# مجلة الدراسات الإنسانية

## تصدرها كلية الآداب والدراسات الإنسانية - كريمة - جامعة دنقلا

## مجلة نصف سنوية - محكمة - العدد الثامن يونيو ٢٠١٢م


## هيئة التحرير


### المشرف العام

د. كمال الحاج الحسين

### رئيس هيئة التحرير:

د. نصر الدين سليمان علي فضل الله

### رئيس التحرير:

د. محمد عزالدين على محمد

### نائب رئيس التحرير:

د.مزمل عباس محجوب

### سكرتارية التحرير:

د.السيد بخت أحمد

د.جمال جعفرعباس

أ. الصادق حسين

أ. محمد الطيب الفكي

أ. مجدى سليمان

### المستشارون

بروفيسور. عباس سيد أحمد زروق

بروفيسور. حسن على الساعورى

بروفيسور. عبد القادر محمود عبد الله

بروفيسور. علىعثمان محمد صالح

بروفيسور. محمد المهدى بشرى

د. كباشى حسين قسيمة

د. محمد المهدى إدريس


شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

# قواعد النشر

تعنى المجلة بترقية البحث العلمى فى مجالات العلوم الإنسانية والإجتماعية وتهتم المجلة على نحو خاص بنشر: البحوث والدراسات، ومراجعات الكتب، والتقارير العلميـــة، والندوات المتخصصة، كما ترحب المجلة بالمناقشـــات الهادفة والموضوعية لما ينشر فيها.

## قواعد النشر بالمجلة:

- يقدم المقال أو الدراسة مطبوعاً على ورق $A_4$، ومرفقاً معه قرص مدمج ٣,٥ فيما لايزيد عن (٧٠٠٠) كلمة (٢٠ صفحة) سواء باللغة العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية. ويرفق ملخص للبحث لا يزيد عن (١٠٠ كلمة) بإحدى اللغات المستخدمة في المجلة خلافاً للغة البحث.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في جهات أخرى، كما لا يجوز إعادة نشره كاملاً أو جزئياً في وعاء آخر إلا بإذن خطي من المجلة.
- توضع إحالات المراجع في داخل النص (المنهج الأمريكي) وتأتي تفاصيل المراجع في نهايتها في قائمة المراجع بالشكل التالي:
- إسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، عنوان المقال أو الكتاب، دار النشر، مكان النشر.
- (صفحات المقال في حالة الدوريات).
- تعرض المقالات والبحوث على محكمين متخصصين فى مجالات المجلة لإجازتها وتقوم المجلة بإخطار أصحاب المقال بقرار المحكمين، ولها حق إجراء أى تعديلات شكلية جزئية قبل نشر المادة دون أن يخل ذلك بمضمون المادة المنشورة في حالة الموافقة بنشرها.
- تقبل البحوث من كافة الباحثين من داخل وخارج السودان.
- الأفكار والمعلومات الواردة فى البحوث تعبر عن آراء كاتبها وليست بالضرورة تبنيها من قبل كلية الآداب والدراسات الإنسانية.
- تمنح المجلة كاتب المقال ثلاث نسخ من العدد الذي يحتوي على مقاله.
- أصول المقالات التي ترد إلى المجلة لا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر.
- ترسل البحوث بإسم السيد/ رئيس هئية التحرير – كريمة ص . ب ٥٨ أو على البريد الإكتروني على عنوان المجلة magazinearts@yahoo.com أو بالفاكس٠٠٢٤٩٢٣١٢٢٩٥٤/ ت ٠٠٢٤٩٢٣١٨٢٠٠٩٨

# قائمة المحتويات


١- كلمة العدد..... ٥

٢- الصناعات المروية

د. نعمات عمر عبد الجبار..... ٦

٣- المتاحف في السودان ودورها في السياحة

أ. أيمن الطيب..... ٢٩

٤- معاني العتاب عند البحتري

د. أزاهر محي الدين الأمين..... ٤٢

٥- ابو علي الحاتمي ثقافته النقدية ومصادرها

د. عوض السيد موسي عوض السيد..... ٥٩

٦- الموسيقي العسكرية في السودان

د. محمد سيف الدين علي التجاني..... ٧٢

٧- الحدائق المفتوحة ودورها في تحقيق الترويح الأسري في ولاية الخرطوم

د. محمد اسماعيل علي اسماعيل. ..... ٨٩

٨- الدور التكاملي للأسرة والروضة في عملية التنشئة الإجتماعية

د. سامية الباقر محمد سليمان..... ١١٠

٩- أثر التحديث في تقييم المشورة الشعبية بجنوب كردفان

د. الماحي ادونا أمينا..... ١٢٦

١٠- التعليم في الولاية الشمالية: دراسة إحصائية تحليلية

د. منتصر أحمد عثمان محمد..... ١٤٢

١١- درجة رضا أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا عن التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات وإتجاهاتهم نحو إستخدامها في التدريس

د.العجب محمد العجب ، د. عصام ادريس كمتور..... ١٥٥

١٢- التشبيه فى لامية العرب :دراسة نفسية

د.محمد أحمد الأمين أحمد. د. أميرة أحمد حسن قرشى..... ١٨٧

١٣- تجربة جامعة السودان المفتوحة في مجال التعليم الإلكتروني:المشاكل والحلول

د. أميمة المعتصم خضر حسين. ..... ٢٠٠

١٤- البطالة والإستخدام في السودان بالتطبيق علي الولاية الشمالية

د.مدثر حسن سالم..... ٢١١

15- Place-Names as Evidence of History: The Case of Historic Nubia and its Language.
Pro. Ali Osman Mohammed Sali ..... ٢٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة العدد

لعلنا ندرك أن عبارة Research التي اشتقت من الأصل الفرنسي Recercher لا تعني البحث بمعناه العام الذي تقابله عبارة Search، إنما تعني البحث المنظم والتحري المعمق الذي يتخذ منهجاً علمياً نحو غاية غائبة. ولكي نميز بين المصطلحين Search و Research نستخدم هنا عبارة "بحث" للأولى و "بحث علمي" للثانية. وفي ذلك تتفق جل القواميس والموسوعات العلمية في تعريف البحث العلمي بأنه محاولة كشف المجهول بالدراسة العلمية، والوصول إلى معرفة جديدة بكشف معلومة أو دحض أخرى. يصبح هدف ومهمة البحث العلمي إذاً هو الكشف. ووسيلته هي المنهج، داخل إطار معرفي "إبستومولوجي".

لذا نجد أنفسنا مجبرين أن نذهب إلى ما ذكرناه في أعداد سابقة من أن البحث العلمي ليس هو تراكم ما هو معلوم، وليس هو جمع معلومات موزعة في أعداد من الإصدارات ورصدها في مقال واحد لا يقطع أرضاً ولا يبقى ظهراً. تأتي مثل هذه الأبحاث طلباً للنشر في دورية محكمة مهمتها دفع المعرفة إلى الأمام. والمقال المطلوب نشره لا يخلو من إضافة معرفية فحسب، بل يفتقر إلى أي صدام مع المسلمات، ويخلو من التجرد والحيادية والإحتكام للموضوعية. وتنقصه النزاهة العلمية الحقة. غير أن القائمين على الدورية لا يجدون بُدّاً سوى عرض الأمر على من يقم بتقييم المقال وتقويمه، إن كان قابلاً لذلك، متوخين في المحكم أن ينظر في البحث باحثاً" عن الأصالة ووضوح الهدف، وسلامة المنهج، ووضوح الرؤيا، وأصالة العمل، واتساق النتائج، ومساهمته في البناء المعرفي، بحكم أن ذلك وحده لا غيره هو ما يجعل البحث قابلاً للنشر بعد إجراء تعديلات أو تصويبات أو بدونها. أما إجازة البحث للنشر في غياب كل ذلك أو جله والاكتفاء بمطالبة الباحث بإجراء تعديلات لغوية وإضافة لوحات توضيحية، فذلك بعينه هو ما أدى إلي غياب أسمائنا من الدوريات العلمية العالمية. بل ما قاد أمتنا بكل مؤسساتها البحثية وجامعاتها إلى الجلوس ومشاهدة ما يدور على مسرح المعرفة دون مساهمة فيها سوى إطلاق دعاوي ترتد إلينا حاملة سخرية العالم واستهجانه.

**اللهم إنَّا ندعوك أن تغفر لنا يوم نأتيك ونبينا شاهداً علينا.**

**أسرة التحرير**

# الصناعات المروية

**د. نعمات عمر عبد الجبار**
قسم التاريخ  كلية التربية  جامعة الخرطوم

**Abstract:**
The Meroitic kingdom era has witnessed remarkable developments in various aspects. Under this era, there was a noticeable growth of the industrial capabilities of the kingdom due the availability both of the needed raw materials and local expertise. This is in addition to the fact that Meroe was not in isolation from the old world that surrounds it; which allows access to the international experience especially the models of the Egyptian, Roman and Greek civilizations. During the Meroitic kingdom era, many industrial products such as pottery, iron, gold, silver, and bronze products were popular. The industrial development also included glass manufacturing, spinning and textile as well as leather and the palm leaves products. What has been found in the royal and popular cemeteries, clearly demonstrates the inventional capabilities and the mimicry of foreign models.

كانت المدن المروية مراكزاً مهمة للتجارة والحرف الصناعية! وإن لم توجه الدراسات إلى هذه الناحية من تاريخ الاقتصاد المروي على الرغم من أن الأدلة المتوفرة لدينا تشير إلى المستوى الرفيع تقنياً وفنياً للحرف الصناعية. كان الأثر المصري واضحاً على تلك المجالات في الفترات المبكرة! إلا أن العناصر المحلية ظهرت فيها منذ القرن الثالث قبل الميلاد ما يشير إلى أن الحرفيين والفنانيين المرويين تحرروا من تقليد النماذج الأجنبية وابتكروا أساليباً فنية أصيلة ومستقلة تماماً (الحاكم: ١٩٨٥: ٣١٩-٣٢٠)! **خريطة (رقم١)**.

تطورت بعض الصناعات خلال فترة مملكة مروي وسنسعى هنا لاستعراض أهمهام تحت العناوين أدناه:-

## صناعة الفخار :-

يعد الفخار من أشهر صناعات الحضارة المروية قاطبة، وقد اكتسب هذه الشهرة الواسعة من طبيعة خاماته وزخرفته وجودته العالية، وأشكاله المختلفة، وهو يستخدم في أغراض مختلفة (شكل رقم ١)، بالإضافة إلى الكميات الكبيرة التي تم العثور عليها في المواقع المروية وغيرها من المواقع. وجد هذا الفخار جنوباً في سنار، وربما يرجع تاريخ تصنيعه هناك إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين (Arkell: 1934:11o.fig.3-4). كما وجد على شاطئ النيل الأبيض في بعض الأكوام التي كانت تحتوي على فخار يشبه الفخار الذي وجد في المواقع المروية. (Shinnie :1967:97))، وتوفر الفخار المروي

المميز أيضاً في النوبة السفلى مما جعل آدمز يعتقد أن هذه المنطقة كانت مكاناً لتصنيعه وإنتاجه(Adams:1964: 171) ، لكن ربما كانت مروي هي مركز الإنتاج الفني للفخار، وكانت هنالك مراكز أخرى ذات أهمية، مثل نبتة والعواصم الإقليمية كصادنقا وفرص وغيرهما، لكنها كانت مراكز ثانوية قياساً إلى مروي التي ربما صنعت فيها الأواني الفخارية الجميلة ذات الأشكال المتموجة و المزخرفة (Torok:1984: 44).

عرف في مروي تقليدان متباينان لصناعة الفخار، أولهما الفخار المصنوع باليد وتقوم بصنعه النساء، وهذا النوع يكشف ثباتاً واستمراراً مدهشاً في شكله ونمطه، ويعكس التقاليد الإفريقية المتأصلة والعريقة (Shinnie: op.cit :31)، وإلى هذا أشار آدمز بقوله إنه لم يستمر عنصر من عناصر الحضارة السودانية مثلما استمرت صناعة الفخار اليدوي بخصائصها العامة، هذا على الرغم من أن صناعة الفخار بالعجلة قد دخلت إلى بلاد النوبة مبكراً منذ عهد حضارة المجموعة (A)، واستعملت محلياً منذ عام (2000 ق.م)، وأنه في خلال ثلاث فترات مختلفة من التاريخ كانت بلاد النوبة تعد منتجاً رائداً في الفخار المصنوع بالعجلة ذي الجودة العالية(Adams:1967:15) . ويدل الإستمرار في إنتاج الفخار اليدوي على الحرص على ذلك التقليد ويؤكده.

أما النوع الثاني من الفخار فهو المشكل على عجلة أو دولاب الفخاري، وكان يقوم بصنعه الرجال دون النساء. وهو أكثر شيوعاً واستجابةً للمتغيرات في الأساليب الزخرفية . وهذه الفروق تقودنا إلى استنتاج مفاده أن صناعة الفخار بالعجلة تطورت منذ القدم كحرفة منفصلة تنتج الأواني للسوق، لذا خضعت لأمزجة متقلبة ولمطالب الطبقات الراقية والوسطى في المجتمع المروي، بينما استمر الفخار الذي كانت تصنعه النساء في المنازل تلبية للإحتياجات اليومية العادية (الحاكم:1985:320). وقد استمر فخار مروي التقليدي حيث عثرعلى كميات كبيرة منه في مدافن بلانة وقسطل، ومن هنا يمكن القول أن خصائص هذا الفن الكوشي الأصيل بقي عبر آلاف السنين (لكلان:1985:.298).

قام آدمز بتقسيم الفترات التاريخية التي مرت بها صناعة الفخار المروي إلى ثلاث! هي الفترة الكاسيكية، والفترة المتأخرة، والفترة النهائية بعد ظهور فخار الحضارة ما بعد المروية (Adams : op.cit.: 160–164). كما قام بتقسيم الفخار نفسه إلى خمس مجموعات بجزئياتها (ibid: 129–130)، وحسب هذا التقسيم فإن المجموعات الأولى والثانية والثالثة تشمل طرز فخار البحر المتوسط المصنوع بالعجلة، بينما المجموعة الرابعة تختلف عن الفخار المحلي، ويؤكد شكل الفخار وزحرفته في هذه المجموعة على أنه دخل السودان من المناطق الواقعة تحت تأثير الفخار الروماني التقليدي، وربما كان معظمه مصنوع في مصر أو بعض أجزاء الإمبراطورية الرومانية المجاورة لروما. معظم الأواني في هذه المجموعة صغيرة وذات أشكال متنوعة وأكثر الجرار غير مطلية، وخير مثال لذلك القطعة التي وجدت في القبر(Beg.S.24) بمروي، ويلاحظ أنها كانت تحمل إسم الفخاري سوتاديس(Sotades) ، وهو فخاري كان معروفاً في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي (470 ق. م) (Torok:op.cit:40–41).

تأثر الفخار المروي في بداية القرون الأولى قبل الميلاد بالفخار الإغريقي بصورة

واضحة (ibid:42)، وربما مهد هذا التأثير الطريق إلى إنجاز مروي متميز تمثل في الفخار المروي البديع وفي الأواني المسماة خزف قشرة البيض (Egg Shell) الذي تميز بجودة صقله وظهر في القرن الأول الميلادي (ibid:42). ويبرز التأثير الإغريقي الروماني على الفخار المروي بشكل جلي في النوبة السفلى، فدراسة فخار شبلول وكرنوق في ذلك الوقت تظهر الدقة في رسم الطيور والحيوانات في صفوف منتظمة، وكذلك تنفيذ أشكال الزهور ذات البتلات الثلاث، وهي زخارف إغريقية صرفة. وقد وجدت في كرنوق أيضاً أنواع من الفخار الروماني مثل السلطانيات غير العميقة أو المسطحة(Abdelgadir:1978:93) : وربما ظهر الأثر الروماني على الفخار المروي نتيجة لإتجاه المملكة المروية نحو مصر الرومانية، وأن كل الأنواع المستوردة قد وصلت من مصر بصرف النظرعن أصلها ، وخير دليل على ذلك الطبق الذي كان عليه إسم الخزاف ميهايك(Mihaic) والذي عاش في الإسكندرية.(Torok: op.cit: 44)

تختلف المجموعة الخامسة من الفخار المروي حسب تقسيم آدمزعن كل الأنواع السابقة، فهي تتميز بتقنيتها المختلفة ما دامت تصنع باليد، وأنها تصنع من طمي النيل وتحتوي على كميات صغيرة من المايكا والقش المدقوق (Chopped Straw) وأجزاء من الأعشاب أكثر نعومة من المكونات الأخرى، وعادة ما تحرق هذه المكونات على درجة حرارة هادئة، وربما ليس في أفران مثل أنواع الفخار الأخرى المعقد الصنع، ولكن بطريقة سهلة لا تزال تستعمل حتى اليوم. هذا النوع من الفخارعادة ما يكون أسود اللون، تتميز الأواني الصغيرة منه بشدة اللمعان وجودة الصقل، وكانت تزخرف عن طريق حفر أشكال تملأ أحياناً باللون الأبيض، ونادراً جداً ما تصبغ بصبغة حمراء(Shinnie:op.cit:122) ، وهي من صفات فخار المجموعة "ج". وقد ساد هذا النوع اليدوي خلال فترة مملكتي نبتة ومروي، وكان يتوفر في المواقع النوبية بصورة عامة ، وما زالت الأواني التي نشأت وانبثقت منه مستعملة حتى اليوم (Adams:op.cit:112–113).

تبدو أصالة الحضارة المروية بصورة مثلى في زخرفة فخارها التي اتخذت أشكالاً ورموزاً مختلفة كالسلاحف والأبقار والضفادع والزراف والكلاب وغيرها، كذلك الأشكال الآدمية مثل الوجوه والأجسام(Abdelgadir:op.cit:106) (شكل رقم 2)، وقد أشار دنهام إلى تعدد رموز الفخار المروي وأشكاله(Dunham:1965:131–147) . كما أشار آدمز إلى الإختلاف الملحوظ بين الفخار المروي التقليدي والطرز الإغريقية والرومانية، حيث أشار إلى استعمال اللون الأبيض والحواف الحمراء مع اللون الأسود، فقد لاحظ أن استعمال الزخرفة السوداء مع الحواف البيضاء كان عادياً في الفخار المروي، و نادراً في الفخار الإغريقي والروماني حيث تستعمل الحواف السوداء والحمراء.

مما سبق يتضح أن صناعة الفخار قد تطورت خلال فترة المملكة المروية، ولعل ذلك يعود إلى تمكن ملوك تلك المملكة من إقامة علاقات تجارية واسعة خارجياً، وأن المملكة استفادت من قوة ملوكها وعلاقاتهم الخارجية، وكونت حضارتها السودانية التي اشتملت على عناصر مهمة من تلك الحضارات المختلفة، ووضعها في قالب مروي محلي. كان الفخار المروي في حقيقة الأمر نتاجاً طبيعياً لفخار المجموعة (A)، وتأثر بعد ذلك بفخار

حضارة المجموعة الحضارية(C) ، ثم فخار كرمة ونبتة. وقد حمل فخار مروي شعارات كانت في حقيقتها كوشية ومصرية، ولعل تزيين الأواني الفخارية بالأشكال والصور المختلفة يقدم لنا مصدراً هاماً للإنتاج الفني الذي أنجزه المرويون في هذا المجال. وقد كثرت الأشكال الفنية والرموز، وكانت علامة عنخ والتي تعني الحياة في اللغة المصرية من أكثر الرموزاستخداماً. يمكن القول أن الفخار المروي إلى جانب تأثره بالسمة المحلية، فقد تأثر بصناعة الفن الإغريقي والروماني المعاصر، فجاءت أشكاله تحمل الجميل والجيد من كل الحضارات المعاصرة له حتى بَذّ كثيراً من فخار الشعوب القديمة ولم يجد له نداً أو شبيهاً من حيث الجودة والدقة إلاّ في فخار كرمة.

## صناعة الحديد :-

تعد مسألة استخراج الحديد من خامه ثم تصنيعه من المشاكل التي تواجه الباحث في التاريخ المروي، إذ أن الكوشيين لم يسعوا في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد لاستغلال الحديد المتوفرعندهم رغم توفر أشجار السنط على شاطئي النيل. لم يعثر العلماء الباحثون في المدافن الملكية في منطقة نبتة (الكرو ونوري)، ضمن ما وجدوا على أي مصنوعات حديدية، هذا إذا استثنينا الحربة التي وجدت في قبر تهارقا (Dunham:١٩٥٥:١٥,fig.٥ ١٧-٣-٩٥) (Nu.١). وربما كان السبب الرئيس في هزيمة الملوك الكوشيين وانسحابهم من مصر أمام الجيوش الآشورية يعود إلى استخدام الأخيرين الحديد في السلاح والمعدات! وربما نَبَّه ذلك ملوك كوش اللاحقين لأهمية هذا المعدن وضرورة استخدامه.

تعد جبانة صنم أبودوم أول مكان ظهر فيه الحديد في كوش قبل عهد الملك حرسيوتف (٤٠٤-٣٦٩ ق.م) بنحو قرنين من الزمان، وبالنظر إلى ودائع الأساس في هذه الجبانة فإنه يمكن القول إنها تعود إلى ما قبل عهد الملك أمتلاقا (٥٦٨-٥٥٣ ق.م). ولا نجانب الصواب إذا افترضنا أن النماذج الحديدية التي وجدت في تلك الجبانة تعود لعهد سلفه أسبلتا (593-568 ق.م)، وهو نفس التاريخ الذي يعود إليه الحديد الذي وجد في مستودع نبتة. ومن المعروف أنه في عهد هذا الملك دخل كوش عدد من المرتزقة الآسيويين ممن يعرفون صهر وصناعة الحديد، ويلاحظ أن معظم القطع الحديدية في جبانة صنم أبودوم تعود لما بعد فترة الملك أمتلاقا، وأن معظمها كان عبارة عن قطع للزينة(Wainwright:1948:6-9) ، ولا شك أن هذه المعلومة تتفق مع ما ذكره هيرودوتس حين قال: ( أن الكوشيين لم يعرفوا الأسلحة الحديدية، وأن أطراف رماحهم كانت لا تنتهي بنصل من حديد، بل بحجارة محدد( (Herodotus:vol.v11,69,Wainwright:op.cit:)، وذلك يعني أنه حتى عام (480 ق.م) لم يعرف الكوشيون صناعة الأسلحة الحديدية، وهنا لابد من الإشارة إلى حالة استثنائية، هي وجود إثنين من رؤوس السهام (Nos.714-587)، يعود تاريخها إلى ما قبل عهد أمتلاقا، مما يجعل وجودها حالة استثنائية ومبكرة، لأن مثل هذه الرؤوس لم تبدأ صناعتها بصورة عامة إلا في القرن الأول الميلادي (Ibid:9-36).

لم تظهر قطع الحديد في المدافن الملكية الكوشية إلا في عهد الملك حرسيوتف (٤٠٤-٣٦٩ ق.م) ثم الملك أخارتان (٣٥٣-٣٤٣ ق.م)، وكانت بمثابة ودائع للأساس، لذلك يمكن القول إن معرفة الحديد جاءت إلى بلاد كوش من خلال المرتزقة الآسيويين أو

ربما بواسطة المصريين الذين كانوا قد تلقوا معرفته من هؤلاء المرتزقة.

بدأت عملية صهر وصناعة الحديد في مروي بصورة واسعة في منتصف القرن الأول الميلادي، وربما قبل ذلك، هذا على الرغم من أن مروي لم تكن الموقع الوحيد الذي تتراكم فيه أكوام خبث الحديد الضخمة، فهى موجودة أيضاً في كرمة وكوة ونبتة (جبل البركل) وجزيرة أرقو. وقد وصف ضخامة العمل في صهر الحديد بمروي كل من جارستانج (ibid:20–24) وسايس، حتى أن الأخير أطلق على مروي "بيرمنجهام إفريقيا"، عاكساً بهذه التسمية المكانة التي إحتلتها مروي في صهر الحديد وتصنيعه بالقارة وقتذاك، وأنها ربما كانت تزود شمال إفريقيا بالآلات الحديدية(Sayce:1912:55) . ولا شك أن سايس إعتمد في ذاك الإفتراض على أكوام نفايات الحديد الضخمة التي شاهدها في مروي.

يقع أكبر تلك الأكوام شرق خط السكة الحديد وهو الكوم الذي بُني على قمته معبد الأسد في مروي(ibid:19–20) . ولا يُعرف إلا القليل عن تصنيع الحديد في مروي هذا على الرغم من أن مروي اشتهرت على أنها المركز لتطوير هذه التقنية في إفريقيا (Shinnie:1967:280–282)، ولا شك أن وفرة أشجار السنط والهجليج في هذه المنطقة وجنوباً حتى سنار قد ساعدت كثيراً المرويين في عملية صهر الحديد(Wainwright:op. cit:12) .

إن فرن الحديد الوحيد الذي تم تحديده في مروي تحديداً قاطعاً كان من النوع الأسطواني المألوف في العالم القديم، وقد أدخلت عليه رافعة ضاغطة إلى داخل غرفة الصهر عن طريق مواسيرمن الفخار،عُثر عليها بكثرة في الموقع (آدمز:2005:338).

تتضح الأهمية القصوى التي أولاها المرويون للحديد من محتويات كنز الملكة أماني شخيتو، فقد ضم قطعاً من الحديد رائعة ودقيقة الصنع، ذلك مثل الملعقة الحديدية فائقة الجمال وطاقم الإبر المكون من ثلاث قطع، كذلك في القبر(Beg.W.5) الذي كان لملكة يعود تاريخها إلى نحو (25 ق.م) وقد كان من محتوياته سبيكة حديدية وأربعة مقصات وملاقط وبقايا منحات(Wainwright:op.cit:25) . وقد عثر جريفث في فرص على قطع من نفس الأنواع التي عثر عليها فرليني وتعود لذات التاريخ(Griffith:1924:80–81,pl., plv111–x11,168–xx,pp.166 ).

على الرغم من وجود أدوات كثيرة مصنوعة من الحديد في مروي مما يدل على اتساع إنتاجه واستعماله، إلا أن استغلال الحديد بكميات كبيرة ربما بدأ في الفترة التي تلت العصر المروي، ففي بلانة وقسطل عثر على جبانتين القبور في كل منها تأخذ شكل أكوام كبيرة دلت الكشوف الأثرية فيها على أن الحديد هو المعدن الذي كانت تصنع منه كل الأدوات التي تستعمل يومياً، ولم تعد الأدوات كما كانت في الفترة المروية صغيرة وخفيفة، فقد وجدت الحراب والسيوف الثقيلة والمدى والمعازق والمناشير والفؤوس والمصافي، ولعل الأكثر إثارة بينها هو المقاعد الحديدية التي يمكن تطبيقها. دخل الحديد أيضاً في صناعة التاج الملكي فقد صنع منه المشبك الذي كان يربط به العنخ الفضي، إلى جانب ذلك أدوات الزينة. واللافت للنظر أن قوالب السبك الحديدية لها نفس خصائص وأشكال القوالب التي وجدت في مدينة نقراطيس (مستعمرة إغريقة في مصر) (ibid:29–33). وقد أشار إمري إلى أن

وجود الالآت الحديدية الكبيرة وبكميات هائلة في المدافن الملكية في بلانة وقسطل ربما كان أقوى دليل على أن السبب الذي جعل أصحاب هذه الحضارة يتفوقون على مملكة مروي هو امتلاكهم أسلحة حديدية إلى جانب استعمالهم الخيول والجمال (Emery:1938:).

**المصنوعات المعدنية:-**

إشتملت المصنوعات المعدنية على قطع مختلفة صنعت من مواد مختلفة، كالبرونزو الذهب والفضة والحديد، إلا أن المصنوعات البرونزية كانت أكثر من غيرها (شكل رقم 3)، كما كان بعض هذه المصنوعات عبارة عن أدوات كمالية تدل على الرفاهية والترف! وهذه الطائفة الأخيرة تشمل المصنوعات المستوردة. تدل تقنية هذه المصنوعات على أن بعضها صنعه حرفيون مرويون، والبعض الآخر صنعه حرفيون إغريق مقيمون في مروي (Abdelgadir:op.cit:96).

كانت المصنوعات المعدنية تشتمل على المصابيح والسلطانيات والكؤوس (شكل رقم4) والأباريق (شكل رقم5) والأجراس، وربما كانت المصابيح تمثل أهم المصنوعات المروية. اشتمل قبر الملك تاكيد أماني (Beg.N.29)الذي عاش في نحو منتصف القرن الثاني الميلادي على مصباح برونزي، له عمود حديدي ثبت عليه خطاف (Hook)من البرونز يُعلق عليه المصباح. وميزة هذا المصباح تكمن في كونه فريداً في نوعه، ولم يوجد له مثيل. يحمل هذا المصباح النقش المروي(Abrilkaliske) ، الذي ربما يدل على إسم صانعه، ويوجد به شعار أمام فتحة تعبئته بالزيت(Dunham:1957:70.pl.LI(B)) ! جدير بالملاحظة أن مثل هذا الشعار تكرر وروده في قطع فخارية متعددة وجدت في المدافن الملكية، لذلك يمكن إعتباره علامة تشير إلى أن هذه المصابيح جهزت للأثاث الجنائزي الملكي، وعليه يمكن الإفتراض بأنها صنعت في مروي نفسها.

إذا صح الإفتراض السابق فإن ذلك يعني وصول تقنية الصناعة المعدنية في مروي إلى درجة عالية من المهارة، عن طريق حرفيين كوشيين أو بواسطة فنانين أجانب عاشوا في مروي، وكانوا وراء هذا الإبداع أو ربما دربوا وعلموا الحرفيين المرويين تلك الصنائع؛ كذلك لا نستبعد وجود مصانع تتبع للبلاط الملكي إنحصرت مهمتها في صنع مثل هذه القطع للأثاث الجنائزي الملكي.

كانت الكؤوس من المصنوعات المروية المهمة، وقد احتوى عدد من المواقع المروية على الكؤوس الفضية التي تفنن الحرفيون المرويون في صناعتها، وأبرزوا من خلالها جانباً من المهارات المحلية. ولم تقتصرالكؤوس على المدافن الملكية بل وجدت أيضاً في مدافن العامة خاصة في كرنوق(Abdelgadir:op.cit:97) .

كانت إطارات المرايا أو براويزها من المصنوعات التي تم الحصول عليها في عدد من المواقع المروية شمالاً وجنوباً، مثل فرص والبركل (Bar.8)، وقد كانت هذه الإطارات تزخرف بأشكال ورسوم مختلفة مثل بعض أنواع الطيور والحيوانات الخرافية والحيوانات المعروفة وزهرة اللوتس(Shinnie:op.cit:129) .

كثرت الأجراس البرونزية في المدافن الملكية، واحتوى بعضها على مناظر منقوشة وذات طابع تقليدي كما في القبر(Beg.N.29). استعمل بعضها كأجراس للأبقار، كما

ظهر في القبر(Beg.N.15). وتكرر وجود الأجراس البرونزية بأحجام مختلفة في كثير من المدافن الملكية كما في القبر(Beg.N.21)) وقبر أماني خبالي (Beg.N.2) وقبر أماني شخيتو(Beg.N,6) وهنا لابد أن نسجل ملاحظتنا على هذا الجرس الذي زين بأشكال للإله آمون برأس الكبش وهو يهاجم بسهامه أعداء كوش (Torok:op.cit:51,fig.73). وبوجه عام كثرت الأواني البرونزية في المدافن الملكية والشعبية أيضاً.

**المصنوعات الزجاجية :-**

لا يرجع تاريخ المصنوعات الزجاجية في السودان إلى ما قبل القرن الأول الميلادي، مادام أنها لم تكن متوفرة في مصر قبل ذلك التاريخ، ولم تكن كل المصنوعات الزجاجية التي تم الحصول عليها في السودان مستوردة، فالخرز الزجاجي معروف بأنه صنع في مروي، وتميز بتقنيته المتفردة (Abdelgadir:op.cit:90)، ولكن بسبب قابلية الزجاج للكسر فإن ما وجد منه سالماً كان قليلاً نسبياً .(Torok: op.cit. 46)

عُثر على كثير من الأواني الزجاجية ليس فقط في المدافن الملكية بل حتى المدافن الشعبية احتوت على أواني مصنوعة من الزجاج، فقد وجدت في كرنوق وفرص قطع زجاجية تشابه القطع المستوردة من مناطق البحر المتوسط(Randall and Woolley,1909: 39-74:PLS.37) ، وعلى الرغم من تعدد المدافن الشعبية التي عُثر فيها على قطع مصنوعة من الزجاج، إلا أن الكؤوس الزجاجية التي وجدت في صادنقا تعد من أميز القطع الزجاجية التي عثر عليها في أرجاء المملكة على الإطلاق (شكل رقم 6)، فهى على درجة عالية من الأهمية، وتبرز تصاميم وزخارف ذات ألوان زاهية ومتقنة. تأتي أهمية هذه القطع لوجودها مع مجموعة أخرى من المصنوعات الكمالية التي تدل على الترف والرفاهية في مكان بعيد عن المناطق التي يتوقع وجودها فيها، مما يثير السؤال حول المكان الذي صنعت فيه، وعن الطريقة التي وصلت بها إلى بلاد كوش. لكن الأمر الذي لاخلاف حوله كونها من صنع زجاجين مهرة على درجة عالية من الدقة، وأن الزخارف التي كانت على تلك القطع قام بها فنانون أكفاء تعودوا على العمل مع صانعي الزجاج (Brell:1991:11).

قدم لكلان عدداً من الإفتراضات حول مكان تصنيع هذه الكؤوس، ففي تقديره أنه إذا وجد المصنع فإن ذلك يتطلب جلب صانعي الزجاج، وكذلك يتحتم جلب جميع المعدات الضرورية لصناعة الزجاج، أو أن الزجاج كان يصنع في مركز لا يبعد كثيراً في الخارج ومنه جلب إلى بلاد كوش – ربما كان في الإسكندرية(Leclant:1973:52)-(68 . وهنا يبرز دور مصر كحلقة وصل في الاستيراد وكمصدر لصناعة الزجاج.

وجدت في كرنوق أيضاً كثيراً من أواني الزجاج المنفوخ في أروع النماذج، مما قاد بعض المنقبين للقول بأنه لم يصنع محلياً، وهذا الرأي لم يؤيده أكثر الباحثين، لأنه يعني أن صناعة الزجاج لم تكن معروفة عند المرويين. وإذا قدرنا العلاقات الخارجية لمملكة مروي حق قدرها، لأدركنا عدم عزلتها عما كان يجري من حولها، وعلينا أيضاً أن نضع في الحسبان قوة الملوك المرويين، وثراء المملكة أثناء الفترة التي ظهرت فيها صناعة الزجاج، والإستعداد العالي عند الحرفيين المرويين لتلقي الأفكار والثقافات الجديدة، وأن المصنوعات الزجاجية ليست مثل سائر المصنوعات إذ لا يمكن نقلها لمسافات بعيدة دون أن تتعرض

للكسر، وفوق كل ذلك أن المواد الأساسية التي يمكن أن يصنع منها الزجاج مثل بلور الرمل أو كربونات الكالسيوم أو النطرون (كربونات الصوديوم) أو بقايا النباتات، إضافة إلى مواد تنسيق الألوان كانت جميعاً موجودة في وادي النيل وصحاريه(Shinnie:130)- (131: لذا يصبح من السهل الإفتراض بأن الزجاج كان يصنع في مروي، لكن ينقصنا دليل إنتاجه محلياً لعدم العثورعلى المشاغل أو المصانع أو أدوات الإنتاج.

لا تستبعد كاتبة المقال أن يكون ملوك مروي قد استفادوا من الخبرات والمهارات المتوفرة في الدول التي كانت تربطهم بها علاقات، خاصة مصر. ولنا أمثلة سابقة في ملوك نبتة مثل بيّ (بعنخي) وتهارقا اللذين جلبا الحرفيين والمهندسين من أجل بناء وتزيين المعابد، فلا غرابة في الأمر إذا افترضنا أن الملوك المرويين استجلبوا صناع الزجاج الأكفاء وأقاموا المصانع المحلية لصناعته، هذا إلى جانب ما استوردوا من أواني زجاجية، ربما استفادوا منها وقلدوا نماذجها وطرزها سواءاً بواسطة حرفيين محليين أو أجانب.

## صناعة الحلي والمجوهرات :-

تعد صناعة الحلي والمجوهرات من الحرف المتطورة في المملكة المروية، وما تم الحصول عليه منها في المدافن الملكية والشعبية يعد واحداً من أعظم منتجات الحضارة المروية. هذا إلى جانب أنها وجدت بكميات كبيرة. لم تكن الحلي والمجوهرات شائعة الاستعمال في الفترات المروية الأولى، لكنها أصبحت متوفرة بصورة واضحة في القرن الأول قبل الميلاد، مع ملاحظة أنها كثرت في بعض المدافن في جبانة نوري، تحديداً قبر الملك أسبلتا، وبعض المدافن في جبانة البجراوية الشمالية (شكل رقم 7)(Shinnie:op..cit:122-123).

صنع المرويون أدوات الحلي و الزينة من المواد المختلفة، كالذهب والفضة والحديد والزجاج والأحجار الكريمة، خاصة العقيق الأحمر والقاشاني والكوارتز(Dunham:1957:118)- (127. وقد صيغت الحلي المبكرة على الطرز المصرية، أما لاحقاً فقد ظهرت أمثلة لها طابع مميز في الأشكال والزخارف وخير شاهد على ذلك مجوهرات الملكة أماني شخيتو(شكل رقم 8)، ومخلفات القبر (Beg.N.5)(شكل رقم 9). وقد تنوعت أشكال أدوات الزينة متمثلة في الأساور والعقود والأقراط والخواتم والتمائم. واستفاد المرويون من وفرة العاج لديهم وسهولة الحصول عليه فطوروا ضمن حرفهم حرفة نحت وتشكيل العاج، كما طوروا أساليبهم الفنية وتقاليدهم بأفكار ومصنوعات مستوحاة أساساً من أشكال الحيوانات كالزراف وأفراس البحر والنعام، وهي من بيئتهم الطبيعية (الحاكم:نفسه 320:).

إهتم المرويون بصناعة التمائم، فصنعوها من الخزف والفضة والعقيق الأحمر. وإشتهرت بين تمائمهم تلك المقطوعة على أشكال الآلهة ، مثل الإله بس، وهذه كثر وجودها في المدافن المروية، كذلك قطعت التمائم على هيئة الإلهين آمون وحورص(ibid:٢٤,fig.١٨)! وكانت قلما يخلو منها قبر. كثرت أيضاً تمائم إيزيس والعين السليمة. ليس في الإمكان حصر الأنواع المختلفة من التمائم لكنا أردنا أن نبين فقط أن استعملها كان عاماً، وأن معظم الآلهة التي كانت معروفة قطعت التمائم على هيئتها، ولبسها المرويون، وجاءت أيضاً هلى هيئة رأس الكبش الذي كان يرمز للإله آمون، واستُخدِم كطراز في التمائم والعقود والأقراط

بصورة تكاد تكون عامة (ibid:١٨٧).

رغم سيادة الطرز المصرية في صنع الحلي والمجوهرات إلا أن الأثر الإغريقي الروماني كان واضحاً خاصة في صنع الخواتم. وتمثل المجموعة التي تم الحصول عليها في مروي وكرنوق وصادنقا أكبر مجموعة من الحلي ذات الطابع الإغريقي الروماني. ففي مجموعة كرنوق تظهر موضوعات إغريقية صرفة مثل كيوبيد (Cupid) – إله الحب – وليدا (Leda) وزيوس سيرابيس (Zeus Serapes) – وهو إله مصري عبده الإغريق والرومان. ويلاحظ في زخارف الحلي في جبانة البجراوية الغربية وفي صادنقا تأثير مصر الرومانية، وبالتحديد مصنوعات الإسكندرية(Abdelgadir:op.cit:98).

تكشف مخلفات الملوك والملكات المرويات التي وصلت إلينا أنهم عاشوا في ترف ورخاء، هذا على الرغم من أن مدافنهم تعرضت لعمليات نهب واسعة. كما تكشف قطع الحلي والمجوهرات الفاخرة المستوى الفني الرفيع الذي وصل إليه الفنانون والحرفيون المرويون، وقد ورث عنهم تلك التقاليد حرفيون في وقت لاحق سخرهم ملوك بلانة وقسطل لتنفيذ تلك التقنية الرفيعة التي ظهرت في تيجانهم وأساورهم المصنوعة من الفضة والمطعمة بالأحجار الكريمة (لكلان1985:298:).

## صناعة الغزل والنسيج :-

عرف القطن في السودان وفقاً لما ذكره بليني أثناء القرن الأول الميلادي، حيث أشار إلى أن إثيوبيا (السودان) لا توجد بها عموماً أشجار شهيرة سوى تلك التي تحمل الصوف (Pliny,vol.X111:28). عثر على أقدم أقمشة قطنية في بلاد النوبة في كرنوق، وهي تعود إلى العصر الروماني، وربما كانت من أصل سوداني لأن القطن لم يكن شائعاً في مصر حتى وقت متأخر بكثير (الفريد لوكاس: 1991:239)، خاصة أن رايزنر اكتشف أقمشة من نفس العصر في مروي(Massey:1923:231)– (233؛ فقد أثبتت الحفريات في منطقة مروي وجود بقايا مختلفة الأحجام من الأقمشة القطنية والصوفية في المدافن الملكية(Griffith:1934:10)– (12. كانت المنسوجات تصنع في شكل ملابس للأحياء وشرائط يُلف بها الأموات .

يبدو أن المرأة المروية عرفت صناعة الغزل والنسيج ومارست صناعته من الخيوط القطنية، ولعل المعرفة بذلك تتكشف لنا في الملابس المزركشة للملوك والملكات والواضحة من خلال التصاوير الملكية على جدران المعابد والمقصورات الجنائزية (سليم:1965: 77). عثر أيضاً على الأنوال المصنوعة من الطين في بعض المواقع السكنية كجزيرة ميلي ومروي، تشير هذه الأنوال إلى أن المرويين كانوا يستخدمون منسجاً موزون الشبكة يُجري عليه الغزل من أعلى إلى أسفل، وأن هذه الأداة لم تكن هي المغزل المصري المأثور منذ القدم، وربما أدخلت هذه الآلة بواسطة الإغريق إلى وادي النيل(Singer:1956:425)– (428. وما يؤكد زراعة القطن في مروي أن الملك الأكسومي عيزانا ذكر أن جيوشه اجتاحت إقليم مروي وأحرقت حقول القطن (Shinnie:1955:83)، وفي هذا تأكيد على زراعة القطن ومن ثم غزله ونسجه.

لابد لنا أن نذكر هنا أن صناعة غزل القطن ونسجه ربما كانت صناعة منزلية تقوم

بها النساء، فقد عُثر على كثير من أثقال المناسج المثقوبة والتي صنعت من الطين؛ وإلى ذلك يشير وجود آلات عظمية مسنونة الرأس في نفس الحجرة التي وجدت فيها أثقال الأنوال في جزيرة ميلي مما يجعلنا نفتراض أنه كان مثل الفخار اليدوي ينفذ بواسطة عامة النساء في المنازل (آدمز:المرجع السابق:343) كما يلاحظ هنا عنصر الإستمرارية، إذ أن صناعة غزل القطن ونسجه إلى وقت قريب كانت في السودان من إختصاص النساء، وكانت عملاً منزلياً، ولا تزال منطقة شندي معروفة بصناعة المنسوجات القطنية.

**صناعة السلال :-**

تعتبر صناعة السلال من المهارات الفنية التي تطورت خلال العصر المروي. وتعد المادة الأساسية لصناعة السلال هي سعف النخيل والدوم ثم بعض الأعشاب وسيقان النباتات كالحلفا (الفريد لوكاس:1991:129). كانت هذه الصناعة معروفة في مصر والسودان منذ العصر الحجري (خضر آدم عيسى 2002:90).

وجدت أدوات من السلال في عدة مدافن في العصر المروي، واستمرت صناعتها حتى الآن ، ويلاحظ أن التقنية الأساسية فيها لم تتغير، كما تدل على ذلك الأدوات الحالية مثل السلات (القفاف) وأغطية الأواني (الأطباق المختلفة) (المرجع السابق:91)، وصناعة الحصير (البروش)، والتي وجدت هي الأخرى في المدافن، فقد كان الميت يرقد على برش أو يُلف ببرش (الفريد لوكاس:نفسه:136-137). جدير بالذكر أن الحصير يستعمل اليوم كما في التقاليد الجنائزية القديمة مع بعض التغيير، فالبرش الآن يوضع على العنقريب الذي يحمل عليه المتوفى إلى مثواه الأخير، ويحمل المتوفى على الحصير (البرش) ليوضع في القبر، وبعد إنتهاء مراسم الدفن يحفظ الحصير وغالباً ما يكون إستعماله وقفاً على هذا الغرض، مما يشير إلى استمرار التقليد القديم وهو الربط بين الدفن والبرش.

## صناعة الجلود :-

كانت بلاد النوبة بالحجم الكبير لسكانها الرعويين منتجاً رئيساً في كل العصور للجلود (آدمز:المرجع السابق:344)، لذلك فقد إستخدم الإنسان في السودان جلود الحيوانات منذ العصور القديمة. وجدت أدلة على استخدام الجلود في تكفين الجثامين منذ فترة حضارة المجموعة «ج» – أي من الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد. واستمر استخدامها خلال فترة حضارة كرمة وأيضاً في العصر المروي، فقد كانت الأحذية (كالخف والنعال) من بين الأثاث الجنائزي المصنوع من الجلود الذي عُثر عليه في المدافن المروية بصورة واضحة، كذلك قطع الملابس والأكفان والتمائم المزركشة. (Giorgini:1967:251-268) . وقد وجد في كرنوق بقايا قليلة من جلد مزخرف ومطعم بالعاج (آدمز: المرجع السابق:344). استمرت الصناعات الجلدية في الفترة المسيحية، وما زالت تمثل إحدى الصناعات الحيوية في السودان ( خضر:نفسه:25).

ختاماً لابد أن نذكر أن النهضة الفنية التي ميزت هذه الحقبة من التاريخ الكوشي إنما تدل على عظمة ورقي ذلك المجتمع، وقابليته للتطور والتغير نحو الأفضل باستمرار. ولا غرابة في الأمر فإن أسلاف هؤلاء الملوك (أي ملوك الأسرة الخامسة والعشرين) كانوا هم الذين أعادوا النهضة لمصر، ويُنسب ذلك خطأً للأسرة السادسة والعشرين، فقد أدخلوا منهجاً

جديداً من حيث الفنون الحربية والأدبية والدينية، بل والفلسفة أيضاً (سليم حسن:نفسه:79). إن الإنجاز المروي في الناحيتين السياسية والدينية – في تقدير آدمز – كان قريباً في عظمته من إنجاز ملوك نبتة. أما في ميادين الفن والإبداع المختلفة، فإن ملوك مروي بَذوا ملوك نبتة وتفوقوا عليهم، خاصة إذا تأملنا الكفاءة العالية للعمل الذي كان يقوم به الحرفيون المرويون، فالملوك المرويين استغلوا كافة القدرات البشرية والمهارات الإبداعية التي كانت متاحة لهم، كما أن الحرفيين المرويين أظهروا مقدرة عالية واستعداداً للتلقي والإكتساب فخلفوا كثيراً من الصناعات التي لا يزال بعضها حاضراً بقوة لدى كثير من المجتمعات السودانية حتى اليوم، مؤكدة بذلك تواصل الموروثات تأكيداً وتأصيلاً للهوية السودانية ذات الجذور الضاربة في أعماق التاريخ.

## المراجع العربية :-


١- الحاكم، أحمد محمد علي : «حضارة نباتا ومروي»، تاريخ إفريقيا العام، ج٢! اليونسكو،١٩٨٥.

٢- آدامز، ويليام. : النوبة رواق إفريقيا،ترجمة وتقديم محجوب التيجاني محمود، شركة و مطبعة الفاطيما إخوان، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣- الفريد، لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين، مكتبة القاهرة، ١٩٩١.

عيسى، خضر آدم : الأثاث والعادات الجنائزية في العصر المروي، كتاب غير منشور، ترجمة محمد أحمد ضي النور، أم درمان، ٢٠٠٢م.

٤- لكلان، ج. : "إمبراطورية كوش، نباتا ومروي"، تاريخ إفريقيا العام، مجلد٢! اليونسكو، ،١٩٨٥م، ص ص.٢٨١-٣٠٠.

٥- حسن ،سليم : مصر القديمة، ج١١، القاهرة، ١٩٥٦.


## المراجع الأجنبية :-


1- Abdelgadir, M. Abdalla: «The Meroitic Civilization its Mediterranean Contacts and African>s», Afrique Noire et Monde Mediterranean dans Antiquite Colleque de Dakar,1978, pp.89-111.

2- Adams, W. Y.: "An Introductory Classification of Meroitic Pottery", Kush, vol. X11, Khartoum, 1964, pp. 126-173.

3- _____: «Continuity and Change in Nubia Cultural History», SNR, VOL.XXXXV111, Khartoum, 1967, pp.11-19.

4- _____ : Nubia Corridor to Africa, Allen Lone, London, 1977.

5- Arkell, A. J.: «Three Burials in Sennar District», SNR, VOL. XV11, Khartoum, 1934, pp.103-110.

6- Brell, Robert H: Sedeing, West Cemetries,Tomb WT8, "Scientific

Investigations of some Glasses from Sedeinga", Journal of Glass Studies, No.33,Corning Museum of Glass,New York,1991,pp.11-28.

7- Dunham, D.: The Royal Cemeteries of Kush, vol.11, Nuri, Museum of Fine Arts, Boston, 1955.

8- _____: The Royal Tombs at Meroe and Barkal, vol.1, Cambridge, 1957.

9- _____: «Collection of the Post-Marks from Kush and Nubia», Kush, vol.X111, Khartoum, 1965, pp.131- 147.

10- Emery, W. B.: The Royal Tombs of Ballana and Qustul, Cairo, 1938.

11- Giorgini, M. S.: «Soleb-Sedeinga», Kush, vol. XV, Khartoum, 1967, pp.251-268.

12- Griffith, F. L.L.: «Oxford Excavations in Nubia», LAAA, VOL. XI, 1924, pp.115-125.

13- _____ and Crowfoot, G. M.: «On the Early use of Cotton in the Nile Valley», JEA, vol. XX, London, 1934, pp.5 -12.

14- Herodotus: The Histories, Translated by A. de Selincourt, Harmonds Worth, 1966.

15- Leclant, J.: "Glass from the Meroitic Necropolis of Sedeinga, (Soudanese Nubies)", JGS, vol. XV, 1973, pp.52-68.

16- Massey, R. E.: "Ante on the Early History of Cotton", SNR, vol. V1, Khartoum, 1923, pp.231-234.

17- Randal-Maclver, D. R. and Woolley, C. L.: Areika, vol.1.No.5014, University of Pennsylvania, Eckley B. Coxe Junior Expedition to Nubia, Oxford, 1909.

18- Sayce. A. H.: "The Historical Result Second Interim Report on the Excavations at Meroe in Ethiopia", LAAA, vol.1V, Liverpool,1912,P P.53-65.

19- Shinnie, P. L.: «The Fall of Meroe», Kush, vol.X111, Khartoum, 1965, pp.82-84.

20- _____: Meroe, A Civilization of the Sudan, London, 1967.

21- _____: "Excavations at Meroe", Kush vol. XV, Khatoum,1967, pp.280-282.

22- Singer, Ch.: A History of Technology, vol.1, Oxford, 1954.

23- Torok, L ; Kush and the External World, 5th Int. Conference for Meroitic Studies ,Rome,1984.

24- Trigger, B. G.: History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publication in Anthropology, 1965.

25- Wainwright, G. A.: «Iron in the Napatan and Meroitic Ages», SNR, vol. XXV1, Khartoum, 1945, pp.5-36.

## خريطة رقم (١)

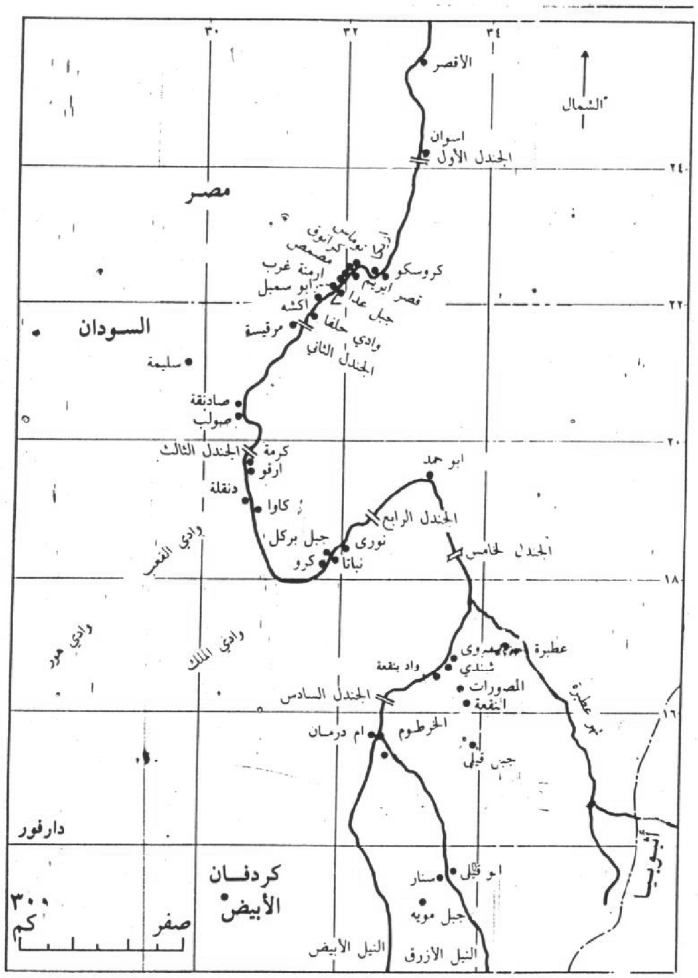


بعض المواقع النبتية والمروية

المرجع: لكلان ، ج؛امبراطورية كوش نباتا ومروي ، تاريخ افريقيا العام، الجزء الثاني. ١٩٨٥.

شكل رقم (1)

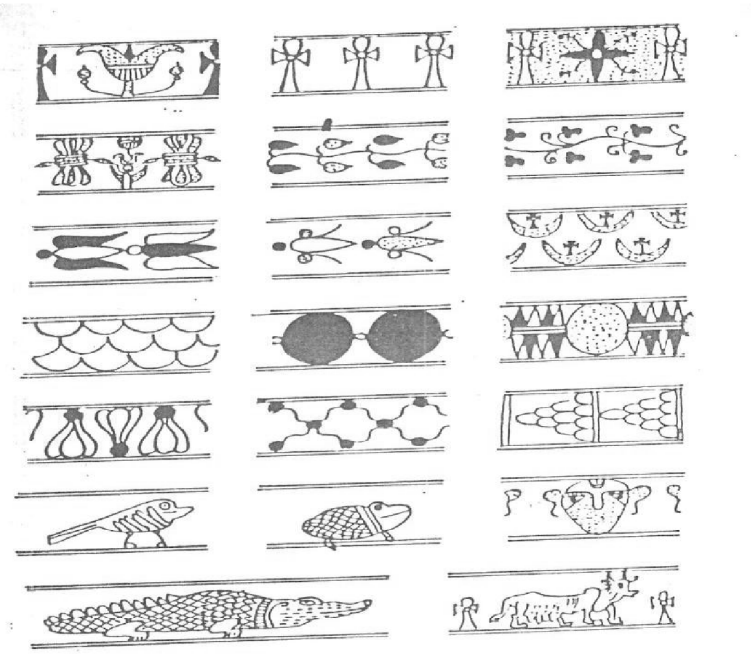

نماذج لأشكال فخارية مروية مزخرفة – النوبة السفلى
المصدر:- ويليام .ي.آدمز، النوبة رواق إفريقيا، ترجمة وتقديم محجوب التجاني. محمود،القاهرة،2005.

شكل رقم (2)

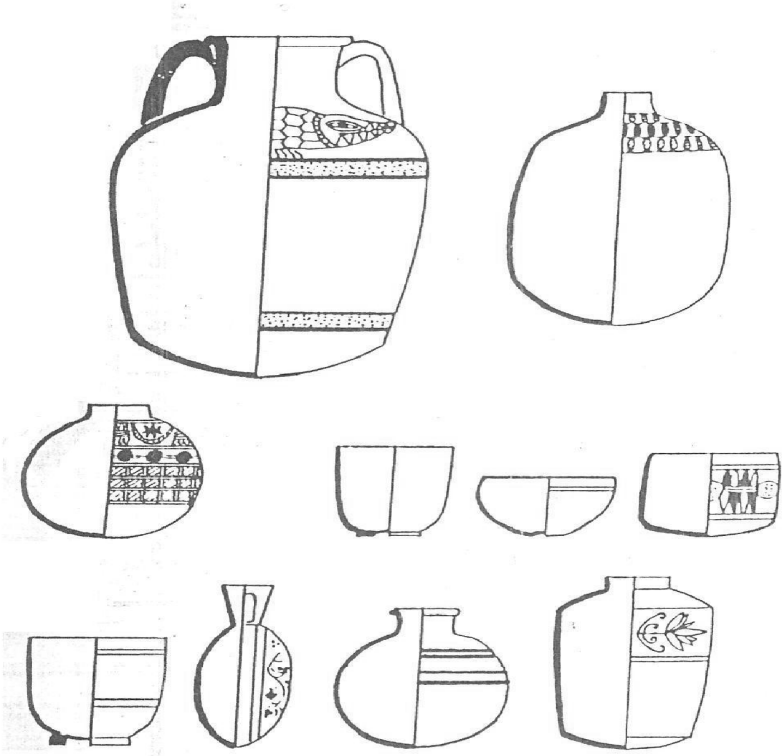

أواني فخارية مروية الشكل

ية الصنع.

**Source: Shinnie, P.L: Meroe, A Civilization of the Sudan**

شكل رقم (3)

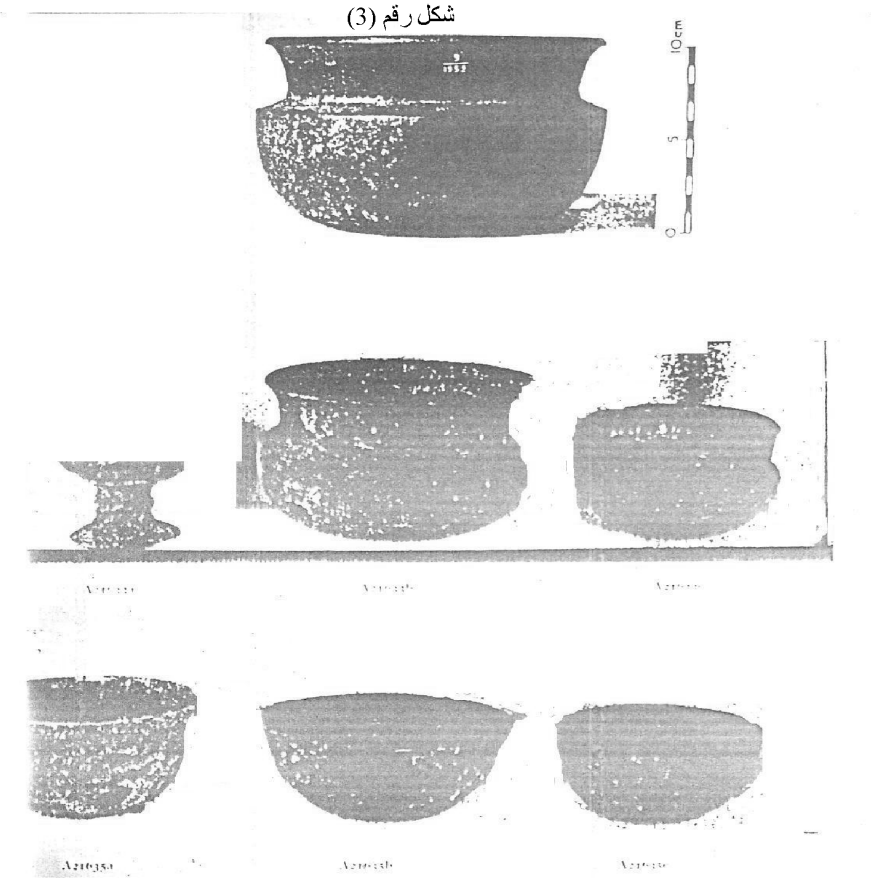


أواني منزلية برونزية
Source; Dixon.D.A.(1963) A Meroitic Cemetery at Sennar (Makwar) Kush,vol.X1

شكل رقم (4)

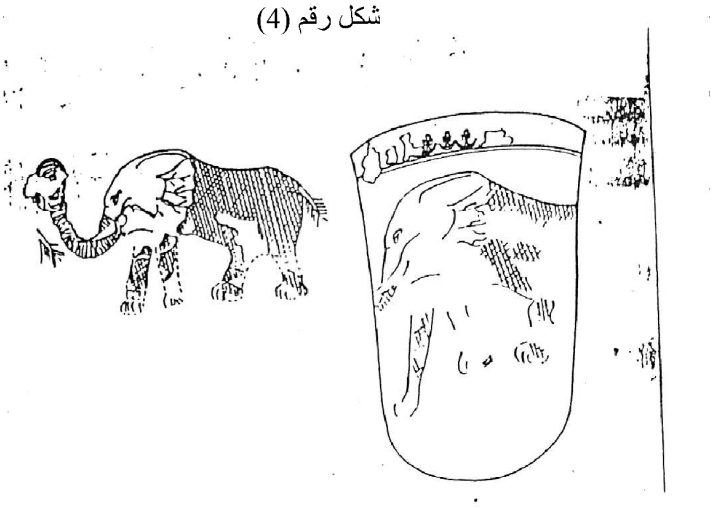

كأس معدني عليه تصوير فيلين تحمل خراطيمهما عدداً من الخواتم

Source: Shinnie,P.L.(1967),Meroe.A Civilization of the Sudan.

شكل رقم (5)

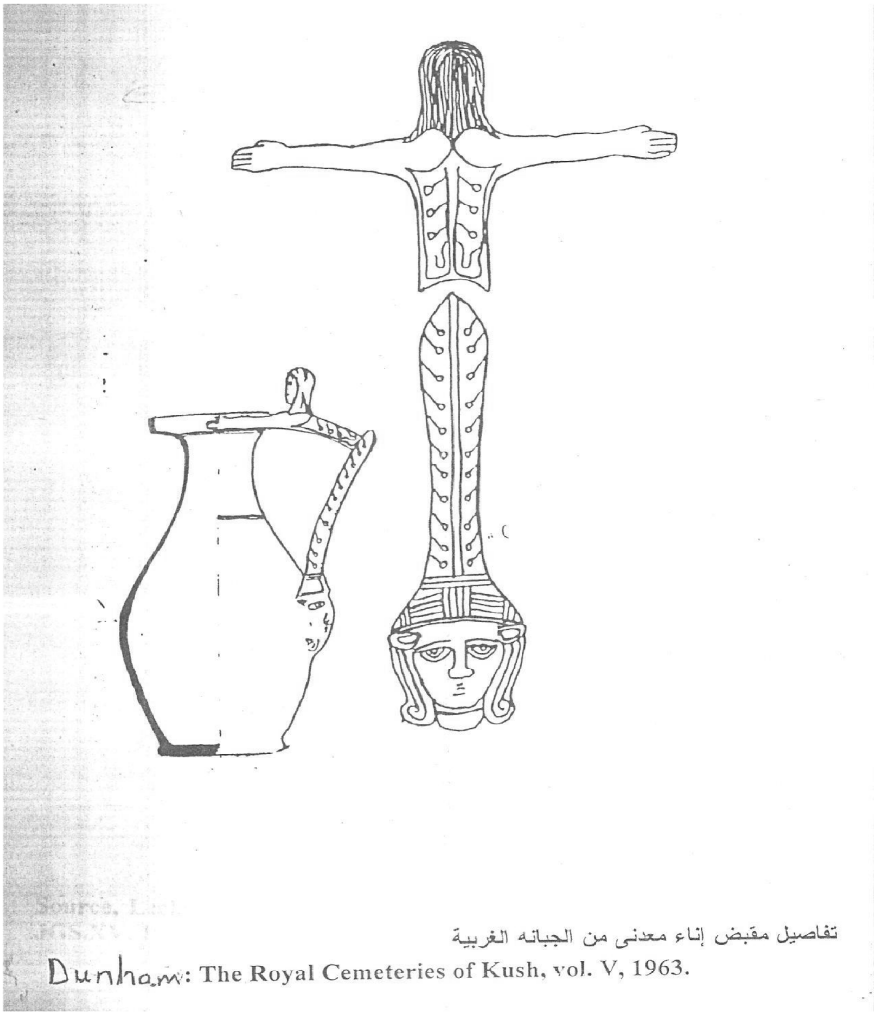

تفاصيل مقبض إناء معدنى من الجبانه الغربية

Dunham: The Royal Cemeteries of Kush, vol. V, 1963.

شكل رقم (6)

كأس زجاجى من صادنقا من الزجاج الأزرق الشفاف

Source, Leclant. J. Glass from the Meroitic Necropolis of Sedeinga, JGS.XV, 1973.

شكل رقم (7)

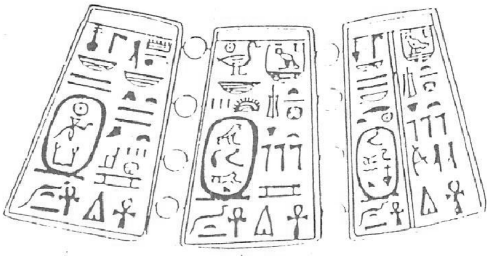

سبائك ذهبية عليها اسماء امتلاقا ومالياقن من مروى

Source: Shinnie, P. : Meroe, A Civilization of The Sudan 1967.

شكل رقم (8)

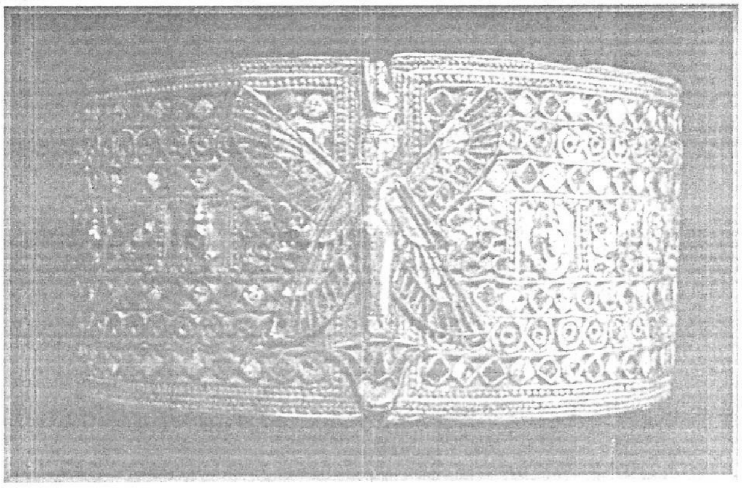

شكل رقم (9)

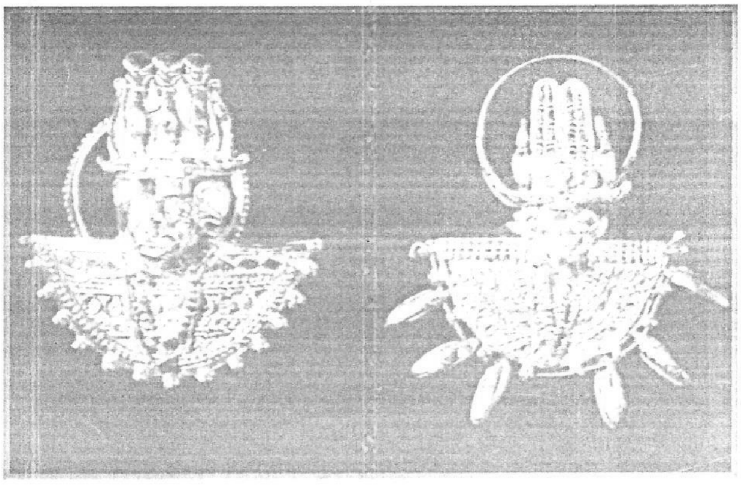

مجوهرات من كنز الملكة أماني شخيتو

شكل رقم (5)

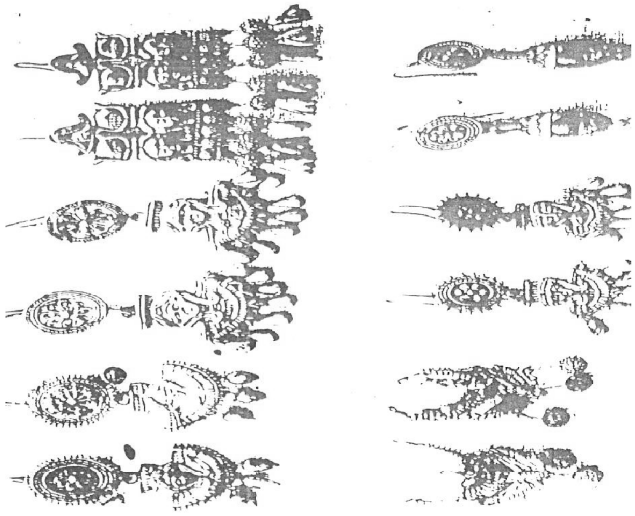

نماذج لأقراط من القبر (Beg.W.5)

Source ; Dunham,D.(1963)The Royal Cemeteries of Kush,vol.v.

# المتاحف في السودان ودورها في السياحة[1]

**أ.أيمن الطيب**
الهيئة القومية للآثار والمتاحف

**Abstract:**
The rate of tourist traffic has increased steadily in the last few years in the Sudan. Moreover, one of the major tourism attractions in the Sudan is the cultural heritage sites and Museums. The national and foreign visitors for cultural tourism are in constant increase and are expected to contribute positively to the sustainable development of the sites and Museums. However, in response to this the number of museums has increased in Sudan and globally. This subject is discussed the Museums in Sudan, and their difficults and how to contribute in the development of tourism in Sudan.

## مقدمة :

"دون كل الحيوانات الضارة يكون السائح أعظمها ضرراً" ( لورد،١٩٩٨! 3)
القس الإنجليزي وكاتب اليوميات روبرت فرانسيس Robert Francis
"كيف يمكن لنا التوفيق بين السياحة الثقافية وبين متطلبات الصيانة والأمن في متحف يزوره ٢,٥ مليون فرد سنوياً ; ( هيرمان ، ١٩٩٨ ! ١١)
محمد صالح المدير السابق للمتحف المصري بالقاهرة

" إن تهميش المتاحف وإفقار محتواها الثقافي يحولها بصوره أوأخري إلي أداة لهو أو مرفق شعبي ترفيهي لإرضاء رغبة الآلة السياحية ، ومن أجل الإستجابة للمتطلبات الاقتصادية ،جريدة لوموند الفرنسية في أحد أعدادها فبراير ١٩٩٢م

هذه بعض الأقوال للذين ينظرون إلي السياحة والسياح نظرة شك وغير متفائلين بشأن العلاقة بين المتاحف والسياحة، ولكن تغيرت المفاهيم الآن بفضل الإبتكارات التقنية الحديثة والتحولات الاجتماعية الكبرى و الاقتصادية التي أثرت في التطور الطبيعي لعمل المتاحف.

## مفهوم وتعريف المتحف:

يعرف المتحف بأنه مبنى لإيواء مجموعات من المعروضات القديمه بقصد الفحص والدراسة والتمتع وقد تكون المعروضات منقولة من كل أرجاء الأرض حيث يجمع المتحف تحت سقفه مادة كانت أصلاً متفرقة تفريقاً واسعاً من حيث الزمان والمكان للتيسير على رواده رؤيتها ( آلان، 1993! 11). وتعني كلمة متحف كذلك الاهتمام بأجناس الشعوب والآثار ( محمد،2002! 17). ومما لا شك فيه أن كلمة متحف أصلها يوناني ، ولها إرتباط

١ هذا البحث استند علي رسالة ماجستير قدمها الكاتب في جامعة الخرطوم٢٠١٠

وثيق بكلمة Musa التي تعني سيد الجبل أو إمرأة جبلية وربما كان الميوزيون Moseion عند الإغريق هو المكان المرتبط بأرباب الحكمة Muses،وهن الشقيقات التسع اللواتي يرعين الغناء والشعر والفنون والعلوم، وهن المعبودات الراعيات للفن والقصور وهذا المكان لديهن هو معهد للبحث العلمي ومنارة للإشعاع الفكري (1994,3,Dean&Edson) وهو أيضاً عند الإغريق مكان التفكير والتأمل، وإستخدم الرومان هذا المصطلح لوصف مكان الثقافات الفلسفية(Wood head & Stans field,1994,3 ).

أما المجلس الدولي للمتاحف (ICOM)[2] فيعرف المتحف بموجب المادة (2) بند (1) من قانونه الأساسي ، كمؤسسة دائمة غير ربحيه تعمل في خدمة المجتمع وتطويره، مفتوحة للجمهور، وهي تقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان وبيئته، فتقتنيها و تحفظها و تنشرها، و تعرضها لأغراض دراسية وتربوية و امتاعية (المجلس الدولي للمتاحف، 1991! 5 ).

وبالإضافة إلى كل هذه المفاهيم والتي في مجملها حددت الأطر الأساسية لمعنى ومفهوم المتحف ، فلا بد كذلك من النظر إلى مفهوم أكثر حداثة وشمولية

**مفهوم السياحة :**

تعرف السياحة بأنها ذلك النشاط الاقتصادي الذي يعمل على إنتقال الأفراد من مكان لآخر لفترة من الزمن لا تقل عن 24 ساعة ولا تصل هذه الفترة إلى الإقامة الدائمة، ويشمل:

النشاط السياحي هو كافة أنواع العمليات والأنشطة التي تقوم بها هذه الوظيفة إبتداءاً من وكالات السفر وشركات النقل والطيران والفنادق وشركات السياحة والمطاعم وغيرها والتي يتعامل معها السائح عند بدء تفكيره في الرحلة وحتى عودته منها. وهنالك مفاهيم أخرى للعمل السياحي؛ فالبعض يرى أنها هي العملية التي بموجبها يتم تحقيق الإشباع والإستمتاع لدى السائح سواء كان سائحاً محلياً أو أجنبياً، فهي فن تحقيق المتعة المعنوية لدى السائح، وتحقيق الرضا التام له، وهي أيضاً فن تعظيم الاستقرار والراحة المعنوية، وتقليل التوتر لدى هذا السائح وإشباع رغباته ودوافعه ( الخضيري، 1989! 7). ويعرف معجم المصطلحات السياحية والفندقية كلمة السياحة Tourism عبارة عن إنتقال الانسان من مكان لآخر ومن زمان إلى زمان أو الإنتقال في البلد (السياحة الداخلية) لمدة يجب أن لا تقل عن أربع وعشرين ساعة بحيث لا تكون من أجل الإقامة الدائمة وأغراضها تكون من أجل الثقافة والأعمال أو الدين أو الرياضة، ومصطلح السياحة يستعمل بصورة عامة لوصف السفر ويعكس في بعض الحالات زيادة التوسع في السفر الترفيهي (الصادق، 2008! 20). والسائح هو الذي ينتقل من دوله لأخري أو داخل حدود الدولة أو المنطقة الواحدة ومن وجهة نظر التسويق السياحي، فإن السائح هو مستهلك للخدمات السياحية التي يقبل عليها،

---

٢ المجلس الدولي للمتاحف(ICOM)منظمه دوليه غير حكوميه للمتاحف ولمحترفي المتاحف.انشئ لتمية اهتمامات علم ونشاطات المتاحف والعلوم الاخري المرتبطه بها. لمعنى المتحف. فالمتاحف الآن هي متاحف المجتمع بمعنى أن المتحف هو مؤسسة عامة ووعاء شامل لكل أفراد المجتمع حيث يلتقي فيه ويزوره أفراد مختلفين في أعمارهم ووظائفهم وجنسياتهم مما يزيد من أعباء المتاحف في أن تكون ملائمة لجميع هذه الفئات.

أو التي يسعى للحصول عليها ويعمل على الإستفادة منها. ومن هنا ينبغي دراسة السائح والتعرف على خصائصه ورغباته ودوافعه ( الخضيري ،1989! 21).

**النمو الإقتصادي للسياحةوالمتاحف في العالم:**

تعتبر المتاحف والسياحة من بين المؤسسات الأسرع نمواً في العالم الحديث ، وقد إزداد عدد السائحين عبر العالم وكانت منظمة السياحة العالمية قد توقعت أن يرتفع عدد السياح إلي بليون فرد في عام 2010 وقد تنبأ عالم المستقبليات الأمريكي هيرمان كان بأن السياحة ستصبح واحدة من أعظم الصناعات في العالم ، وحيث أن السياحة الثقافية والتراثيه من بين قطاعات السياحة الأسرع نمواً فإنه يتوقع ازدياد أعداد زوار المتاحف ( جرابورن ، 1998! 13 ) . وقد إزداد عدد المتاحف في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الستينات إلي أكثر من خمسة عشر ضعفاً .ويتوقع حدوث ذلك في اليابان والدول الصناعية الأخري ، ويذهب الآن إلي المتاحف إسبوعياً في الولايات المتحدة أعداد كبيره من الناس وهنالك موجه قويه لبناء متاحف وكذلك تحديث وتجديد المتاحف القائمة في أوربا في بعض المدن في هولندا وألمانيا وأسبانيا وفرنسا وإيطاليا ، كما أن المتاحف إزدادت في دول العالم الثالث بمعدل أسرع وذلك استجابة لحاجات السياحة وللتعبير عن الهويات المحلية والوطنية (المرجع السابق،13) .

**السياحة في السودان:**

أما السودان فتعتبر السياحة قديمه وإن لم تكن بصورتها الحديثة، وقد شهد السودان منذ القدم إنتقال الأفراد من مكان لآخر من أجل الإستشفاء وزيارة الأولياء حيث عرفت سلطنة الفونج (1405م – 1821م ) السياحة الدينية وسياحة الإستشفاء الديني آنذاك في ما يعرف بالطب الشعبي وقد كان الناس يتنقلون بين الأولياء وبين القباب بغرض الإستشفاء الجسدي والنفسي والدعاء والتضرع وكان الأولياء يسعون في السودان متنقلين بين المساجد والجوامع وقباب الأولياء ويتبادلون الزيارات الدينية فيما بينهم. ويشير محمد النور بن ضيف الله في كتابه "الطبقات" إلى الولي بأنه سائح (الصادق، 2008! 13)هذا وهنالك مرحلة مهمة وهي بداية الإستكشافات في السودان من جانب الرحالة الذين زاروا السودان خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وحتى دخول الحكم التركي للسودان في عام 1821م. وإستمر الحال في السودان ليعرف السياحة الحديثة المرتكزة على الجوانب العلمية في الترويج والتسويق ليتنامى النشاط السياحي بقيام الشركات وقيام مؤسسات رسمية حكومية كوزارات للسياحة ترعى هذا النشاط المتنامي .

**المتاحف في السودان:**

بدأت فكرة المتاحف قديماً في السودان منذ عهد الفترة المهديه حيث ظهر ذلك في عرض بعض الآثار القديمة التي كانت موجودة في بيت المال في متحف يعرف ببيت الانتيكات (Bait elAntikat)(Ohrwalder,1895,232).ويحتوي علي بعض الاشياء الهامه مثل تذكارات الصيد من دارفور وبعض المقتنيات من مصر والحبشه من بينها تاج الملك يوحنا وهنالك بعض المقتنيات الخاصه بزعماء العبابده والمساليت.

في عام 1905م صدر قانون الآثاربهدف تنظيم أعمال الآثار ، وحظر تهريب القطع

الأثرية كما نص علي قيام لجنة للمتاحف وخلق وظيفة القائم بأعمال أمين الآثار ، مما يدل فعلياً علي إهتمام السلطات آنذاك بالآثار وقيام المتاحف للمحافظة علي هذا التراث السوداني . في عام 1948م في عهد بيتر شيني الذي خلف آركل مسئولاً عن الآثار نقلت القطع الأثرية من كلية غردون إلي منزل مجاور تم تحويله إلي متحف للآثار وزاد الاهتمام بالمتاحف بعد ذلك نتيجه للاعمال الاثريه الحقليه التى تمت فى بداية القرن العشرين ،وتواصلت مسيرة انشاء المتاحف ومتاحف الآثارخاصه بفضل المقتنيات التى كانت موجوده خاصه إبان حملة انقاذ آثار النوبه فى الستينات ،ثم تنوعت المتاحف بعد ذلك لتشمل متاحف للتراث خاصه وان السودان بلد متعدد القبائل والثقافات والبيئات ، وشمل انشاء المتاحف كذلك اقامة متاحف فى مجالات عده مثل التاريخ الطبيعى والعلوم ومتاحف نوعيه ومتخصصه مثل متحف المراه والجيولوجيا والقضاء ، كما اقيمت متاحف داخل مؤسسات التعليم العالى .كما تم تحويل بعض المباني التاريخية الي متاحف مثل بيت الخليفه عبدالله في ام درمان وقصر السلطان علي دينار في الفاشر. وتتوزع هذه المتاحف جغرافياً فى اماكن عده من السودان ولولاية الخرطوم نصيب وافر من هذه المتاحف بوصفها العاصمه وهى مركز الاهتمام والجذب، كما ان العديد من الولايات بدات تهتم بانشاء المتاحف .كذلك تم انشاء عدد من المتاحف

| | اسم المتحف | الموقع | الولايه | النوع |
|---|---|---|---|---|
| ١ | السودان القومى | الخرطوم | الخرطوم | آثار ، قومي |
| ٢ | مروي | مروي | الشماليه | آثار،تراث |
| ٣ | بيت الخليفه | امدرمان | الخرطوم | تاريخ |
| ٤ | وادي حلفا | وادي حلفا | الشماليه | آثار |
| ٥ | الاثنوغرافيا | الخرطوم | الخرطوم | تراث |
| ٦ | شيكان | الابيض | شمال كردفان | آثار،تراث |
| ٧ | التاريخ الطبيعي | الخرطوم | الخرطوم | تاريخ طبيعي |
| ٨ | البركل | كريمه | الشماليه | آثار،موقعي |
| ٩ | السلطان علي دينار | الفاشر | شمال دارفور | آثار،تاريخ |
| ١٠ | الحربي | الخرطوم | الخرطوم | تاريخ، عسكري |
| ١١ | القصر | الخرطوم | الخرطوم | تاريخ ، سياسي |
| ١٢ | الجيولوجيا | الخرطوم | الخرطوم | تاريخ طبيعي |
| ١٣ | وادي النيل | الدامر | نهر النيل | آثار،جامعي |
| ١٤ | النيل الازرق | الدمازين | النيل الازرق | آثار، تراث،جامعي |
| ١٥ | دارفور | نيالا | جنوب دارفور | آثار ،تراث |
| ١٦ | القضاء | الخرطوم | الخرطوم | نوعي ،متخصص |
| ١٧ | كرمه | كرمه | الشماليه | آثار،تراث،موقعي |
| ١٨ | المراه | امدرمان | الخرطوم | نوعي،متخصص |
| ١٩ | المصورات | المصورات | نهر النيل | آثار، موقعي |
| ٢٠ | ابراهيم حجازي | امدرمان | الخرطوم | تاريخ،تراث |
| ٢١ | ابوهداب | سواكن | البحرالاحمر | تراث |

**جدول رقم (١) المتاحف في السودان**

## مساهمة المتاحف السودانية في السياحة:

بالرغم من انشاء عدد من المتاحف الجديده في السودان وازدياد عائدات السياحه كما توضحها ارقام وزارة السياحة السودانيه الا أنه يلاحظ قلة الاعداد من زوارهذه المتاحف مقارنة بالمتاحف العالميه التي يفد اليها الملايين من الزوار خلال العام الواحد وتوضح سجلات المتاحف في السودان أعداد الزوار في بعض السنوات كما هو مبين (جدول رقم٢) ولاتوضح هذه الاحصائيات نوعية الزوار وجنسياتهم .

| المتحف / السنة | ٢٠٠٦ | ٢٠٠٧ | ٢٠٠٨ |
|---|---|---|---|
| السودان القومي | ٣٠٥٩٢ | ٣٥٦٣٩ | ٣٤٤٢٩ |
| بيت الخليفة | ٣٢٥٠ | ٣٤٥١ | ٣٨٤٧ |
| السلطان علي دينار | ١٢٥٣ | ١٥٢٠ | ٢٠٥٠ |
| البركل | ٨٠٠ | ١٢٠٠ | ٤٠٠٠ |
| التاريخ الطبيعي | ٣٠٠٠ | ٢٥٠٠ | ٦٢٠٠ |
| القصر | ٣٩٩٦ | ٤٦٨٨ | ١١٥٩٨ |
| دارفور | ٤٧٣٧ | ٢٧٣٦ | ٣٧٨٠ |
| كرمه | ١١ | ١١ | ١٠٩٥٢ |
| الإثنوغرافيا | ٥١٤٧ | ٧٠٢٣ | ٥٥٨٠ |

جدول رقم(٢) اعداد الزوار (ملفات المتاحف المذكوره)

## واقع ومشاكل المتاحف في السودان:

بالرغم من الاهتمام الذي تجده المتاحف الآن ونموها الا أنها تحتاج الي الكثير للمساهمه الفعليه في التطور الاقتصادي خاصة في الجانب السياحي فالي أي مدي يمكن أن تساهم هذه المتاحف في التنمية السياحية؟ يتحدث الواقع في هذه المتاحف عن كثير من المعوقات والمشاكل أهمها:

١- يعتبر علم المتاحف خارجياً من العلوم التي أصبحت شائعة ويتم تدريسها فى الجامعات والمعاهد ، كما أن المتاحف تفتح أبوابها للكثيرين من أجل التدريب والتعلم على عمل المتاحف ، أما فى السودان فهنالك مقررات محدوده تدرس فى بعض الجامعات عن علم المتاحف مما جعل ثقافة المتاحف وعملها غير شائعة عند المتعلمين والعامة على السواء.

٢- قلة الاهتمام بالتاهيل والتدريب والتوظيف ورفع القدرات للعاملين بالمتاحف

٣- قلة الكوادر المتخصصة فى مجال المتاحف وادارتها وإدارة المجموعات المتحفية والعرض المتحفي والاستثمار المتحفي ونحوها.

٤- عدم وضوح العلاقة ما بين إدارات المتاحف وإدارات السياحة سوى كانت ولائية

أو مركزية وعدم التنسيق الكافي بينهما فيما يتعلق بالتخطيط في انشاء المتاحف والترويج لها وتقديم الخدمات السياحية الملائمه لزوار المتاحف.

٥- الوعى العام بضرورة المتاحف والسياحة كقيمه اجتماعيه واقتصاديه قليل جداً كما أنها لاتجد إهتماماً كبيراً لدى الوسائط الإعلامية للترويج والتعريف بأهمية السياحة وخاصة زيارة المتاحف والتعرف على إنتاج ومنجزات الإنسان فى الماضي .

٦- غياب البنية التحتية للمتاحف فى مجال تقديم خدمات راقيه للسياح والزوار من كافتريات ومطاعم وأماكن بيع السلع والتسويق والهدايا ، وكذلك عدم وجود ساحات داخل المتاحف تكون بمثابة أماكن ترفيه وتسلية للجمهور ، وقلة اماكن الجلوس المؤقته للاستجمام وراحة الزوار .

- عدم وجود مرشدين سياحيين متخصصين لتقديم الشرح والتفسير وكذلك عدم توفر الخرط والكتيبات الارشاديه التي يمكن ان تعطي معلومات للزوار عن المتحف.

٧- تستأثر الخرطوم بمعظم المتاحف مما يخلق فجوة ثقافية وعدم توازن فى وجود المتاحف ما بين الولايات والمركز وهنالك عدد قليل جداً من المتاحف الولائية الناشئة حديثاً خاصة فى الولاية الشمالية وهنالك بعض الولايات لا توجد بها أي متاحف .

٨- ضعف الميزانيات الحكوميه المرصودة للمتاحف وهى ميزانيات ضعيفه لا تكفي للعمل الذي تقوم به المتاحف مما يحول من تنفيذ خطط تنمية وتطوير وتحديث المتاحف .

٩- تقلبات سياسة الدولة خاصة فيما يتعلق بوضع هيئة الآثار والمتاحف وهيئة السياحة فتبعية إدارة المتاحف والآثار تحولت كثيراً من وزارة لأخرى مما خلق جواً من عدم الإستقرار بسبب إختلاف السياسات العامة والتوجيهات من وزارة لأخرى .

## كيفية الاستفاده من المتاحف السودانيه في انشاء صناعة سياحه رائجة:

يذخر السودان بالكثير من الجواذب السياحية خاصه آثارالحضارات القديمة والمواقع الاثرية فلابد أن يتم التعامل مع الآثار والتراث والمتاحف ، كمعلومات معرفية وكمادة علمية يتم اعدادها وتنظيمها لتناسب احتياجات وتوقعات مجموعات علمية وثقافية ( حمور، ص٢١) ومنها فئة السياح وفق برامج معينة وخطط محددة تساهم فى جذب المزيد من هذه الفئات . وكذلك الاستعانة بالمنظمات الدولية مثل اليونسكو وICOM والمنظمات الأهلية العالمية للمساعدة في الاهتمام بالمتاحف وبعمليات الترميم وإعادة تاهيل الآثار السودانيه وحمايتها من عوامل التعرية الطبيعية والبشرية و المساعده المباشره عن طريق الاستنفار العالمي لجذب واستقطاب الجهات المعنية وذات العلاقة العلمية والمهنية لادراجها ضمن خياراتهم السياحية(المرجع السابق، ص٢٣) .وقد بدات حركة المتاحف حديثاً في النمو والتطور لاستيعاب كل هذه المكونات التي يمكن أن تجعل من السودان بلداً سياحياً كبيراً يساهم في ترقية مواطنيه ونموهم الاقتصادي والاجتماعي .والمتاحف الآن في حاجه لتطوير وتحديث وضرورة مواكبة العصر لكي تساهم في صناعة السياحة في السودان.ويمكن الاستعانة بالدول التي تقدمت في ذلك، وهنالك العديد من الاسس والمقومات التي يمكن ان تجعل المتاحف في السودان جاذبه ومستهدفه من القطاع السياحي. ولابد من إنشاء وتأسيس

المزيد من المتاحف فى كل ولايات ومحافظات السودان ، بأنواعها المختلفة وخاصة متاحف التراث الشعبي الذي يعتبر من أهم المشوقات السياحية. ولابد من قيام مايعرف بالمتحف الفولكلوري بالرغم من وجود متحف تراث شعبي بالخرطوم ولكن يمكن توظيف التراث بصوره مختلفه في هذا المتحف المقترح من خلال المصنوعات الشعبيه والأزياء والعمارة التقليديه والزخارف. ويمكن ان توظف في شكل منتوجات وتعرض في اماكن يتم التعامل فيها مباشرة مابين المنتج والسائح ( عبد السلام ، 1996 !109) فالمتحف الفولكلوري يقدم ماده حية يتفاعل معها السائح ، فبجانب صالات العرض هنالك الوحدات الانتاجيه التي تبصر الزائر المحلي والأجنبي بكيفية صنع وانتاج الأدوات(مدني،1996 !102p ). كما أن متاحف الآثار يمكن ان تحدث دفعاً كبيراً لحركه السياحه ، ونلاحظ ان متحف السودان القومي يمكن ان يلعب دوراً رائداً في سياحة المتاحف حيث تتوفر فيه المساحات وفيه من المرونه ماتمكنه من زيادة مساحات العرض والفعاليات الأخري ، فبجانب صالة التراث الحديث التي يجري انشاؤها الآن يمكن الاستفاده من موقع المتحف بالقرب من النيل وربطه به ممايجعله جاذباً سياحياً كبيراً . كذلك يجب الاهتمام بإنشاء متاحف خاصة لا علاقة لها بالدولة تمكن إدارتها أو من يملكها من الحرية فى اتخاذ القرارات وإيجاد الدعم والميزانيات من خلال طرق إستثمارية حديثة .ويمكن للشركات الخاصة أن تساهم فى التمويل والرعاية شريطة أن لا تتدخل فى الأعمال والوظائف الأساسية للمتاحف وأن يترك ذلك للأمناء ومختصى المتاحف .ويلعب القطاع الخاص دوراً مهماً فى ادارة وصناعة التراث وبالرغم من ان الهدف في ظل الملكيه الخاصه هو الربح الا ان الجهات الخاصه تنظر لجوانب التراث نظرة متعمقة بخصوص الحفظ والصيانة بمنظور طويل الأجل من حيث استدامة الموارد واستمرار الاعمال في المستقبل ومن الامثلة الناجحة في إدارة التراث مجموعة "توسو" التي تعتبر واحدة من اكبر قطاعات الجذب السياحي الخاصة في بريطانيا وهولندا حيث تدير هذه الشركه العديد من المواقع السياحية التي تصنف علي انها جواذب تراثيه ومن أشهرها متحف مدام توسو بلندن (Timothy&Boyd,2003,p143) .

**تصميم وبناء المتحف :**

يعتبر تصميم وبناء المتحف في غاية الأهمية لجعل المتحف جاذباً للزوار ومناسباً لحفظ وعرض المقتنيات المتحفية بمختلف أنواعها وأحجامها وأشكالها عند تصمم مباني جديدة كمتاحف يجب أن يراعي في ذلك جميع متطلبات المتاحف الحديثة من صالات عرض جيدة ومعامل ومكتبة وأماكن تخزين ومكاتب إدارية وحدائق والجوانب الخدمية متاحف . ويراعي عند بناء المتحف الموقع حيث لا بد أن يكون في مكان وسط من المدينة حيث يسهل الوصول إليه عن طريق المواصلات العامة وفي نفس الوقت يجب الإبتعاد قدر الإمكان بمكان المتحف عن أماكن الضوضاء والإهتزازات والتلوث حتي لا يتأثر المتحف بهذه العوامل. عموماً فان عملية تصميم وبناء المتاحف هي عملية متكاملة لا بد أن يجتمع فيها المهندسون المختصون وأمناء المتاحف وشركاء آخرون في مجال الإدارة والتخطيط وغيرها فليس هنالك متاحف يمكن أن تخطط نظرياً لكي تكون صالحة لكل الأحوال ولكن لكل مشروع متحف ظروفه الخاصة ومتطلباته وخواصه وأهدافه ومشاكله .

## صالات العرض والدواليب:

إن تصميم صالات العرض وتجهيزها بالصورة المثلي التي تتناسب مع المقتنيات المعروضة من الأهمية بمكان لكي يكون المتحف جاذباً وممتعاً لزواره.فلابد من الاهتمام بتقسيمات الصالات وكيفية توزيع المساحات في الصالة الواحدة حيث يتيح ذلك للزائرين التحرك داخل العرض من غير رتابة بحيث تكون هنالك إثارة وتشويق لكل ما هو موجود داخل صالات العرض .أما تصميمات الدواليب والخزائن فإنها تختلف علي حسب أشكال وأحجام المقتنيات وكذلك أحجام ومساحات صالات العرض فهنالك الدواليب والخزن الحائطية التي تصمم علي الجدران وأيضاً دواليب العرض الأخري التي تتوزع علي مساحات العرض ، ويجب مراعاة ان تكون هذه الدواليب سوى كانت حائطيه اوغير ذلك ذات ارتفاع مناسب وفى مستوى نظر الزائر حتى لايتم ارهاق نظره ، و هنالك بعض المواد التي تعرض علي حوامل وإطارات وقواعد. وتصمم الخزائن من مواد مختلفة أهمها الزجاج الذي لا بد أن يكون متيناً وشفافاً ومتناسب مع نوع الإضاءة المستخدمة وغير عاكس لها ، مع مراعاة الناحية الأمنية لحماية المواد المعروضة ويجب أن تتوزع الدواليب علي المساحة الموجودة بطريقة مناسبة حتي لا تعيق حركة الزوار حيث من المهم إيجاد مسارات لحركة الزوار تمكن من مشاهدة جميع دواليب العرض بصورة تلقائية منسجمة مع أهداف وفكرة العرض. وتلعب البطاقات الشارحة واللوحات الإرشادية وسيلة هامة لتوجيه الزوار وإرشادهم داخل الصالات والتي تعطي المعلومات الأساسية للزوار وتقدم البطاقات الشارحة مادة تعليمية بحيث تكون مواكبه ومنسجمة مع المعروضات من حيث الحجم والشكل واللون .ولابد من ترقية وتطوير وسائل العرض داخل الصالات والاهتمام بالاضاءة المناسبة والتهوية ، ومحاولة تغيير أساليب العرض من حين لآخر وإستخدام وسائل حديثة فى الشرح والإيضاح مثل وسائل الأوديو والفيديو والكمبيوتر وإبتكار بعض الوسائل مثل مشاركة الزوار فى لمس ومدارسة بعض القطع المتحفية مما يترك أثراً أعمق فى نفس الزائر.

## خدمات الجمهور:

نعني بالخدمات التسهيلات ووسائل الراحة التي تقدمها المتاحف للجمهور الزائر وتعتبر من الوسائل الجاذبة للجمهور. من بينها وجود حديقة وباحات ومساحات خضراء تشكل متنفساً للإسترخاء والإستمتاع اثناء و بعد زيارة المتحف خاصة لزوار المتحف الصغار والكبار . كما أن وجود كافتيريا بالمتحف لتناول الوجبات والمشروبات أمر في غاية الأهمية حيث لا بد من أن تعكس الكافتريا أيضاً الجانب الحضاري من حيث النظافة وطريقة تقديم الطعام ونوعيته .ومن الضروري إنشاء مكتبة للإطلاع ، وقاعة للسينما والمحاضرات والعروض المؤقتة. ومن الأهمية بمكان وجود كراسي ومقاعد يرتاح عليها الزوار قليلاً أثناء وبعد الزيارة .لا بد من وجود دورات المياه .ويجب أن نعطي الفرصة للزائرين لشراء بعض الهدايا والتذكارات حيث يجب إيجاد أماكن لبيع السلع والهدايا التذكارية والكتب مما يلبي احتياج الزائر للمتحف لاقتناء بعض المنتجات ذات الطابع التذكارى والتاريخي .ومعظم المتاحف الكبيره لديها قسم خاص بالمبيعات ، يقع دائماً بالقرب من المدخل الرئيسي حيث توجد به كتب الارشاد وبعض الكتالوجات الخاصة والكتب التي تصف المجاميع المعروضه

واعداد كبيره من نسخ الصور والشرائح والكروت وكروت المناسبات الخاصه وفي مواسم الاعياد (Alexander,1974,p17 ) .

كما أن بعض المتاحف يوجد بها صرافات لتغير وتحويل الأموال .وكل ذلك من اجل خدمة وراحة الزوار.

**المهرجانات والمعارض المؤقته:**

اقامة المواسم والمهرجانات السياحية التى تهتم باستقطاب السياحة الداخلية وأن تكون المتاحف كمرتكزومحور رئيسي لها.وإنشاء وإقامة المعارض المؤقتة بصورة راتبة ودوريه عن مواضيع متحفية مختلفة من شأنها جذب جمهور إضافى ومختلف للمتاحف ، كما يمكن إقامة بعض الفعاليات المجتمعيه الأخرى التي لاعلاقة لها بالمتحف مباشرة مثل معارض الفنون واحتفالات المؤسسات الخاصة واقامة المؤتمرات مما يلفت الإنتباه للمتاحف .

**الإرشاد السياحي :**

يعتبر الإرشاد السياحي داخل المتاحف من الأنشطة الهامة المكملة للنشاط السياحي عموماً بالمتاحف، لماله من أهمية فى التعريف والتثقيف للجمهور الزائر بمحتويات المتحف وكل ما يتعلق به .والإرشاد السياحي داخل المتحف ليس بالشيء السهل حيث يتطلب كفاءة ومهارة علمية ومعرفة بعلوم مختلفة في التاريخ والجغرافيا والحضارات واللغات. وتنبع أهمية الإرشاد السياحي داخل المتحف حيث يمكن من خلاله توصيل مفاهيم وأهداف المتحف، فيما يتعلق بشرح الحضارات القديمة وتاريخها وكيفية تطور وتقدم الإنسان من أقدم الحقب وحتي الآن. و يمكن من خلالها إكتساب مهارات ومعارف جديدة وطرق في التفكير من جانب الزوار، وذلك من خلال الإرشاد المتحفى الجيد والموجه نحو هؤلاء الزوار.ولابد ان يقوم بعملية الارشاد مرشدون علي دراية تامة و لهم الخبرة والدراية التامة فى فنون عمل الإرشاد. ويعرف المرشد السياحي بأنه ذلك الشخص الذي يقوم بشرح الآثار التاريخية والمعالم السياحية الموجودة في المناطق السياحية للزائرين والرد علي إستفساراتهم التي يوجهونها إليه في جميع الأماكن التي يزورونها مثل المتاحف والمعارض والمناطق الأثرية ( عبد السميع ، 1994 ! 113p) ويعتبر المرشد السياحي أحد أهم الأسباب الرئيسية لنجاح الجولة السياحية سوي كان ذلك داخل المتحف أو خارجه. ويختلف دور المرشد طبقاً لمكان الزيارة والزائر،أي طبيعة الموقع المراد زيارته ونوع الزائر نفسه. وقد تطورت مسألة الإرشاد السياحي إلي وجود مرشدين محترفين وأصبح المرشد الحديث هو العارف والموجه وأهم ما يميز هذا المرشد المحترف هي القدرة علي تنفيذ قدر كبير من المهام في وقت واحد ، وأيضاً من أهم مميزات وخصائص المرشد المؤهل أكاديمياً أن تكون لديه معلومات كافية عن الإرشاد السياحي والمناطق السياحية والآثار الموجودة ، كما يجب أن تتوفر لدية عدد من اللغات الأجنبية وإجادتها وأن يكون عنده حسن تصرف وقبول للآخرين ويستطيع التصرف في المواقف الحرجة ولا بد أن تكون لديه قوة تحمل وصبر وإجادة فن التعامل مع الآخرين ، وكل هذا يعني أن المرشد الناجح هو ما يتمتع بمزايا شخصية بالإضافة إلي النواحي العلمية كذلك لا بد من المظهر الجيد واللباقة في التحدث وإمتاع الآخرين مما يعني

أن المرشد لا بد أن تتوفر فيه كل هذه المميزات ليستطيع قيادة الزوار والأفواج وإدخال الرضاء والبهجة في نفوسهم . وتحتاج متاحف السودان الآن الي إيجاد وتدريب أدلاء ومرشدين سياحيين متخصصين وملمين ببعض اللغات الأجنبية حتى يسهل على السائح الأجنبي الإستفادة القصوى من المعلومات التي يقدمها المتحف .

**الأمن والحماية :-**

إن أمن وسلامة المتحف من أساسيات العمل المتحفي ومسؤولية الأمن كبيره في تأمين وحماية مبني المتحف والمقتنيات والعاملين وحماية الأموال القادمة من محال المبيعات وكذلك التأمين ضد السرقة والأضرار بالمقتنيات والحرائق وتأمين إجراءات السلامة عند الطوارئ وفي حالة الجرائم(Schlatter,2008,p92) . وتشمل حماية المعروضات عدد من المخاطر منها العوامل البيئية مثل الرطوبة والحرارة والضوء والماء والغبار والتلوث الجوي.

ايضاً يجب حماية العاملين والزوار فالعاملون معرضون لكثير من الآفات والأمراض أثناء عملهم في المتحف . وكذلك الزوار معرضون للإصابات داخل المتحف خاصة عند الزحام والإصطدام وعند إندلاع الحرائق.

ومن الأهمية حماية مبني المتحف باستخدام مواد البناء المناسبة، و إختيار أنواع جيدة من الأقفال والأبواب والشبابيك والتأكد دوماً من أحكام إغلاقها. و يجب توفر أعداد مناسبة من أفراد الأمن وتزويدهم بأجهزة الاتصال والأسلحة المناسبة . ولا بد من وجود كاميرات المراقبة من خارج المبني وإضاءة المناطق المحيطة بالمتحف ليلاً . والقيام بدوريات خارج سور المبني وإزالة أي أشجار قريبة من السور لتفادي تسلقها والولوج إلي داخل مبني المتحف

**الاستثمار:**

ان إنشاء إدارات متخصصة في جانب الاستثمار فى المتاحف من شأنها أن تعد وتنفذ برامج خاصة فى مجال التسويق وإستغلال مساحات المتحف المختلفة لإيجاد التمويل الكافي من أجل تطوير وترقية المتاحف .والاهداف الاساسية للتسويق المتحفي ترتكز علي توعية وجذب الجمهور من خلال المبيعات التي تقدم داخل محلات المتحف ومن خلال زيارة مواقع الانترنت واي وسائل اخرى لجلب الايرادات للمتحف ويمكن انجاز ذلك من خلال الاتصال الجماهيري والاعلام وبحوث الزواروخلق بعض المواسم التسويقيه القصيره أو الطويلة الأمد.

**الترويج والإعلام :**

يعتبر الترويج والإعلام من أهم الوسائل التي تربط الزائر بالمتحف وتجذبه إليه وهي عملية مهمة للتعريف بالمتاحف ومعرفة برامجها وأهدافها ، ويمكن أن تقوم بعملية الترويج والإعلام المتاحف نفسها من خلال أقسام العلاقات العامة والإعلام أو الجهات الحكومية الأخري ذات الصلة . وكذلك الجهات الخاصة من شركات سياحية ووكالات سفر معنية بشأن السياحة والمتاحف وتتم عملية الترويج والإعلان عن طريق الحملات الترويجية في أوقات معينة أو في شكل برامج دعائية وترويجية دائمة فى مختلف وسائل الإعلام والترويج والتي

تبدأ من داخل المتاحف نفسها وإتباع الوسائل الترويجية مثل الإذاعة الداخلية و الكتيبات و المطبوعات و الهدايا والتذكارات والنماذج و اللوحات الدعائية والإرشادية والموسيقي. وهنالك وسائل إعلامية أخري مثل المحاضرات التي تتحدث عن أهمية المتحف وإسهامه في تنمية المجتمع والندوات داخل المتاحف أو خارجها. و للمؤتمرات دور مهم في تعريف المجتمع بالمتاحف وأهميتها. ومن أهم وسائل الإعلام الإذاعة والتلفزيون التي يمكن أن تعد وتقدم برامج عن المتاحف كذلك الافلام والفيديو والكاسيت . ومن الوسائل الحديثة إستخدام الإنترنت والكمبيوتر عموماً للترويج والإعلان عن المتاحف، وتكاد تكون معظم متاحف العالم لها مواقع داخل شبكة الإنترنت تمثل قاعدة الإتصال والتواصل لمجتمع المتاحف وكذلك تعلن عن خدماتها وما يوجد داخلها مما يحفز الكثيرين لزيارة هذه المتاحف ،وبما أن الإنترنت يشكل قاعدة للإمكانيات التجارية من خلال المعلومات المعدة عليه فإن التجارة الإلكترونية أصبحت عامل مؤثر ومهم في تبادل المنافع ومجتمع المتاحف لديه فرصة كبرى لتنظيم نفسه علي الشبكة ،والترويج التجارى لمنتجاته وخدماته.

ومن الوسائل الإعلامية الأخرى التي يمكن أن تساهم مساهمة فعالة ومقدرة فى الإعلان والترويج للمتاحف الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة في مجال السياحة والكتب والأدلة السياحية والنشرات الدعائية واللافتات والملصقات ، كما أن المعارض المختلفة والمشاركة فيها هي وسيلة إعلامية هامة سوى كانت هذه المعارض مقامة بواسطة المتاحف نفسها أو جهات أخري حيث يمكن إستغلال وجود أكبر عدد من الجمهور للترويج للمتاحف والمشاركة بجناح فيها . وتشكل زيارات المدارس دعاية ترويحية هامة للمتاحف من خلال تحدث تلاميذ المدارس مع ذويهم وأهلهم عن زيارتهم للمتحف مما يحفز الكثير منهم بضرورة زيارة المتاحف والتعرف عليها .

## المراجـــع العربية :


- آدامز ، ب . ر ١٩٩٣، المعرض ،فى آدامز فيليب ، دليل تنظيم المتاحف ، ص ٢١١ ترجمة محمد حسن عبد الرحمن ، الهيئة العامة المصرية للكتاب القاهرة.
- آلان ، دوجلاس ، أ، ١٩٩٣، المتحف ومهامه ، فى آدامز فيليب ، دليل تنظيم المتاحف ، ص ١١ ، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- المجلس الدولي للمتاحف ١٩٩١، "نظام الآداب المهنية"
- الخضيري، محسن احمد ١٩٨٩، التسويق السياحي،مدخل اقتصادي متكامل،مكتبة مدبولي، القاهرة.
- الصادق ،صلاح عمر ٢٠٠٨، دراسات سودانيه في السياحة، الخرطوم
- جرابورن، نلسون ١٩٩٨، «البحث عن هويه» ترجمة حمدي الزيات ، مجلة المتحف الدولي العدد ٣ يوليو سبتمبر، القاهرة.
- حمور، ميرغني، «السياحة والتراث والآثار» مجلة الثقافة السودانيه، العدد ٣٦

ص٢٣،٢١ الخرطوم.

- عبد السلام، شرف الدين الامين ١٩٩٦، «نحو توظيف التراث الشعبي سياحياً» في الطيب احمد المصطفي حياتي، السياحة في السودان ص١٠٩ مؤتمر اركويت الثاني عشر.
- عبد السميع، صبري ١٩٩٤، نظرية السياحة، جامعة حلوان مصر.
- فيليب،آدمز ١٩٩٣، دليل تنظيم المتاحف، ترجمة محمد حسن عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهره.

- لورد،مارشيا ١٩٩٨، السياحة: كلمة التحرير في مجلة المتحف الدولي ، ص٣ العدد ٣ ، يوليو- سبتمبر، القاهرة.

- محمد ،رفعت موسي ٢٠٠٢، مدخل إلي فن المتاحف ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.
- مدني ، يوسف حسن ١٩٩٦، «المتحف الفولكلوري والسياحة في السودان» في الطيب احمد المصطفي حياتي ، السياحة في السودان، ص١٠٢ مؤتمر اركويت الثاني عشر.
- هيرمان ، ياني ١٩٩٨، "المتاحف والسياحة،الثقافة والاستهلاك" ترجمة حمدي الزيات ، مجلة المتحف الدولي ، العدد ٣ يوليو – سبتمبر، الصفحات ٥-١١ ، القاهرة.
- شمر ، بيير ١٩٩٣، "إدارة المتاحف" في آدامز فيليب . دليل تنظيم المتاحف ، ص ٦٧ ترجمة محمد حسن عبد الرحمن الهيئة العامة المصرية للكتاب القاهرة.

## المراجـــــع الاجنبية :

- Alexander. E .1974

Museums and how to use them,London UK

- Edson. G & Dean. D 1994

The hand book for Museums,

Great Britain

- Ohrwalder . J . 1895

Ten years captivity in the mahdi>s camp , simpson low . co

- Timothy D.J & Boyd S.W 2003

Heritage Tourism .England

- Wood head .P & Stans field.G.1994

Museum Studies. US

# معاني العتاب عند البحتري

**د. أزاهر محي الدين الأمين**
أ.مساعد.كلية الآداب
جامعة حائل –المملكة العربية السعودية

**Abstract**

This study consists of an introduction, a body and conclusion. In the introduction the goal of the study was settled the main subject of the study which is blaming poetry was introduced by shedding light on its development through ages up to The Abbasside period which is the age of Al –Bohtory.

Also, the study discusses the main topic of the study that is the meaning of blame poetry, it discussed Al –Bohtory blaming of the ministers, the leaders and even his friends...etc. This subject was supported by quotations from his poems which I analyzed and clarified their meanings .The study shows the poet's way and style in blaming ;it also shows his own attempts to eliminate any hatred regarding the addressee by reminding him of the previous friendship and respect.

The conclusion summarizes the main three aspects of the blaming poetry which are: the psychological situation of the addressee, and his directing of speech to the person to whom he writes his blame poetry for ,and finally the pretext by which he attempts to achieve his goal.

**المقدمة :**

لقد أمدنا العصر العباسي بشعراء عظام منهم البحتري الذي استطاع أن ينفث بأبياته عصارة التجربة وواقع البيئة ومسحة التأثر بالثقافات المختلفة، والشعر فتح لنا بابا لنستنبط حياته إيمانا منا بأن ذلك حيز معلم يدلنا إلى الحقيقة وينصف شاعرنا من الميول.

ومنهج الدراسة يدور حول معنى العتاب في الشعر العربي, ثم الحديث عن البيئة الطبيعية والاجتماعية التي حضنت الشاعر والتي اتضحت لنا من خلال معاتباته وعلاقاته بالشخصيات المهمة في حياته فتناولت بالشرح والتوضيح معاني العتاب في شعره, وقارنت بين البحتري وبعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين لبيان تفرد شاعرنا .

لذلك كان هدفي الأول الإكثار من الشواهد، حتى نتمكن أن نفهم ثقافة وتفكير شعراء هذا العصر وأرجو أن تكون دانية القطوف سهلة المنال، وارفة الظلال.

أما الهدف الثاني هو أن اجعل القارئ على صلة بتراثنا الشعري بما كتبه أحد شعراء

العصر العباسي وبخاصة البحتري الذي اتصف بمكانته الأدبية بالإضافة إلى ما كان يتميز به هذا الشاعر من أخلاق عالية وذكاء حتى استطاع التفوق على أقدم الشعراء العرب المبجلين.

أما الهدف الثالث هو أني حاولت أن ألم بهذا الفن الذي يبين رقة البحتري الذي يدل على رغبته في إزالة ما علق من موجدة في قلب المعتوب، وأودعته من الأبيات ما وقع عليه اختياري.

ولا أزعم إني سآتي بجديد ولكن كل الذي أرجوه أن أكون قد أفدت من هذا الفن الذي يهذب الطباع ويثقف ويرهف الحس. (ربنا لا تواخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا لا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين).

## معاني العتاب في الشعر العربي :

**معنى ومفهوم العتاب :**

عَتَبَ=عَتباً وعتاباً=لام معنى عتاب لوم (المنجد،٩٤٤،٢٠٠١) وعاتبه معاتبة وعتاباً: كل ذلك لامه قال الشاعر:

**أعاتبُ ذا المودةِ من صديقٍ**
**إذا ما رابني منه اجتنابُ**
**إذا ذَهَبَ العتابُ فليس وُدٌّ**
**ويبقى الوُدُّ مابقي العتابُ**

يقول الأزهري (هو كلام المدلين إخلاءهم طالبين حسنَ مراجعتهم، ومذاكرة بعضهم بعضا ماكرهوه مما أكسبهم الموجدة) . والعتاب في الشعر من الأغراض الوجدانية يلجأ الشاعر إليه حين يكون لديه إحساس بالتحول عن المودة من المعتوب عليه من غير أن يوجعه وبين أن يطلب الإبقاء على الود من غير أن يضع الشاعر نفسه موضع المتوسل، والعتاب يحتاج إلى براعة وحيطة لكي يجعل عتابه متوازنـــآ بين عواطفه وعواطف المعاتب. قال الإمام علي كرم الله وجهه (لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون إستعتاب) (ابن عبدربه،١٤٠٧،ص٣٠٩).

والعتاب له غاية تربوية أخلاقية تدعو إلى الحفاظ على أواصر المودة بين الناس في علاقاتهم . ولنظام القبيلة أثر في إبعاد الشاعر عن مزالق الضعف فهو صحيفتها السائرة ولسانها الذي ينشر مفاخرها (الشايب،١٩٧٤،ص٣٤). وإذا ما شعر الشاعر بأن قبيلته قد قصرت في حقه فانه سيعاتب ويلوم، وقد يعاتب الشاعر قومه بسبب العداء الذي يقع بينهم. ولاتساع غرض العتاب نجد أبا بكر الصولي حين جمع الدواوين وشرحها قسم كل ديوان إلي أبواب كان باب المعاتبات عنده مستقلاً عن الأبواب الأخرى. ويرى أبو هلال العسكري إن غرض العتاب لا بد له من أن يضاف إلى أغراض الشعر العربي حيث قسم ديوان المعاني إلى اثني عشر باباً، وبذلك يكون أبو هلال أول من جعل غرض العتاب من الأغراض

المستقلة في الشعر العربي (العسكرى،١٩٨١،ص١٥٧).

وشعر العتاب من الأغراض التي طرأ عليها التجديد والاتساع في موضوعاته وبواعثه ومن ذلك عتاب الخلفاء بالرغم من انه ليس جديداً إلا أن البواعث جديدة، ونرى أن الصلة بين لشاعر والخليفة من أسباب نجاح الشاعر في إيراد ما يسوغ عتابه ولكن المعروف أن عتاب الخلفاء قليل جداً إذا ما قيس بغيره من موضوعات العتاب قال ابن المقفع (إذا شغلت بصحبة الملوك فعليك بطول المرابطة من غير معاتبة) فإن من أخلاق الملوك سرعة الغضب؛ وليس من أخلاقهم سرعة الرضا (ابن المقفع،١٩١٢،ص٨٩).

وقد كان الحُجاب من البواعث الكبيرة لغرض العتاب إذ أن رجال الدولة لم يحسنوا اختيار حجابهم فهم غالبا ما يسيئون معاملة الناس، لذلك نجد أغلب الشعراء قد عاتبوا بسبب ذلك لأن الملوك يجلسون للناس في أيام معينه مثل أعياد النيروز ولا يحجب عنهم أحد من صغير ولا كبير ولا جاهل ولا شريف تؤخذ رقاعهم فينظر فيها (الجاحظ،١٩١٤،ص٣).

وشعر العتاب من الأشعار التي تعبر عن إحساس الشاعر حيث يتضح ذلك في قصيدة الشاعر الشنفرى المعروفة بلامية العرب التي فضل فيها الحيوان علي الإنسان ونري الصراع في أبياته منها :

ولي دُونكم أهلون سيدٌ عملسٌ وأرقط زُهلولٌ وعَرفاءُ جيألُ

(الشنفرى،١٩٩٦،ص١٠٧).

ومن العتاب في الشعر الجاهلي أيضا معلقة طرفة بن العبد التي تصدى فيها لأعمامه يتوعدهم وينصحهم بالإقلاع عن غيهم:

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون , ورهطُ وردة غيبُ

قد يبعثُ الأمر العظيم صغيرهُ حتى تظل لهُ الدماءُ تصببُ

(العبد،٢٠٠٧،ص٧٢).

وإقبال القوم على ملذات الدنيا دفع هؤلاء الشعراء إلى نفاذ صبرهم عندما يمدحون رجلاً من رجال الدولة فيتأخر الشكر وهذا التأخر يفضي بالشاعر إلى الاستبطاء الدافع إلى العتاب كما في عتاب ابن الرومي لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل يقول:

مديحي عصا موسى وذلك إنني

ضربت به بحر الصفا فتضحضحا

سأمدح بعض الباخلين لعله

إذا اطرد المقياس إن يتسمحـــــا

ملكت فأسجع يا أبا الصقــر

إنه إذا ملك الأحرار مثلك أسجعا

(نصار،٢٠٠٦،ص٣٦).

وكان تغير الحال لدى الشاعر من حالة محمودة إلى حالة سيئة دافعاً لعتاب أصدقائه الذين تخلوا عنه في محنته، وكذلك كانت منزلة الشعراء البارزين لدى رجال الدولة عرضة للمنافسة والضغينة لما يكنه لهم حسادهم فهم غالبا ما يتعرضون إلى الغض من منزلتهم، فيدفعهم ذلك إلى العتاب كما حصل لأبي الطيب في مجلس سيف الدولة لأن سيف الدولة

أحضر من لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه مرة بعد مرة، فكان ذلك باعثاً لقوله :

يَا أَعدلَ الناس إلا في معاملتي
فِيكَ الخِصامُ وأَنتَ الخصمُ والحَكَمُ
(البرقوقى،١٩٩٣،ص٢٨٨).

**العتاب في الشعر العربي :**

الشعر في كل زمان ومكان صدى للحياة، وصورة للمجتمع، وانعكاساً للآمال والمشاعر فالشعر يتطور بتطور الأمة ويتدرج مع الحياة الإنسانية وأغراض الشعر تختلف باختلاف البيئة وتتقلب بتقلب الأزمان، وتتطور بتطور المجتمع، تتأثر بالحضارة أو البداوة.

ولم يكن العتاب من الأغراض الشعرية البارزة في عصر ما قبل الإسلام إذ كان الشعراء يؤسسون إشعارهم للتعبير عن أمنهم واستقرارهم والرد على أعدائهم، والتغني بالفضائل العربية الكريمة، وإذا ما شعر الشاعر بان قبيلته قد قصرت في حقه فأنه سيعاتب ويلوم لان العتاب في تلك الفترة يتصل بتمسك الشاعر بانتمائه إلى قبيلته، فإذا حصل أن عكر صفو الشاعر أحد أبناء قبيلته، أو قبيلته نفسها فإن اعتزازه برابطة الدم تدفعه أن يكبح جماح غضبه ليفضي به إلى العتاب.

وظل أغلب شعر العتاب في صدر الإسلام مستمداً من أمثلة العصر الجاهلى، ولكننا نجد الأثر في انعطافة الشعر في صدر الإسلام قد امتد أثره على شعر المشركين الذين لا زالوا على جاهليتهم كما نجد ذلك في عتاب كعب بن زهير لأخيه بجير قال:

ألا بلغا عني يجيراً رسالـــــةً
فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كأساً روية
فأنهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت أسباب الهدى وتبعتـــه
على أي شئ ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تُلف أما ولا أبـــا
عليه ولم تعرف عليه أخا لكا
(دار الكتب،د.ت،ص٣).

نلاحظ أنه وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالمأمون على الرغم من أن كعباً كان يلوم أخاه على انضمامه إلى الرسول (ص). واتسعت الدولة الإسلامية في العصر الأموي حيث تعددت الاتجاهات، وتعددت الاحزاب وازدادت مظاهر الترف فتأثرت بذلك كل الأغراض الشعرية، وكان العتاب من ضمن الأغراض التي أخذت تشق طريقها بين الأغراض المعروفة؛ ولكنه أخذ يتسع تدريجياً حتى صار غرضاً بارزاً في العصر العباسي إذ تنوعت بواعثه وتعددت موضوعاته، والعتاب يكون دائماً لمن يرتبط الإنسان بهم فينتظر منهم الخير والمعروف لا الضر والأذى (شعر المرأة،د.ت،ص٥٣).

وقد يأخذ شعر العتاب شكل قصيدة لها مقدمة تقليدية أو يكون من غير مقدمة يدخل فيها الشاعر إلى غرضه في حالات التوتر والانفعال الشديد، وترتكز قصيدة العتاب في عمومها على ثلاثة محاور قد تكون غير متسلسلة على التوالي وهي :

أولا : تطرق الشاعر إلى حالته النفسية؛ ويعرض الشاعر فيها فخره واعتداده بنفسه.

ثانيا: التوجه إلى المعاتب وهو المحور الأساسي وفيه ينتقل الشاعر إلى موقفه تجاه من يعاتبه.

ثالثا : الحجة وقد تكون الحكمة في هذا المحور هي إحدى الأساليب التي يلجأ إليها الشاعر نتيجة ما يعانيه في عتابه.

وقد يأخذ شعر العتاب شكل مقطوعات وهي لا تتجاوز ستة أبيات وفي المقطوعات يأخذ الشاعر محوراً من المحاور التي ذكرناها أنفا. وفي أغلبها يتوجه الشاعر إلى المعاتب فيلوم ويعارض، ولعل تجنب الشعراء الكتاب الإطناب والإسهاب في النثر هو الذي أثر في شعرهم فكان على شكل مقطوعات. وصورة شعر العتاب ترتكز على المقابلة بين الماضي والحاضر فإن من أبرز الفنون البديعية التي احتفى بها شعر العتاب هو الطباق لأنه الجمع بين الشئ وضده (الحلبى،١٣٩٨،ص١٩٩). فقد كان الرضا والسخط، وكان الوصال والهجر، وكان الصفاء والحاضر الكدر، فلا بد أن يكون العتاب عارضاً للحال القديمة، وما حدث من تحول في حاضر المودة فيصور ما كان عليه وماهو عليه إذ (تحسن صور الاحتجاج إذا كانت دلالتها الفكرية مبنية على تصور الشعر عن طريق التقابل إيحائي بين حالة وحالة) (هلال،١٩٥٩،ص٤٤٤).

والعتاب غرض شعري يضع الشاعر في موقف حرج يحتاج إلى براعة، وجدارة، وحيطة لكي يجعل عتابه متوازياً بين عواطفه وعواطف المعاتب، ولما كان العتاب يتصل بوجدان الشاعر فلا يمكنه أن يتخلى عن موقفه، وأسلوبه ليحقق هذه المعادلة بين الصعوبة واللين فلا يشتد في الصعوبة ويقلل من لينه أو يقلل من شدته ويكثر من لينه واختلفت الآراء في العتاب بين الترغيب به وبين تركه فمما قيل في الترغيب به قول الإمام علي كرم الله وجهه: (لا تقطع أخاك على ارتياب ، ولا تهجره دون إستعتاب) (ابن عبدربه،١٤٠٧،ص٣٠٩). وقال العتابي (ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد) (ابن عبدالبر،١٩٩٥،ص٧٢٤).

أما العصر العباسي فيمتاز بظهور آثار الحياة العقلية فيه، وبصدق تمثيله للحياة الاجتماعية، وأصبح الأدب في هذا العصر صناعة علمية في الإنشاء والتأليف، حيث تنوعت مشاهد الحضارة. وفتح العرب أبوابهم لحضارات وثقافات جديدة متنوعة جعلتهم ينتقلون من طور البداوة إلى بناء حضارة جديدة خالدة (ضيف،٢٠٠٤،ص٢٤٤).

إذ توسعوا في الأغراض القديمة كغرضنا وهو العتاب وطبعوها بطابع العصر والبيئة من التحليل والتفعيل ، وان ازدياد توجه الشعراء في هذا العصر نحو التكسب بسبب البذخ والترف الذي شاع بين الناس، وإقبال القوم على ملذات الدنيا دفع الشعراء إلى نفاذ صبرهم عندما يمدحون رجلاً من رجال الدولة فيتأخر الشكر أو الثمن وهذا التأخر يفضي بالشاعر إلى الاستبطاء الدافع إلى العتاب، وتعددت بواعث العتاب في هذا العصر فمنها الجفوة

والإطراح من غير ما سبب؛ وهذا الباعث كان وليد عوامل سياسية واجتماعية انعكست آثارها على رجال الدولة (الجاحظ،د.ت،١٣٥). وكذلك كان تغير الحال لدى الشاعر من حالة محمودة إلى حالة سيئة دافعآ لعتاب أصدقائه الذين تخلوا عنه، و يكون الشاعر أكثر حرية في إطلاق عواطفه، وأيضا هنالك عتاب الشعراء فيما بينهم لأن المنافسة كانت شديدة تدفع إلى عتاب أشد، وفي هذا العصر نجد أيضا عتاب الملوك والوزراء العتاب الذي يتطلب مهارة عالية لأنه يحتاج إلي توازن لا يتذلل فيه الشاعر آخذآ بعين الاعتبار مكانة المعاتب، ولذلك فهو أميل إلى الصنعة التي تتوخى التأني والدقة قال ابن المقفع (إذا شغلت بصحبة الملوك فعليك بطول المرابطة من غير معاتبة) (ابن المقفع،د.ت،١٢٠). فان من أخلاق الملوك سرعة الغضب، وليس من أخلاقهم سرعة الرضا. وهنالك عتاب الآباء حين يكبرون فيبدي أبناءهم العقوق والتذمر منهم.

## معاني البحتري في العتاب :

البحتري لم يكن متفلسفآ ولم يكن من رجال الفكر العميق، كان بدويآ أعرابيآ فظلت أدوات الصناعة عنده بسيطة (خفاجى،١٩٩٢،ص٢٤٦ ).

قال البحتري: كنت في حداثتي أروم الشعر، وكنت أرجع فيه إلى طبعي، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضابه، حتى قصدت أبا تمام ،وانقطعت فيه إليه، واتكلت في تعريفه عليه، فكان أول ما قال لي: يا أبا عبادة تخير الأوقات، وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم، وأعلم أن العادة جرت في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شئ أو حفظه في وقت السحر، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة، وقسطها من النوم إلى قوله ولتكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجساد وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك، ولا تعمل شعرك إلا وأنت فارغ القلب. واجعل شهوتك إلى الشعر الذريعة إلى حسن نظمه، فإن الشهوة نِعم المعين (مبارك،٢٠٠٦،ص١٣٢).

العتاب باب من أبواب الخديعة، يسرع إلى الهجاء، وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء، فإذا قل كان داعية الألفة، وقيد الصحبة، وإذا كثر خشن جانبه وثقل صاحبه. وللعتاب طرائق كثيرة وللناس فيه ضروب مختلفة، فمنه ما يمازحه الاستعطاف والاستلاف، ومنه ما يدخله الاحتجاج والانتصاف، وقد يعرض فيه المن والإجحاف، مثل ما يشركه الاعتذار والاعتراف، ويعد البحتري أشهر شعراء العتاب لأنه سلك طريقة لم يسلكها أحد غيره طريقه متسمة بالرقة، إذ يتجه إلى المعتوب برغبة جامحة لإزالة الموجدة وما علق من سخائم في قلبه مهما كلفه من استعطاف؛ وذلك يرجع إلى طبيعة البحتري الرافضة للخلافات والأحقاد وميله إلى السلام في إغراضه الشعرية قال ابن رشيق (وأحسن الناس طريقا في عتاب الإشراف شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عبادة البحتري) (القيروانى،١٩٠٧،ص١٦٠).

وقال حنا الفاخوري إن البحتري في العتاب (قد أبدى من الحذق والمهارة الشئ الكثير وأخرجه مخرج السياسة التي قرن فيها الرقة واللطف وخفة الروح إلى التأنيب والتهديد وسكب عليه من الحلاوة، وسهولة المأخذ الشئ الكثير حتى كان من أبرع الشعراء العرب في هذا الباب) (الفاخورى،١٩٠٧،ص٥١٥).

يقول مطاع صفدي في مجلة الفكر العربي أن الذات نقطة ارتكاز الكائن في خضم من

متاهات الأشياء والأفاق, إنه بقعة المواطنة الخاصة الآمنة نسبيا حيثما كل صنوف الغربة والتهديد تعصف بالفرد من حوله وتشرده عن سكناه الأصلي فالإنسان هو الكائن الذي يكلم العالم , ويتكلم عن العالم , فحين يكلم العالم يحقق التواصل معه وحين يتكلم عن العالم فأنه يقوم بتمعينه والفعاليتان التواصل والتمعين يشكلان صيرورة اللغة عند البحتري. وقد يغير الذات من تضاريس الأمكنة حوله , من أشيائها لكنه يعجز عن احتجاز لحظة واحدة من الزمن بينما الأمكنة معروضة تحت الحواس أو قابلة للاختفاء وللعرض لكن ليس للذات إلا أن يحكي قصصاً وسرديات عن أزمنة , الأمس , واليوم والغد فليس من المغالاة القول أن الذات هو ذاكرته (صفدى،٢٠١٠،ص٦).

أما فن البحتري فيقوم على زخرف بديعي يأخذ به في اقتصاد وذوق، وعلى موسيقى ساحرة تغمر جميع شعره وتأتي عن حسن اختيار الألفاظ والتراكيب التي لايشوبها تعقيد ولا غرابة ولا خشونة بل تجري مؤتلفة في عناصرها وفي تسلسلها، موافقة للمعنى، تشتد في موقع الشدة وتلين في موقع اللين.

وهو أقل الشعراء عتاباً، فله ست قصائد ومقطوعات في ذوى الرياسة، والوجهاء والأشراف فمعاتباته إلى المدح اقرب منه إلى العتاب، يقول في مدحه للفتح بن خاقان معاتبا إياه:

أمُخلَّفي يا فَتحُ أَنتَ وظَاعِنٌ
في الظَّاعِنَينَ وشاهدٌ ومُغيبي؟
ماذا أقولُ إذا سُئلتُ فحطني
صِدقي ولَم يَستُر عليَّ تكذُّبي؟
ماذا أقولُ لشامتينَ يَسرُهم
ما ساءَني ولمُنكرٍ مُتعجبِ؟
أأقولُ :مغضوبٌ عليَّ ؟ فعلمُهم
أني لَستُ مُعتذراً ولستُ بمذنبِ
أم هل أقولُ : تخلفتْ بي عندهُ
حالٌ فمَن ذا بعدهُ مُستصحِبي؟
سأقيمُ بعدَكَ إن أقَمتَ بغُصةٍ
في الصَّدرِ لم تَصعَد ولم تتصوَّبِ
وسأرفُضُ الأَشعارَ إنَّ مذاقَها
بمديحِ غيرِك في فمي لم يَعذُبِ
لا أَخلطُ التأميلَ منكَ بغيرهِ
أبداً ولا أَلقَى دنِيَّ المكسَبِ

(التونجى،1992،ص132)

القصيدة عتاب لأهف يمازجه مدح واستضراع واستعطاف يريك أن صاحبه يتوجس خيفة من أن يكون هنالك بعض السخط عليه من قبل الفتح فيسد دونه باب الخليفة، وقد أخذت الشكوك تساوره بعد أن شهد بعض الجفوة من الفتح وأخذت الأوهام تتلاعب برأسه، فأخذته البادرة إلى وضع القصيدة وقاء للخطر، ولكن القصيدة في رأيي ليست من العتاب بقدر ماهي استعتاب.

ويلجأ الشاعر إلى تكرار الاستفهام في حالات التوتر والانفعال الشديد وإذا كان

الاستفهام هو طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل؛ فإنه لم يستخدم في معناه الحقيقي وإنما كان يأتي في معنى الاستبطاء، والتمني، والاستفهام المتضمن معنى النفي، ولذلك من النادر أن تخلو قصيدة عتاب من الاستفهام لأن العتاب أول ما تدفعه حالته النفسية في تجربته الشعرية إلى السؤال عن سبب تحول المعتوب عليه، واستنكار ما صدر منه كما في قول البحتري يعاتب ابن وهب بقوله:

أأعجزَتْكُم مُكافاتي بهِ ولكُمْ
مصرٌ فما خلفها فالسِّندُ فاليمنُ ؟
أللْخِلافةِ أَستبقي الرَّجاءَ فلن
تُعطَى الخِلافةَ نَجرانٌ ولا عَدَنُ
(التونجى،1992،ص1194)

ونلتمس العذر للشاعر إذ أن حالة الشاعر النفسية القلقة تدفعه إلى تكرار أدوات الاستفهام حتى لتصبح قصيدة العتاب أو المقطوعة كلها استفهام.

وفي قصيدة أخرى يستبطئ عطاء الفتح بن خاقان قال:

وما منع الفتحُ بنُ خاقان نيلهُ
ولكنها الأقدار تُعطي وتحرمُ
(نفسه،ص١٠٧٨)

أخذها من قول الحسين بن مطير:

لأشكونك معروفا هممت به
إن اهتمامك بالمعروف معروفُ
ولا ألومك إن لم يُمْضه قدرٌ
فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

وقوله :

سحابٌ خَطاني جودُهُ وهو مُسبَلٌ
وبحر عَداني فيضُهُ وهو مُفعَم
(ابن رشيق،١٩٠٧/ص١٥٨)

معنى طرقه ابن الرومي في قوله :

عذرتك لو كانت سماءٌ تقشعت
سحائبها أو كـــان روضٌ تصوحـــا
ولكنها سقياً حُرِمْتُ رويها
وعارضُها مُلــقٍ كلاكِـــــلُ جُنحا
وأكلا معروفِ حميت مَريعهَا
وقد عاد منها الحزنُ والسهل مسرحا
فيالك بحراً لم أجد فيه مشُرباً
وإن كان غيري واجداً فيه مسبحاً
(ابن رشيق،ج٢ص١٦٤)

وأما قوله :

أَأَشْكو نداهُ بَعْدَما وَسِعَ الوَرَى؟
ومَنْ ذا يَذُمُّ الغَيْثَ إلاّ مُذَمَّمُ؟
(التونجى،ج٢،ص١٠٧٨)

فقد أخذه من قول أبي تمام :

كريم متى أمدْحْه والورى
معي وإذا لُمْتُه لُمْتُه وَحدِي
(التبريزى،١٩٦٣،ص٨٧)

وعتاب البحتري نوعان، عتاب فيه استكانة وضراعة ولهفة، وانكسار، واعتذار مصحوب بالاعتراف بغية استرضاء الطرف المخاطب. وهذا يكون في مدائحه التي يمازجها العتاب. وعتاب ثان وهو من العتاب المحض، وهي من معاتبات الأكفاء للأكفاء، خالصة من شوائب المدح والاستعطاف مثل معاتبة ابن بسطام وهي من النوع الذي يجري بين الأحبة والخلان لأنه ليس من الشخصيات المرموقة التي تجعل الشاعر يأخذ الحذر يقول:

أقُولُ لِصاحبٍ خلَّيتُ عنهُ
يَدي إذْ مَلَّ أَو سَئِمَ اعتِلاقي :
فِراقٌ مِنْ جَفاءِ حالَ بَيْني
وبَينكَ أم فراقٌ مِن فِراقِ ؟
وإغبابُ الزِّيارةِ فيهِ بُقْيا
ودادِك واستراحَةُ عَظْم ساق
(التبريزى،١٩٦٣،ص٨٧)

الفراق هو الحائل بيني وبينك، وقد يكون الفراق لعدم الفراق، وأغبب الزيارة ففي إغبابها راحة لساقك وبقية للمودة. دعوة إلى قطيعة وافتراق لأنه سئم من الصديق. وهذه الطريقة تختلف عن الشعراء ذوي المكانة الشعرية، إذ كان دأبهم ألا يكفوا عن المحاولة في تلطيف الجو بينهم وبين إخوانهم بالعتاب الرقيق اللطيف الفياض بالمودة والتألم، وألا يقبلوا الهجر وإن كان بينهم وبين أصدقائهم من الجفوة ما انتهى بهم إلى التضرر من الصديق.

وعتاب الأكفاء مُلح يستملحها كل ذوق وظرف يشرئب إليه كل ذي مقة، ورقة طلب تثير الهمة وتحرك الأريحية. وقد جاء خالياً من كل تلويح أو تعريض أو ادعاء أو إظهار العجب أو المكابرة مما يمجه الذوق، وهذا بعينه هو الموجدة والتدلل بين الأحبة، والمعروف بعتاب الأكفاء.

نجد البحتري ضرب بالود عرض الحائط وتبع أبا تمام في قوله :

وأخ بشِعْتُ بعُرْفِه ومَذاقِه
ومللتُ عُنْفَ قِياده وسياقه
فمنحتُه بعد الوِصال قطيعةً
شَدَّتْ على الزَّفَرات عِقْدَ نطاقِه
فاذهب فكم فارقت قبلك صاحباً

عايَنتُ شخصَ الجُود في حملا قه
لو متَّ لم تَعْدِل وفاتُك بَغْتةً
حُلْماً يَخوِّفُني بيوم فِرَاقِهِ

البحتري قفل أن أبا تمام يلوم أحد إخوان المنادمة لا تربطه به صداقة متينة و أنه في بداية الصحبة، وقد استشعر منه المهانة وسوء السلوك والتعالي، ومن ثم يطلب إليه أن يبتعد عنه قبل أن يتفاقم الخطر ذلك أن موته وهو غير صديق له أهون عليه من أحلام مزعجة من الفراق الذي يمكن أن يحدث بينهما بعد صداقة تتوثق عراها (صالح،١٩٨٧،ص٦٦٥).

ومن معاتباته لإبراهيم بن المدبر قوله :

أَما العُداةُ فَقَدْ أَرَوْكَ نُفُوسَهُم
فاقَصِدْ بِسُوءِ ظُنونكَ الإخْوانا
تَنْحاشُ نَفْسي أَن أَذِلَّ مَقَادَةً
ويَزيدُ شَغْبي أَن أَلِينَ عِنانا
وأَخِفُّ عَن كَتِفِ الصَّديقِ نَزاهةً
مِن قَبْلِ أَنْ يَتَلَوَّنَ الأَلوانـــا
وأَخٍ أَرابَ فَلَمْ أَجِدْ في أَمْرِهِ
إلاَّ التَّماسُكَ عَنْهُ والهِجْرانا
أَغْبَبْتُهُ أَنْ أَسْتَمِيحَ لهُ يَداً
أَوْ أَنْ أَعَنِّيَ فيَّ مِنْهُ لِسانا
وأَراهُ لَمَّا لَمْ أُطالِبْ نفعَهُ
أَنْشا يَضُرُّ تَغَيُّباً وَعِيانـــا
وَكَما يسُرُّكَ لِينُ مَسِّي راضِياً
فَكَذاكَ فاخْشَ خُشونَتي غَضْبانا

أما في قوله :

أمَّا العُداةُ فَقَدْ أرَوكَ نُفُوسهُمْ
فاقَصِدْ بِسُوءِ ظُنونكَ الإَخْوانا
تَنْحاشُ نَفْسي أَنْ أَذِلَّ مَقادَة
ويَزيدُ شَغْبي أَنْ أَلِينَ عِنانا
وَكَما يسُرُّكَ لِينُ مَسِّي راضِياً
فَكَذاكَ فاخْشَ خُشونَتي غَضْبانا

ففي البيت الأول يحكم عن اتهام بسوء الطوية وخبث النية إذ أن من يسيء الظن بغيره إنما يترجم عن خبث نفسه، والثاني أنانية واعتداد بالنفس، وفي الثالث تهديد وإنذار، ولو أنشأه في كبار الشخصيات لكان له جلال وقيمة لكنه قال للأكفاء، ولا يقال فيهم مثل ذلك. وللعتاب طرائق كثيرة، وللناس فيه ضروب مختلفة فمنه ما يمازحه الاستعطاف، ومنه ما يداخله الاحتجاج والانتصاف، وقد يعرض فيه المنّ والإجحاف مثلما يشركه الاعتذار والاعتراف وأحسن الناس طريقا في عتاب الأشراف سيد الجماعة أبو عبادة البحتري الذي

يقول في عتاب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه وهي تعتبر من العتاب الخالص من شوائب المديح :

أعيذُكَ أنْ أخشاكَ مِن غَير حادثٍ
تبيَّنَ أو جُرمٍ إليكَ تقدَّمـــــــــــا
ألسْتُ المُوالي فِيكَ نَظمَ قَصائدٍ
هِي الأنجُمُ اقتادَت مَعَ الليلِ أنجُما؟
ثَناءٌ كأنَّ الرَّوضَ مِنهُ مُنَوِّراً
ضُحىً وكأنَّ الوشي فيهِ مُسهَّمـــا
فَلَوْ أنَّني وقرتُ شِعري وَقارَهُ
وأجَلْتُ مدحي فيك أنْ يُتَهضَّمـــــا
لَأكبرتُ أَنْ أُومي إليكَ بإصبع
تَضرَّعُ أوْ أدني لِمَعْذرةٍ فَما...الخ
(التونجى،ج٢،ص١١٦٢).

مال الشعراء إلى تصوير قصائدهم التي قيلت في المعتوب فكانت بمثابة الحجة التي يعتمد فيها الشاعر لتذكير المعتوب بفضله على نحو ما نجد البحتري مخاطباً الفتح بن خاقان إذ شبه قصائده السابقة بالنجوم وثناءه كأنه الروض، هذا عتاب موجع أنشأها البحتري لمعاتبة سراة القوم والقادة.

والشعراء تعودوا أن يعاتبوا سراة القوم بعتاب مباشر، لأن السادة لا يهابون شيئاً قدر ما يهابون من أن يمس جاههم ومنزلتهم بسوء بفعل الهجاء، أما الأحبة فيجب أن يكون عتابهم عتاباً باسماً فكها كعتاب أبي العتاهية لصديقه عمر بن العلاء قال:

أصابتْ علينا جودَك العينُ يا عمرُو
فنحن لها نَبغي التَّمائم والنُّشْرُ
سنرقيك بالأشعارِ حتى تَمَلَّها
فإن لم تفُقْ منها رقيناك بالسُّورِ
(الاصفهانى،١٨٦٨،ص٩٦٥).

ويبدو أن المنافسة الشديدة بين الشعراء قد جعلت البحتري ذو الطبع الرقيق يشتد على الحارثي الشاعر في عتابه ويحذره بقوله :

أخا عُلَةٍ سارَ الإخاءُ فأَوْضَعـــــا
وأوْشَكَ باقي الوُدِّ أَنْ يتقَطَّعا
أَغارُ على ما بيننـــا أنْ ينالـــــهُ
لِسانُ عَدُوٍّ لم يجدْ فِيكَ مَطْمَعا
فإنْ تدْعُني للشَّر أسرعْ وإنْ تُهبْ
بِصُلح فَقَدْ أبقَيتُ للصُّلْحِ مَوْضِعا

والحارثي هو الذي دفع البحتري لذلك لأنه أوجعَه فهو يشير في مطلع قصيدته بأن ما بقي من ود بينهما أوشك أن يتقطع، وهذا يدل على أن الحارثي قد أغلظ في عتابه لأن

البحتري قال:

بَدَأتَ وبادي الظلْم أظْلَمُ فانتحَى
بَكَ القَوْلُ شأواً رَدَّ مِنْكَ فأَسْرَعَا
(التونجى،ص٨٣٣)

والعاتب غالبا يقسم ليؤكد مودته الخالصة إلى المعتوب وإذا كان القسم يلازم شعر الاعتذار لان الشاعر يدافع به عن نفسه حين تغيب الحجة، فهنالك أمثلة كثيرة في العتاب لم تخل من القسم عل نحو قول البحتري يعاتب إسماعيل بن شهاب:

اسمع لِغضبانٍ تثَبتَ ساعةً
فبداكَ قَبلَ هِجائهِ بعتابهِ
اللهُ يَسْهرُ في مديحِكَ لَيْلَةً
مُتَملْمِلاً وتنامُ دُونَ ثَوابهِ
(التونجى،ج٢،ص١٨٦)

ويتدرج الزمن في قصيدة العتاب من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل ، فالشاعر في بداية عتابه يلجأ إلى إثارة ماضي المودة والصلة بينه وبين المعاتب فنجد عودة الشاعر إلى الماضي تتمثل بتكرار (كان) و(كنت) و(لم تكن) وينطلق العاتب من خلال ذلك إلى وصف فترات الصفاء والمودة فنجد البحتري يعاتب إبراهيم بن المدبر بقوله :

لم تكُن نُهزَةَ الوضيعِ ولا رُو
حُكَ كانت لِفقاً لِرُوحِ الثَّقيلِ
(نفسه،ج٢،ص١٠٢٣)

وقد قابل البحتري بين الماضي والحاضر في عتاب ابن حمدان النديم بقوله :

طافَ الوُشاةُ بهِ بَعْدي وغَيَّرهُ
مَعاشِرٌ كُلُّهُمْ بالسُّوءِ يَعنيني
أَصْبحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْداً ويَخفِضُني
ذَمًّا وأَمْدَحُهُ طَوْراً ويَهجوني
(نفسه،ج٢،ص١٢٤١)

فالمستقبل عند الشاعر هو ما سيفعله تجاه المعتوب لا سيما إذا بلغت الجفوة حد اليأس.

وفي قوله:

طيفٌ لعلوه ما ينفكُّ يأْتيني
يصْبُو إليَّ على بُعْدٍ ويُصْبيني
تَحِيةُ اللهِ تُهْدَى والسَّلامُ على
خَيالِكِ الزَّئري وَهْناً يُحَيِّيني
إذا قَرُبْتِ فهَجرٌ مِنكِ يُبعِدُني
وإنْ بعُدْتِ فَوَصْلٌ منْكِ يُدْنيني

فعلوه معشوقة الشاعر ماهي إلا احد رموز مقدمة القصيدة يلمح بها إلى أن المعتوب

عزيز عليه، فالبحتري لا يسند عتابه بالحجج وإنما كان يعاتب عتاب شغوف محب لمن لم يريد إعادة الصلة معه، ويثور ثورة تنطوي على كثير من اللوم والتقريع لمن يحاول أن ينتقص منه، وفى عتابه ابن حمدون فقد بدأ قصيدته بالغزل وكأنه يريد أن يثير مشاعر الحب والشوق في قلب معتوبه وينسيه كل ما يتعلق بالضغائن قال:

هل أبن حمدُونَ مَرْدُودٌ إلى كَرَم
عَهِدْتُهُ مَرَّةً عِنْدَ ابنِ حَمْدُونِ؟
أَخٌ شَكَرْتُ لهُ نُعْمى أَخي ثِقَةٍ
زَكَتْ لَدَيَّ وَمَنًّا غَيْرَ مَمْنُونِ
طاف الوُشاةُ به بَعْدي وغَيَّرَهُ
معاشِرٌ كُلُّهُمْ بالسُّوءِ يعنيني

وما لبث أن تحول عتابه إلى اعتذار واستعطاف قال :

إن كانَ ذنبٌ فأَهْلُ الصَّفحِ أنت وإن
لم آت ذَنباً ففيمَ اللَّوْمُ يَعْروني؟
(التونجى،ص١٢٤٢)

ومن أمثلة عتابه حين رأى أن المعتوب وهو إبراهيم بن الحسن بن سهل يطعن في كرامته، ويغض من منزلته فكان رد فعله عتابا كله لوم وتقريع ووعيد على الرغم من العلاقة المتينة بينهما فقد ترجم لنا من خلال عتابه ما يراه في عيني إبراهيم من ضغائن وأحقاد يكنها الفرس للعرب إذ تفاخر بنسبه الفارسي وحط من نسب الشاعر فلم يستطع البحتري أن يكبح ثورته فوصف المعتوب بعدم الحياء وذكر له ما يتصف به العرب من فضائل و ما جبل في طبيعة الفرس من رذائل حين قارن بينه وبين شخصية عربية هي أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري أحد قادة العرب ومن ممدوحي البحتري فأهدى سلامه إلى ذلك القائد العربي الذي سعد بكنفه ولم يتعصب للأنساب وإنما جعل تعصبه للمعالي فقال مخاطبا ابن سهل :

وفي عيْنَيكَ ترجَمةٌ أراها
تدُلُّ على الضَّغائن والحُقودِ
وما ذنبي بأن كان ابنُ عَمِّي
سِواكَ وكان عُودُك غير عُودي؟
أما استحييتَ من مدحِ سوارٍ
بوصفكَ في التهايم والنُّجودِ؟
بنت لكَ مَعْقِلاً في الشِّعرِ ثبتاً
وأبقتْ منكَ ذِكراً في القَصيدِ
ومالي قوةٌ تنهاكَ عنـــــــي
ولا آوي ألي رُكْنٍ شديدِ
سِوَى شُغلٍ يخافُ الحُّر منها
لهيباً غيرَ مَرجُوِّ الخُمودِ
سَلامٌ كُلما قِيلَتْ سلامٌ

على سعدِ العفاةِ أبي سعيدِ
فتىً جعلَ التعصُّبَ للمعالي
ووجَّه وُدَّهُ نحوَ الودودِ
(التونجى،ص٣٦٦)

**مقارنة بين البحتري وبعض الشعراء:**

قال طرفة حين رأى الظلم الواقع على والدته, فراح يتصدى لأعمامه يقرعهم , ويتوعدهم وينصحهم بالإقلاع عن غيهم .

ما تَنْظُرُونَ بحقّ وردةَ فيكُمُ صَغُرَ البَنُونَ , وَرَهْطُ وردةَ غُيّبُ
قَدْ يَبْعَثُ الأمرَ العَظيمَ صَغيرُهُ حتى تظلَّ لهُ الدّماءُ تصبَّبُ
والظّلمُ فرَّقَ بينَ حيَّيْ وائل : بكرٌ تُساقيها المنايَا تَغْلبُ
قَدْ يُورِدُ الظّلمُ المُبيَّنُ آجناً ملْحاً، يُخَالطُ بالذُّعَاف ويُقْشبُ
وقرَافُ مَنْ لا يستفيقُ دَعَارةً يُعدي كَمَا يُعدي الصَّحيحَ الأجربُ
والإثمُ داءٌ ليسَ يُرْجَي بُرؤُهُ ، والبرُّ بُرءٌ ليسَ فيه مَعطبُ
والصّدْقُ يألفُهُ الكريمُ المُرتَجَى , والكذْبُ يألفُهُ الدَّنيُّ الأخْيَبُ
ولقدْ بَدَا لي أنّه سيقولني ما غَالَ عَاداً والقُرونَ فأشْعبُوا
أدُّوا الحُقُوقَ تَفرْ لكُمْ أغْراضَكُمْ أنَّ الكريمَ ، إذا يُحَرَّبُ ، يَغْضَبُ
(الصناوى،٢٠٠٧،ص٧٢)

قال أبو خراش يعاتب ابنه ( وهو أبو خراش الهذلي كان فارساً في الجاهلية , فاتكاً وعداءً تأخر في الدخول في الإسلام , ثم اسلم , وحسن إسلامه ) .

ألا مَن مُبلغٌ عني خراشاً وقد يأتيك بالنبأ البعيدُ
ألا فاعَلم خراشُ بأن خير ال مُهاجرِ بعد هجرته زهيدُ
وإنكَ وابتغاء الخير بَعدي كَمَخْضُوب اللبان ولا يصيدُ
(رشيد،الحسنى،٢٠٠٢،ص٦٦)

وقال المخبل السعدي يعاتب ابنه :( وهو أبو يزيد ربيع بن مالك بن أنف الناقة بن قريع التميمي , وعمر المخبل في الجاهلية والإسلام دهراً طويلا , ومات في أيام عثمان رضي الله عنه )

فإنْ يكُ غُصني أصبحَ اليومَ ذاوياً وغُصْنُك من ماء الشباب رطيبُ
فإني حنى ظهري خطوب تتابعتْ فمشيي ضعيفٌ في الرجال دبيبُ
إذا قال أصحابي : ربيع ألا ترى ؟ أرى الشخصَ كالشخصين وهو قريبُ
ويخبرني شيبانُ أن لن يعقني تعُقُ إذا فارقتني وتحوبُ
فلا تُدخلن الدهَر قبرك حوبةً يقومُ بها يوماً عليكَ حسيبُ
(نفسه،ص٦٧)

قال الشنفري في لامية العرب :

أقيموا بني أمي صُدور مطيكم فإني إلى قوم سواكُم لأميلُ
ولي دونكم أهلون سيدٌ عملسٌ وأرقط زُهلولٌ وعرفاءُ جيألُ

هُم الأهلُ لا مستودعُ السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذلُ
(الشنفرى،١٩٩٦،ص١٠)

في لامية الشنفرى تتجلى القوة الحياتية في تحمل المشقات الطبيعية القاسية ، وقوة إرادته في تخليه عن أهله ، وفي وصفه للمخاطر فإنما يهدف إلى إبراز تجربته في صورة نادرة متميزة ، أما قصيدة أبو خراش والمخبل فهي نوعية مختلفة عن قصيدة الشنفري .

وإذا قارنا هذه القصائد المختلفة مع معاتبات البحتري السابقة نجد أن العتاب وإن ضاق به قوم عن حق أو باطل نشاط فكري لا غنى عنه في أوجه الحياة جميعا ، إذ هو معيار تسديد وتقويم ومراجعة لأي مسار. لكن البحتري في معاتباته ذو نكهة ومذاق ورؤية فنية يخالف كثير منها ما هو معروف في هذه القصائد وغيرها ويتضمن شعره الصدق وعدم المبالغة ، وسهولة العبارة والبعد عن غريب الكلمات، ويتميز في معاتباته برقة الحس ، ودقة الفكر ، وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها وبمقدرتها البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير .

**الخاتمة:**

العتاب من الإغراض الوجدانية التي يلجأ إليها الشاعر حينما يكون لديه إحساس بتحول أحد أخلائه عن المودة ، فتدفعه بواعث متباينة إلى غرض يتوسط فيه بين أن يلوم المعتوب من غير أن يوجعه لئلا ينقلب العتاب إلى هجاء.

والبحتري في عتابه كان يحاول الإبقاء على الود من غير أن يضع نفسه موضع المتذلل المستعطف، لأن في عصر البحتري كثرت بواعث العتاب إذ وجدت تربة خصبة نسبة لتدخل الأقوام الأجنبية التي أثرت في العادات والتقاليد الفطرية في المجتمع العربي فتحولت بعض أذواق الناس وعاداتهم فانعكس ذلك على الشعر والشعراء لأنهما جزء من هذه الحياة؛ فالتفاوت في الدرجات بين الناس وتركز الأموال بأيدي رجال الدولة أدى إلى أن تكون المادة هي الهم الأساسي بين أفراد المجتمع فتفشت الوشاية والدسيسة والنفاق وكان لابد أن يتسع غرض العتاب نتيجة المنافسة الشديدة بين الشعراء. فنجد عتاب الخلفاء والوزراء والأصدقاء وغيرها؛ وتركزت قصائد العتاب عند البحتري على ثلاثة محاور وهي تطرق الشاعر إلى حالته النفسية، والتوجه إلى المعتوب، والحجة التي يعتب الشاعر بها.

وتدرج الزمن في قصائده العتاب عند البحتري من الماضي إلى الحاضر التي تعكر فيه صفوة المودة، أما المستقبل فهو ما سيفعله الشاعر تجاه المعتوب ، وتبيين صورة الماضي وتصوير مدائحه في المعتوب.

وقد حفلت بعض قصائد البحتري بالأساليب الإنشائية وتكرار الاستفهام في حالات الانفعال الشديد.

وحاولت فيما مضى من حديث أن أستعرض بعض ما يتعلق بالبحتري وما تخلل حياته من عتاب محاولة أن أجلو بعض جوانب شخصيته، وقد كنت صادقة الجهد في أن تكون دراستي موضوعية بعيدة عن الاندفاع أو الحماس للشاعر متوخية الحقيقة ولكن في بعض اللحظات كنت أجد نفسي مدفوعة بحماس شديد تجاهه، ولكن كنت أحاول كبح جماح نفسي.

## المراجـــع والمصادر:


- د.خفاجي . محمد عبد المنعم ،١٩٦٢الآداب العربية في العصر العباسي الأول ، دار الجيل بيروت ط١ .
- ابن المقفع، ١٩١٢ ،الأدب الكبير ، دار الكتاب .
- الأصفهاني. أبو الفرج ، الأغاني ، مطبعة بولاق ، تحقيق احمد زكي باشا ،ج٣ .
- ابن عبد البر ، ١٩٩٥بهجة المجالس وأنس المجالس ، رمادي للنشر ج١.
- الجاحظ ،التاج في أخلاق الملوك، ١٩١٤, تحقيق احمد زكي باشا،المطبعة الأميرية، القاهرة .
- الفاخوري .حنا،تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ١٩٥١.
- الحسني .محمد واضح رشيد ،و محمد الرابع الحسني ،٢٠٠٢،تاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي والإسلامي ، دار ابن كثير ،١٤٢٣.
- ضيف. شوقي ،٢٠٠٤، تاريخ الأدب العربي :العصر العباسي الأول ، دار المعارف .
- الشايب. احمد ،١٩٧٤، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري ، الهرم.
- الحلبي .شهاب الدين محمود ،١٣٩٨،حسن التوسل إلى صناعة التراسل، مطبعة التقدم العلمية بمصر.
- ابن الرومي ، ٢٠٠٦، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب.
- التبريزي ،١٩٦٣، ديوان أبي تمام ، دار المعارف.
- البحتري ،١٩٩٢،ديوان البحتري، شرحه وعلق عليه د . محمد التنوجي ، دار الكتاب العربي ج١.
- الشنفرى ،١٩٩٦،ديوان الشنفرى ، جمع وتحقيق دار الكتاب العربي بيروت.
- أبي ربيعة .عمر بن ، ٢٠١٠ ،ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر بيروت ط ٢ ! .
- العسكري ، د.ت، أبو هلال ،ديوان المعاني ، بيروت،.
- الصناوي .سعدي ، ٢٠٠٧، شرح ديوان طرفة بن العبد ، دار الكتاب العربي بيروت .
- البرقوقي .عبد الرحمن ،شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي .
- كعب بن زهير ، ١٣٦٩، شرح ديوان كعب بن زهير ، دار الكتب.

- شعراء المرأة في العصر العباسي، د.ت، : دراسة تاريخية تحليلية فنية ،دار غريب.
- ابن عبد ربه ،العقد الفريد ، ١٩٨٦ ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر،القاهرة ج٢ .
- لابن عبد ربه، ١٤٠٧، العقد الفريد ، دار المعارف ،القاهرة.
- القيرواني .أبي علي الحسن بن رشيق ، ١٩٠٧، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية بيروت ج٢ !.
- ابن عبد البر ،١٩٨١ ،المجالس وأنس المجالس ، رمادي للنشر، ،ج١
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ٢٠٠١،دار المشرق بيروت.
- مبارك .زكي ،٢٠٠٦،الموازنة بين الشعراء أبحاث في أصول النقد وإسرار البيان ، المجلس الأعلى للثقافة .
- صالح . محمد رشاد محمد ، ١٩٨٧، نقد الموازنة بين الطائيين ، دار الكتاب العربي.
- صفدي .مطاع ، ٢٠١٠ ،المعاصر في الذات الحي بعد كل تفكيك ، مجلة الفكر العربي.
- أ.د جبر. يحي وأ.عبير حمد،٢٠١٠،الأدب الرقمي مضمون قديم في ثوب جديد ، مجلة فصول ، الدار الوطنية للترجمة والنشر، .
- هلال .محمد غنيمي ،١٩٥٩، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة بيروت .

# أبو علي الحاتمي ثقافته النقدية ومصادرها

**د. عوض السيد موسي عوض السيد محمد**
أ. مشارك. كلية الآداب – جامعة النيلين

**Abstract:**
The critical culture and its sources of Abu Ali Alhatimy
This study is an attempt to review the culture of the ancient Arabic critic. The researcher chose one of the critic of the 4th Higrah century Abu Ali Alhatimy
Who wasn't famous until recently in spite of the fact that he was a critic of Almutanaby poetry who was controversial. The paper focused its topic on the culture of the time through his critical efforts. The researcher identified the concept of culture and it sources, characteristic, diversities and its depth.
The study reached a number of important results which are: the variety of the sources of his culture which he acquired from the general cultural atmosphere in his time and from his sheiks which is reflected in his linguistic and cultural product.

## مقدمة:

هذه مقدمة في ثقافة الحاتمي يحاول الباحث فيها أن يعرض لثقافة عصر الحاتمي ويتخذه نموذجاً لتلك الثقافة التي نفتقدها الآن في دراستنا النقدية لإبداع شعرائنا لاننا اتخذنا من النموذج الغربي منهجاً نقيس به أعمال الأدباء العرب ، وقد افقد ذلك الثقافة العربية خصائصها التي اهتم بها سلفنا الصالح ثم خلفنا من بعدهم فأضعنا تلك الثقافة، والعودة لذلك المنبع تعتبر درساً في تأصيل المعرفة، ودراسة تراث أولئك العلماء الذين كان لهم الأثر العميق في تأصيل قضايا النقد الأدبي، والارتقاء بها فالمتأمل في الدراسات النقدية يجد أن ثقافة أولئك النقاد قد أسهمت في دفع مقاييس دقيقة ومناهج للمفاضلة بين الأساليب.

في هذا البحث استهدف الباحث ثقافة الناقد والمبدع وما يتصل بهما، وأثرهما في الإبداع والتقويم الموجه لذلك الإبداع، وبعد الوصول لمخطوط كتاب " سر الصناعة الأدبية" لأبي علي الحاتمي والذي يتناول فيه ثقافة الأديب وقد رأينا فيه الحاتمي يتميز بفهم خاص لمعني الثقافة التي يتطلبها في الأديب ويراها سراً لصناعة الأدب فهي عنده أقرب إلي الوعي العميق بالحياة وتجاربها وما يستخلص من العبر، منها إلي التثقيف بمفهومه السائد في عصره (نوفل،د.ت،ص٨)

أما البحث فيحاول أن يكشف عن تلك الثقافة في التراث و التي أنتجت لنا هذا النتاج الواسع، كما يحاول أن يعيد الأمة إلي ذلك التراث ويكشف لماذا نحن اليوم تبع لغيرنا؟ وكيف أعد هذا الغير خطته، وكيف أحكم هذه الخطة؟ وكيف صارت هذه الخطة مشروعاً حضارياً نتبناه ونجتهد في تحقيقه؟ هل ذلك ناتج عن ضعف ثقافتنا بالتاريخ الحديث وبما كان يعج به هذا التاريخ من أفكار، ومذاهب .

ونظراً لسعة الموضوع فسأعمد في معالجته إلي كثير من التركيز نشداناً لبلوغ المقصد، ألا وهو التنويه بما يميز ثقافة الحاتمي في حقل النقد الأدبي و المثاقفة التي أكسبها كل حقل من الحقول المعرفية الأخرى حيث أن لكل علم منها دوره في تنمية الذوق، و هذا التنوع والاختلاف يسهم في تطور العملية النقدية.

## مفهوم الثقافة في عصره:

**أولاً: المفهوم اللغوي :**

لعلّه من الضّروري أن نلمّ بأصل الكلمة واستعمالاتها في اللّغة قبل أن نحدد ما تدل عليه في نطاق الفكر والعلوم الإنسانيَّة.

يقول ابن دريد الازدى ( ت٣٢١هـ) " استعمل منها ثقفت الشئ أثقفه ثقافة وثقوفة إذا حذقته ومنه أخذت الثّقافة بالسيف وثقيف أبو حي من العرب وثقيف لقب واسمه قيس وثقفت الرجل إذا ظفرت به وفي التّنزيل " فإما تثقفنّهم في الحرب"(سورة الانفال،الاية٥٧) قال الشاعر عمرو ذو الكلب الهذلي:

فأما تثقفوني فاقتلوني فان اثقف فسوف ترون بالي

ويقول الفيروز بادي " ثقف .. ثقافة صار حاذقاً خفيفاً فطناً وثقفه كسمعه صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه... وثقفته أي قبض لي .و ثقفه تثقيفاً أي سوَّاه " ويقول الزمخشري " وثقفناه في مكان كذا أي أدركناه وثقفت العلم أو الصَّناعة في أوهي مدة إذا أسرعت أخذه.. ومن المجاز أدبه وثقفته ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئاً وهل تهذبت وتثقفت إلا علي يديك " وفي مختار الصحاح ( ثقف الرجل من ظرف صار حاذقاً خفيفاً والثقاف ما تسوى به الرماح وتثقيفها تسويتها وثقفه فهم صادقه(ابوبكر،ج٢،ص٤٧).

وفي استعمالنا الحديث فإن " كلمة ثقافة يقصد بها جملة المعارف المتكاملة التي تجعل الإنسان ملمّاً بحضارة عصره الفكرية والإنسانية وقادراً علي تذوقها وعلي الحوار حولها" وهي بهذا المدلول العام لاتتّصل بالمدلول اللّغوي إلا علي ضرب من التأويل والمجاز وهي تعني في أكثر الاستعمالات اللّغوية " الحذق والفطنة وسرعة أخذ العلم وفهمه وتقويم المعوج من الأشياء واستخدمها بهذا المعني في تقويم البناء الفنّي . الشّاعر أبو كراع العكلي إذ يقول:

وجشمني خوف ابن عفان ردها فثقفتها حولاً جريداًومربعا

وعدي بن الرقاع في قوله :

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

**ثانياً:المفهوم العام للثقافة:**

في حياة كل أمة مفاهيم أساسية تحرص عليها وتعمل علي ترسيخها وتعميق إدراكها في شؤونها الفكريَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة وغير ذلك من أمور الحياة وتسعى علي أن تكون واضحة الدلالة في ذاتها مرعيَّة الجانب لدى أبنائها واسعة الانتشار والتداول لدى غيرها وتتخذ لتحقيقها وسائل شتي، تؤلف الكتب ، وتعقد المؤتمرات، وتعد الدراسات، وتصدر

النشرات، وتضع مناهج التربية والتَّعليم ، وتستخدم وسائل الإعلام والتَّوجيه لتوضيح هذه المفاهيم وشرحها وبيان أسسها وخصائصها وتفصيل وجوه النفع فيها.

ان هذه المفاهيم الأساسية وما ينبثق عنها ويتعلق بِها يمكن أن نطلق عليها بشكل عام ثقافة الأمة. ومن هنا تجئ مشكلة تعريف الثقافة تعريفاً جامعاً مانعاً فالمضمون الواسع المتشعب الذي تدل عليه كلمة ثقافة أنها ذات أبعاد كبري ودلالات كثيرة وإيماءات متعددة تعني في إطارها العام مستويات متنوعة تتعلق بالفكر والسلوك والنظم والعلائق الإنسانية وغيرها وآفاق متسعة يضيق المدلول اللُّغوي عن ضبطها أو احتواء معانيها فلا بد إذن من تجاوز النطاق اللُّغوي للكلمة واستعمالها إلي النطاق الفكري العام عند محاولة تعريف الثقافة تعريفاً يشمل جوانبها المتعددة إن مدلول الثقافة في التراث النقدي والبلاغي يدل عليه ما نجده عند ابن سلام حيث يقول " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان فماذا يعني ابن سلام بكلمة ثقافة التي عطفها علي لفظة صناعة فإذا كان ينفي الترادف فإن مدلول لفظه ثقافة كما يفهم من كلامه يعني الحِذق والفهم والقدرة أو ما يمكن أن تعبر عنه بما يسمي " الملكة" ..فإذا أضيف الكلمة إلي الشِّعر أي القدرة علي فهمه وحذقه ونقده وإذا أطلقت دون أن تضاف إلي علم أو فن فهي تدل علي ما يطلق عليه اليوم الثقافة العامة فإذا جعل ابن سلام للشِّعر ثقافة فمعني ذلك فان للنثر ثقافة أيضاً فكلما تضاف إلي علم أو فن تكون له فإذا أو ذكرت اللفظة دون إضافتها إلي شئ فليس لها علي هذا التفسير إلا التنوع والعموم وإذا اتصف بها إنسان كانت ملكته وأداته في فهم ضروب العلوم والفنون والمعارف ملكة جيِّدة بوجه عام وهذا ما يدل عليه لفظ المثقف في الاصطلاح الشائع في هذا العصر(شاكر،د.ت،ص٦).

ويري دفع الله الأمين في هذه المقُولة إشارة إلي دور المدركات الحسية في النشأة وتنوع الصناعات منها ما هو جماد أو نبات وكل ما هو مادي مما لا يعرف بصفة ولا وزن ولا بلون ولا مس ولا بطراز ولا رسم ولكن يعرفه النَّاقد عند المعاينة ومنها ما هو حيوان عاقل.. ومنها صناعة الفنون الجميلة التي تعتمد علي حاسة البصر في التمييز بين الألوان في الرسم والتصوير وعلي حاسة السمع في التمييز بين مستويات النغم في الإيقاع والقراءة والغناء أو تعتمد علي الحاستين معاً كما في الشعر بموسيقاه وما فيه من وصف وتصوير وتشخيص يعرف ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له فكذلك الشعر يعرفه أهل العلم به (عودة،١٩٧٧،ص٢٤) ويعتمدون في ذلك علي الذَّوق والمعرفة . في منهجهم النقدي: " ويشرح لنا ابن سلاَّم الذَّوق الأدبي بأنه شئٌ يعرفه العلماء عند المعاينة والاستماع بلا صفة ينتهي إليها ولا علم يوقف عليه فأسلحة هؤلاء العلماء دراسة متواصلة للنصوص الأدبية وممارسة طويلة لحفظها وروايتها ومعاشرة أهلها ثمَّ ذوق أدبي رفيع عرفوا به " (يوسف،ص١٠٧) وذهب الحاتمي إلي هذا في وصف من كانوا في مجلس المتنبي في دار علي بن حمزة بربض حميد " فقال " وقد كان أقام هناك سوقا عند أغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظر . ولا أنضو أفكاراً في مدارسة الأدب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وإنِّما غاية أحدهم مطالعة شعر أبي تمام وتعاطي

الكلام علي نبذ من معانيه وعلي ما يعلقه الرُّواة مما تجوز فيه ومن للرئيس بمن يطلع بهذا وإن كان التشاغل بغيره من مراعاة أشعار الفحول الذين تكلموا عفواً بطباعهم وجروا علي عاداتهم ومن لم يتعاطوه تكلفا ولا استنكروه تعسفا والبحث عن أغراضهم التي رموا إليها أولي(الحاتمى،١٩٦٥،ص٨).

ولهذا يري الحاتمي أنَّ الناقد لا بد له من الدَّربة والتجربة والحفظ والرِّواية وأن يتعمق في دراسة النصوص ويطلع علي شعر الفحول ولا يكتفي بشاعر واحد فإن كان منه ذلك كان علي دراية وبصر فيمكن له النظر في الشعر ومن لم يتثقف فإنه لا يستطيع أن ينقد وإن فعل فيأتي نقده عفوياً أو متكلفاً فيه تعسف وفي أفكاره غموض.

وفي هذا نأخذ برأي دفع الله الأمين في أهمية الثقافة الفنية والنقدية يقول : "ليس هناك خلاف حول أهمية الثقافة في مختلف العصور الأدبية مع ملاحظة أن الثقافة لا تصنع شاعراً أو ناقداً أعوزته موهبة الإبداع الفني أو ملكة التذوق والحكم علي نوعية الثقافة ومستواها يرجع فيه إلي روح العصر وشخصية الأديب وماله من قابلية الاستيعاب لما حوله من المعارف والظروف والأحوال يتخذ منها رؤية شعرية خاصة ومن ثم اختلفت درجات النُّقاد في العلم بالشعر ونقده كما اختلفت منازل الشعراء ودرجاتهم فيه ولهذا فإن الأحكام في نقد الشعر ليست بالقاطعة ولا النهائية ما دام المعول فيها علي الذوق وهو مختلف باختلاف الأشخاص وما لهم من أمزجة تتأثر بعوامل كثيرة منها البيئة والثقافة وأن صناعة النقد لا تستلزم فيمن يمارسها أن يكون شاعراً بالفعل وكذلك الشأن في نقد الصناعات الأخرى وتقويمها(يوسف،ص١٠٩).

لقد بدأ الحاتمي حياته شاعراً فغلب عليه النقد وشهر به وتحدثنا مصادر النقد العربي بما يفهم منه أن أغلب الذين مارسوا النقد الفني كانوا في أول أمرهم شعراء ثم غلب علي بعضهم النقد فشهروا به أكثر من الشعر فمن هؤلاء ابن طباطبا العلوي وأبو علي الحاتمي وابن رشيق القيرواني وحازم القرطاجني (نفسه،ص٣٤٦).

فالحاتمي الشاعر يعرف الشعر وأوزانه وأغراضه فهذه الشاعرية تسهم في تذوقه لشعر غيره فيقوم نقده علي التجربة والممارسة بالإضافة للعناصر الثقافية الأخرى التي أفاد منها في نقده.

ويري مالك بن نبى أن " الثقافة محيط معين يتحرك فيه الإنسان و " جو" من الألوان والأنغام والعادات والتقاليد والأشكال والأوزان والحركات التي تطبع علي حياة الإنسان إتجاهاً واسلوباً خاصاً يقوي تصوره ويلهم عبقريته ويغذي طاقاته الخلاقة وإنها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحوطه(اليوت،د.ت،ص١٤٨) وعليه فلا بد أن ننظر لذلك المحيط الذي عاش فيه أبو علي الحاتمي الناقد فنجده من حيث الزمان ولد ومات في القرن الرابع الهجري فما هي طبيعة الثقافة في ذلك العصر؟ وفي إجاباتنا عن هذا السؤال نقف بالثقافة العربية الإسلامية في تطورها منذ القرن الأول والثاني فنري أن الثقافة فيهما أدبية لغوية وفي القرنين الثالث والرابع نجد اجتماع الأدب والفلسفة والعلم وذلك نظراً لاختلاط هذه الثقافة بثقافات أخري كاليونانية والفارسية والهندية عن طريق الترجمة والاتصال بشعوب البلاد المفتوحة فحدث تلاقح بينهما أدي إلي اتسام المحيط الثقافي في هذين القرنين بالطابع

الأدبي والفلسفي الأمر الذي انعكست آثاره علي شخصية الحاتمي ونقده الذي عنى فيه بالمقارنة بين المعاني عند المتنبي وأرسطو، هذا الإطار الثقافي العام جعل الحاتمي يؤلف كتاباً يعبر فيه عن ثقافة عصره وما يتطلبه العلمية الإبداعية في ذلك العصر.

يقول نبيل رشاد: " ألف الحاتمي كتاباً سماه " سر الصناعة الأدبية" )عنيّ فيه بذكر ضروب من المعرفة التي رأي وجوب توفرها في الأديب . والغاية الظاهرة من الكتاب هي تأكيد الصلة بين ثقافة الأديب وإبداعه، مما يجعل الثقافة علي الصورة التي أوردها – هي أساس الإبداع وسره الدفين(نوفل، د.ت، ص٧٥).

إذا حاولنا الربط بين الثقافة والإبداع كما جاء في النص فإننا نري الأديب يحتاج إلي ثقافة واسعة بعصره وأسلوب الحياة فيه والإلمام بالمعارف الحياتية المختلفة نظرية كانت أم تجريبية فقد رأينا ذلك في النقد العربي في الجاهلية حيث عيب علي الشاعر وصف الجمل بما توصف به الناقة " عليه الصيعرية " وهي علامة توضع علي الناقة – فلما وصف بها جمله قام شاب صغير فقال : " استنوق الجمل" هذا النوع من النقد علي بساطته ، ولكنه كان نقداً موجهاً لثقافة المبدع ويعبر عن ثقافة الناقد لذا نقف مع ما ذهب إليه صاحب النص. وكذلك كانت الدعوة إلي معرفة المبدع بأيام العرب وأنسابهم ومناقبهم، والمثل الأخلاقية التي يبني عليها الشاعر المدح والهجاء .

هذه الخبرة العامة لابد أن تقابلها معرفة جيدة باللغة والبلاغة وأساليب الكلام علي نحو ما أشار إليه الذين ألفوا في أدب الكاتب والشاعر ووجبوا عليه الإلمام بالنحو والصرف، والفقه والبلاغة والأدوات اللازمة لصناعة الشعر من الألفاظ والمعاني والأوزان والقوافي.

أما ما سبق فيه الحاتمي غيره من معاصريه وإضافة إلي جهود سابقيه هو :" ضرب من الثقافة الأدبية لم يهتم به أحد من النقاد قبل الحاتمي بشكل مباشر، ربما لأنه أقرب من الفلسفة الفطرية أو الرؤية الكلية للوجود منه إلي الثقافة بمعناها المحدد . وقد أفرد الحاتمي أكثر من نصف كتابه " سر الصناعة الأدبية" لهذا النوع من الثقافة، والباقي منه سادته روح الفلسفة، التي يمكن أن تعدها السمة العامة لكتابه " (نوفل،د.ت،ص٧٦).

**مصادر ثقافته:**

لقد تعددت مصادر ثقافة الحاتمي وتنوعت تبعاً لثقافة عصره التي ألم بها فاستوعب منها ما أسهم في تشكيل شخصيته وتكوينها وأضاف إليها من مواهبه. وقدراته في دائرتي الإبداع الفني والتقويم النقدي ، و أول ما نود الوقوف عنده وبعد استقراء لجهود النقاد في ذلك العصر إن ثقافة الأديب مبدعاً أو متلقياً ناظراً في إبداع غيره متفحصًا ناقداً موجهاً له ، وحسب العرف المعرفي في ذلك الزمان ووفقاً لما وجدنا في تراث العرب نري أن ثقافة الأديب تنقسم إلي قسمين: أولهمـــــا يعتمد علي ما نال الأديب من ثقافة من سبقه، وتكون عن طرق مختلفة، منها تعدد شيوخه كما سنري ذلك عند الحاتمي ورحلاته العلمية، ومدى مقدرته علي الحفظ والاستيعـــاب لمن تقدمه من العلماء، وأما الثاني فإنه خاص بخبرته التي يكتسبها من الحاضر المتمثل في حضوره جلسات الاستماع والدراسة في النتاج الأدبي، والوقوف علي مدى إفادة الأديب من تلك الجلسات في معرفة تطبيقه تلك العلـــوم التي اكتسبها إبان فترة تحصيله العلم– اللغـــــة والبـــلاغة، وأساليب الكلام، وهذا ما أشار

إليه الذين أشرنا إليهم فيما تقدم من البحث والذين كتبوا في أدب الكاتب والشاعر، وجاء الحاتمي وأفاد من هذا التراث واكتسب منه خبرة جعلته يضيف باباً جديداً لم يتطرق إليه أحد من تقدمه تمثل ذلك في ما قدمه في كتابه " سر الصناعة الأدبية" وهو أقرب إلي الفلسفة الفطرية أو الرؤية الكلية للوجود منه إلي الثقافة بمعناها المحدود(نوفل،د.ت،ص٧٦)هذا الذي رأيناه في " سر الصناعة الأدبية " وهو يتفق مع ما يراه الفكر الحديث فقد ذهب ت. س. اليوت إلي أن " من معاني الثقافة التي ترد إلي الذهن التفكير في " الفلسفة " بأعم معانيها أي الاهتمام بالأفكار المجردة مع شئ من القدرة علي معالجتها(اليوت،د.ت،ص٢٥).

يقول نبيل رشاد : " إذا رجعنا إلي المصنفات العربية القديمة التي عالجت موضوع ثقافة الأديب، سواء ما كان منها قبل كتاب الحاتمي، وبعده ، فإننا لن نجد واحداً منها يقف علي هذا المعني الخاص للثقافة الأدبية. فكلما اهتمت بتفصيلات تكوين العبارة الحرفية للأديب، وتعداد الموضوعات الواجب توافرها في ثقافة الشاعر أو الكاتب بما يشبه أسلوب تكوين الأخصائي في مهنه ما من حيث ما يعرفه من معارف ومهارات معينة (نوفل، د.ت،ص٧٧) ٠ لقد تعددت مصادر ثقافة الحاتمي وتنوعت تبعا لثقافة عصره التي الم بها ,فاستوعب منها ما اسهم في تشكيل شخصيته وتكوينها واضاف اليها من مواهبه وقدراته في دائرتي الابداع الفني والتقويم النقدي ما جعلنا نخصه بهذا البحث في دراسة متخصصة واكتسبت ثقافته هذا التنوع لتعدد مصادره والتي نبرزها فيما يلي:

## المصدر الأول : الجو الثقافي العام في عصره:

إن الجو الذي عاش فيه الحاتمي هو الذي نشأت فيه الفِرق الإسلامية والتي اعتمدت الجدل وسيلة من وسائل الإقناع كالمعتزلة والأشعارة والماتردية وغيرهم من فرق علماء الكلام، ففي هذا الجو المشحون بالمناظرة والجدل لا بد للأديب.

الناقد من ثقافة واسعة بالتراث العربي علي امتداد العصور الأدبية منذ الجاهلية وحتى القرن الرابع من الهجرة الذي عاش فيه صاحبنا ويعد التراث مصدراً هاماً من مصادر ثقافته وإذا وقفنا بأثر من آثاره التي وصلتنا فسندرك ذلك بوضوح خاصة في حلية المحاضرة التي حوت أخباراً عن شعراء من مختلف العصور مشهورين ومغمورين.

## المصدر الثاني :الثقافة الإسلامية :

من مصادر ثقافته الإسلامية إلمامه بمصدرين أساسيين هما : القرآن الكريم و الحديث النبوي الشّريف وأثر هذا المصدر ذكره أسامة بن منقذ بقوله: " أحسن الكلام ما كان مسبوك الألفاظ سهل مخارج الحروف وليس شئ في هذا الباب مثل القرآن الكريم ولذلك لا يسأم ولا يمل على كثرة التَدريس و الترداد"( ابن منقذ،١٩٤٥،ص١٦١).

وأنكره عليه من المعاصرين الكتاني ورأى أن تفضيل القرآن في أسلوبه فكره لا أعرفها في الحلية ولعلّه سيلفت النظر في أبواب البلاغة بأنه لم يضرب المثال بآية واحدة من القرآن ولايقف عند هذا الحد ، بل ذهب إلي أكثر من ذلك فقال : وهو عندما ينهى الكتاب بأحد عشر مثلا من القرآن لم يكن فيها شاهد واحد يشبه ما أشار إليه ابن منقذ وقد جاء ذكر

الحاتمي لها باقتضاب مخل أو عرضي غير حافل بالتّريث بها مرورا في عجلة لا تترك للمثال فرصة لشد الانتباه إليه ".(الحاتمى،د.ت،ص٤٧) ولكنّا لانتفّق مع الكتاني فيما ذهب إليه من ضعف الثقافة الإسلامية عند الحاتمي وصلته بمصادرها ودليلنا على ذلك ماجاء في الموضحة تعليقاً على بيت المتنبي في وصف الحمى :

إذا ما فارقتني غسلتنى كأنّا عاكفان على حرام

يقول الحاتمي " و الحلال أولى بالغسل وأخص من الحرام فكيف خصصت الحرام بوصف يشركه فيه غيره وله به اختصاص فوق اختصاصه(الحاتمى،١٩٦٥،ص١٢٨).

ولما اعترض عليه المتنبي بقوله تعالى : " سرابيل تقيكم الحر " وهى تقى البرد ردّ عليه الحاتمي بقوله: " أجل لكن قولك يبعد كل البعد عن هذا و إن كنت تحذو حذوه من أجل أن الحلال أشد أختصاصاً بالغسل من الحرام وليس السرابيل بأخصّ في وقاية الحر منها في وقاية البرد(نفسه،ص١٢٩)، هنا تراه قد ذكر بعض مصطلحات الثقافة الإسلامية فالحلال و الحرام والغسل و الاحتجاج بالدليل كان هذا أثر من آثار الثقافة الإسلامية ونضيف لذلك معرفته بشعراء العصر وروايته لأشعارهم كما أن معرفة الحاتمي بالمصطلح الديني الإسلامي ليس غريباً عليه ولا على أدباء عصره فقد ظهر ذلك عند من ألفوا حول أدب الكاتب ، وما ظهر في مؤلفاتهم من الدعوة إلي التفقه في الدين كما جاء عند عبد الحميد الكاتب وابن قتيبة و الصولى وما ذكروه من نماذج تستدعيها ثقافة الكاتب و الشاعر .

" أما الحاتمي فقد أفرد للوعي الديني أبواباً متتابعة في بداية القسم الأول – من كتابه "سر الصناعة الأدبية " شملت ما كتبه تحت عناوين : الثناء على الله تعالي ، و الاستعاذة ، وفضل القرآن ، و الدعاء ، وذكر الرسول عليه السلام وسننه وأصحابه ، وفضائل العلم و المواعظ ، وفضل العبادات ، الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج . وأتبع ذلك ببعض الفضائل النفسية التي حتى عليها الدين كالمحبة و الزهد و التوكل و التقوى و الرضا".

وفضل هذه الأبواب التي ذكرها ، ولكن ذلك التفصيل ليس من أهدافنا في هذا البحث ويكفينا ذلك دليلاً، وهذا نعده دليلاً أيضاً على أن الأحكام التي تصدر قاطعة في غياب بعض المؤلفات لايقبل بهذه القطعية فوجود هذا المخطوط الذي لم يطلعوا عليه وما فيه ينفى ماذهبوا إليه.

هذا الذي وقفنا عليه هو من باب الثقافة العامة التي يحتاجها الأديب مبدعاً كان أوناظراً في عمل المبدعين وهى الغاية التي سعي إليها و الهدف من تأليف " سر الصناعة الأدبية " الذي مازال مخطوطاً والذي نسعى إلي تحقيقه ونشره حتى يفيد الباحث في تراثنا النقدى ويذهب نبيل رشاد إلي أن ما جاء في كتاب " سر الصناعة الأدبية " يتبين "أن هذا القسم ليس دراسة للفقه الإسلامي ، وإنما هو توعيه روحية للأديب ، وتعميق للإيمان عنده وبعبارة آخري فهو ليس تكويناً مباشراً للخبرة الدينية ، وإنما دعوة إليها".

## المصدر الثالث الأثر الأجنبي :

بدأت الترجمة منذ عهد عبد الملك بن مروان في العصر الأموي وبلغت أوجها في خلافة هارون الرشيد وابنه المامون حيث نقلت إلي العربية العلوم الأجنبية التي استقي منها العلماء والأدباء فأغنت تجاربهم وأضافت لهم أساليب جديدة.

وعلي الرغم من ذلك فقد أصيب بعضهم بآفة التقليد واقتفاء الأثر والأخذ بالأزياء المعدة سـابقاً" [١] ،والثقافة الأجنبية لا تكون دائماً عامل إخصاب بل قد يعقبها فساد عندما لا يوفق الأديب في التوحيد بين انفعاله وثقافته فتحوله حينئذ عن بداهته وفطرته وحين يحذو حذو سواه لاينجح في التعبير عن حقيقة نفسه وتصبح الثقافة قيداً خارجياً ويبدو ذلك جلياً عند مقارنتنا لوقوف الشاعر الجاهلي علي الطّلل معبراً عن شعوره بالحنين وموت الزمن وتعفي الأشياء والعباسي الذي حول هذه التجربة الإنسانية الجياشة إلي مجرد تقليد شعري اقتبسه اقتباسا إن كان ذلك هو حال المقلد في الثقافة العربية نفسها فما هو أثر النقل عن ثقافة أخري دون خبرة ودربة فنية وتجعل الأديب يكشف الكل من ضمن الجزء والعمق من خلال اللجة والأبعاد القصية من وراء الرموز القريبة.. هناك قضية " الثقافة والأخذ منها بطرف " فهي تكشف هن أهمية الثقافة العامة في النقد الأدبي إذ لابد للناقد من وضوح الرؤية التي تسهم في تسخير الملكة الفنية فتؤتي ثمرتها ويقبل القراء على ما كتب بشغف وبهذا يعد الأديب مرآة عصره تتجلى عنده مختلف جوانب الفكر تصويراً وإبداعاً ولابد لنا من معرفة مدي تأثر الحاتمي بالثقافة الأجنبية ويقتضي ذلك أن نشير هنا إلي منهجه في التأليف لنستدل به على أثر الثقافة الأجنبية في ثقافة عامة بالقياس إلي عصره إذ أنه مطلع على الثقافة اليونانية منطقها وحكمتها ومعايير الإحسان فيها ونستنتج ذلك من طريقة نقده لشعر المتنبي في " الرسالة الحاتمية " التي تبرز اتصاله بها وتنشأ حولها قضية تثار فيها بعض الأسئلة منها : ما هي مصادره التي أخذ عنها ؟ وهل تبرز الحاتمية تعمقه في هذه المعرفة ؟ ألاّ يكون مصدره الذي أخذ عنه هو العربية خاصة وان جملة مانسبه للفلسفة اليونانية قد يكون نتاج تجربة عربية ؟ وللإجابة عن ذلك نقول ليس غريباً أن يكون الحاتمي قد وقف على هذه الفلسفة في مصادرها المترجمة عن أصولها خاصة إذا عرفنا أن الترجمة قد بدأت منذ العصر الأموي وقد عرف كتاب الشّعر لارسطوا ترجمة بئر بن متى طريقه إلي الأدباء وبشر النّقاد، لأن هذه الترجمة عرفها العالم الإسلامي وكان من نتيجة ذلك كما يقول اولرى إن استحوذ العالم الذي يتكلّم العربية بعد سقوط الأمويين بثمانين عاماً على ترجمات لمعظم مؤلفات أرسطو وشراح الإفلاطونية المستحدثة وبعض أعمال افلاطون ومعظم مؤلفات جالينوس وأجزاء من مؤلفات أخرى في الطب وشروحها ثم مؤلفات علمية إغريقية وهندية وفارسية مختلفة كل هذا التراث الإنساني المترجم قد استهوى طلبة العلم و الفكر و الآداب وكان لبعض العلماء المسلمين السّبق في ريادة البحث العلمي و الاجتماع وإلي جانب إلمامهم بالعلوم الفقهية و اللغوية منهم القاضي أبو سعيد السّيرافي (ت ٣٦٨ هـ ) ونعلم أن الحاتمي قد التقي به في بلاط سيف الدولة بن حمدان كما التقى بالفارابي وهما من علماء القرن الرابع الهجري لذا نرى أن الثقافة الأجنبية كانت سائدة في عصره ونهل منها معاصروه ولم يكن بدعاً بينهم فقد أخذ منها الحكمة و الجدل ولو أنه استخدم من المنطق مقاييسه الجمالية دون شكله الصوري لأفضى به ذلك إلي النقد السليم ولكنه على كل حال على اتصال واضح بالثقافة اليونانية ويكفي أنه كان على علم بثقافة عصره واستفاد منها ووظفها في نقده على قدر مايتطلبه ذلك العصر.

لقد تقّدمت الحياة الفكريّة في هذا القرن وتنوعت أشكالها فشملت تراث الأدب العربي

في عصوره المختلفة عبر الأجيال يحمله رواة ثقافة كما أخذت من الفكر الديني و الثقافة الإسلامية في مصدرها الأساسي القرآن الكريم و الحديث النبوي وكذلك أضافت المعارف الإنسانيّة في الفلسفة و العلوم كل هذه العناصر مجتمعة كونت ثقافة ناقد القرن الرابع الهجري والذي عاش فيه" الحاتمي منفعلاً " بهذه البيئة ومتفاعلاً معها .

إذا كانت تلك هي عناصر ثقافة الأديب في القرن الرابع الهجري فما هي الجهود التي بذلها الأدباء و العلماء الذين نهلوا منها ؟ و الدارس لهذا القرن و آثاره يلاحظ عناية واسعة باللغة وببحوثها الصَّرفية و النّحوية فكثرت المؤلفات فيها وكثر الحوار في مسائلها ولم ولم يقف هذا عند علمائها المختصين من أمثال السّيرافى وأبى على الفارسي وابن جني بل أخذ المثقفون يشاركون فيه ممّا نرى آثاره واضحة عند الحاتمي وذلك في عرضه معاني الشّعر وأصولها مستقصياً لها عند السابق و اللاحق من الشّعراء، وذلك هو الذي يجعل التجربة رمزاً للعصر الذي عاش فيه الناقد

## الخصائص المميزة لثقافته :

تأثرت ثقافة الحاتمي بثقافة عصره وسماتها العامة ونجدها واضحة عنده وهذا لا ينفى أن يشترك معه بعض معاصريه في كل هذه المميزات أو بعضها وهى:

### أولاً التنوع :

ونعنى به التنوع في مادته الثقافية وهى خاصية يلمحها كل من يطّلع على قائمة مؤلفاته التي وصلت إلينا أو التي نقل عنها بعض الأدباء فقرأ أو تلك التي ذكرت المصادر أسماءها ولم يصل إلينا شئ منها فقد تخصص في دراسة الشعر ونقده وألف فيهما كما ألّف في اللّغة ونستدل على هذا التّنوع بكتابه " حلية المحاضرة " الذي جمع فيه بين النّقد و الرّواية وأصبح مصدراً لبعض الأشعار وسنرى ذلك أوضح ما يكون عند تعرضنا للحلية بالدراسة وكيف جعلها الحاتمي معرضاً لألون ثقافته من أخبار وشواهد وحكم وأمثال وقصص وأحاديث وظواهر ثقافية كثيرة فهو بالإضافة إلي أنه ناقد آلته مسعفه ، عالج الشعر ومعانية و الأنساب والتاريخ وكان عالماً بالسند في رواية الأخبار كما يروي رواة الحديث متنه بسند صحيح بل أن آثاره كلّها شاهدة على تنوع ثقافته وشعره على الرغم من ضآلة ما وصل إلينا منه فإنّنا نرى فيه أغراض الشّعر التقليدي من وصف ورثاء وغزل .

بالإضافة إلي ذلك فإنّنا نري من دواعي هذا التّنوع تعدد شيوخه ويمكننا أن نستنتج منه الثقافة التي يحملها هذا النّاقد ففي تعددهم تعدد للمدارس الثقافية التي ينهل منها وقد بلغ عدد شيوخه سبعة وعشرون شيخاً ومن البديهي أن يكون لكل واحد منهم مجال من مجالات الثقافة التي سادت في عصرهم وتمثّلها الحاتمي في صدق الأديب ورقة العالم اللغوي ورؤية النّاقد الأدبي وموقفه ، وذلك يتجلّى في وصفه بأنه شاعر وان لم يصلنا من شعره إلا القليل الذي لا يستطيع أحد أن يصدر بناء عليه حكماً يحدد مستوى شاعريته ومنزلته الفنية كما يتجلى ذلك في نثره ومؤلفاته النقدية التي وصلت إلينا وتجعلنا نصف ثقافته بأنها لغويّة في طبيعتها أدبية في طابعها تعليمية في هدفها واتجاها وكتاب " حلية المحاضرة " في أسلوبه ومنهجه النّقدي يهدف إلي الناحية التعليمية من حيث ضبط المصطلحات العلمية ، ودراسة السّرقات الأدبية وان بعض الإشعار فيه لم يروها لشعرائها غيره وهذا إن دلّ على شئ

فإنّما يدلّ على تخصص الحاتمي في الدّراسة النقدية وفق منهج تعليمي بضبط المصطلحات العلمية ويضع الأقيسة و المعايير النقدية ونجد في " الرسالة الموضحة " و الحاتمية الأولي و " الحاتمية الثانية " دراسات تطبيقية على تلك المعايير التي رسمها في الحلية بل نجد في هذه الدراسات ألواناً من ثقافته الأصلية في العلوم العربية والإسلامية ومالها من صلة بالثقافة اليونانية الشئ الذي مكّنه من المقارنة بين حكمة المتنبي ومعانيه وما تأثربه من حكمة ارسطو ومعانيه الفلسفية .

**ثانياً الاستقصاء :**

الاستقصاء من خصائص ثقافته ومميزاتها لأنه لم يتناول جانباً من جوانب البحث إلاّ وفاه حقه وجاءت أبحاثه النّقدية يغلب عليها الشّمول و الاستقصاء نجد ذلك واضحاً في أيّ جزئيّة من جزئيات الموضحة وقد استخدم المصطلح نفسه على لسان المتنبي بعد أن أورد أبياتاً يستدل بها على أنه ما من شاعر إلا احتذى، وافتفى،واجتذب ، واجتلب ويذكر أبياتاً لشعراء في عصور الأدب من الجاهلية وحتى عصره ، موازناً بينها ويقول: "وهذا نبذ يسير من شئ كثير لا يأتي عليه الجمع و الاستقصاء فهاهو في الموضحة يقول :( ومما أسقطت أيضا فيه وأسأت في أخذه :

الأديب المهذب الاصيد الضر ب الذكي الجعد الرئيس الهمام

فانك نسخته نسخا من قول البحتري

سالمتني الأيام لما تجـــــــرم ت بطل الرئيس ذي الأنعام

الأديب المهذب الفاضل القرم الأبي الندب الوفي الهمـــــام

ما ظننت أن أحداً تجرأ على هذا اجتراءك عليه ولست أجد أيضا للجعد مذهباً في المدح إذا كان الجعد القصير قال الباهلى بيض جماد يريد الجعاد القصار..ويقال فلان جعْد الراحة إذا كان بخيلاً وجعد الخلق إذا كان ضيق الخلق وجعد اليد إذا كان قصيرالأصابع والذئب يكنى أباجعده من أجل تقبضه"وشعر جعد من هذا "(الحاتمى،١٩٦٥،ص١٤٩) لقد أصبحت خاصية الاستقصاء واضحة المعالم في تقصى الحاتمي معاني الكلمة واستخدامها في اللغة والشعر ودراسة السرقات بالإضافة إلي توضيحه لاستخدام الكلمة في غير موضعها نجد هذه الظاهرة في "حلية المحاضرة "حيث يستقصى ظاهرة الكبر فيورد"أحسن ما بكى به الشباب(نفسه،ص٨٨) يليه أحسن ما قبل في وصف الشيب(نفسه،ص٨٨) ثم يورد أحسن ما قيل في كراهيه الشيب وحبه وأحسن ما قيل في حلوله قبل أوانه.

من هنا نذهب إلي أن الحاتمي قد رتّب هذه المسألة ترتيباً منطقياً حيث بدأ بالبكاء على الشَباب وربط ذلك بالشّيب وتحدث عن مواقف الشّعراء حوله ألا يدلّ ذلك على استقصاء للظواهر ؟ نطرح هذا السؤال الذي لا يحتاج منا لإجابة فالدارس لتراثه يجد هذه الخاصية واضحة فيه ولا تحتاج منه لكبير عناء .

**ثالثاَ: العمق في التناول :**

من أهم خصائص ثقافته أنه متى ما عرض لمسألة لُغويّة أو مشكلة أدبية يحاول جَهده أن يعطيها حقّها من البحث و العمق وذلك هو أثر الثقافة على تجربة الأديب أو الناقد فإنْها تبعث فيْها الشّمول وهي التي تمكنه من أن يبتدع وتجعله رمزا للمشكلة التي يعانيها ضمير

الإنسان و العصر الذي يعيش فيه(حاوى،د.ت) وهذا ما نجده في مؤلفات الحاتمي ففي كل واحدة منها يذكر في مقدمته الباعث على تأليفه ثم يقف على القضايا التي يعالجها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ وقف عليها يقول مخاطباً المتنبي " قلت اخبرني عن قولك :

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فأن لحت حاضت في الخدور العواتق

أهكذا ينسب بالمحبين ؟ فقال : أما هكذا في كتابكم ؟ فكفر لعنه الله، فقلت أين؟ قال في قوله تعالي : "فلما رأينه أكبرنه"(سورةيوسف،الاية٣١) أي حضن شهوة له واستحساناً لصورته فقلت لم يقل هذا أحد من محملي أهل العلم و لا شهد به ثقة فإنّما روى بين شاذ لم ينسب إلي أحد :

نأتي النساء على أطمارهن ولا ناتى النساء إذا أكبرن إكبارا

قال فما معني أكبرنه ؟ فقلت أعظمنه ولا يجوز أن يكون حضن لان تقدير الكلام يوجب ذلك إن كان الإكبار و الحيض قلت : والدليل على أن معناه أعظمنه قولهن : ( ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم)(سورة يوسف،الاية٣٢) .

في هذه المسألة نرى بوضوح العمق في الرّد على بيت شعر للمتنبي سأله عن مصدره في معناه فلجأ المتنبي للقرآن فيخطئه في فهمه لمعنى الآية ويأتي بمكان الخطأ في بيت شعر لمجهول ويأتي بالصحيح مستدلاً عليه بما جاء في الآية فهذا الأمر لايتأتى إلاْ لمن جوّد علمه وثقافته وتبحر في الدّراسة و الحفظ ، وقد تأتت للحاتمي هذه الظاهرة في "الموضحة " وبقية مؤلفاته الأخرى وأصبحت عنده سمه عامة تدل على عمق ثقافته

## علاقتة بمعاصريه :

كانت علاقة الحاتمي بمعاصريه تدور في مجالات عدّة وأبرز تلك الجوانب الأدبي و السياسي و التي نري فيها أن علاقته بالساسة من أمراء ووزراء طيبة ويبدو ذلك في مدحه لسيف الدولة بن حمدان وقيل انه " مدح الخليفة القادر بالله (التوحيدى،د.ت،ص٣٥)ولم تكن له علاقة وظيفية تربطه بمعز الدولة بن بويه ووزيره المهلبي في بغداد حيث أنه كان يكتب لأحد وجوه الأتراك إلا أن هناك علاقة نشأت بينهم وكان يخدمهما في القضايا الأدبيّة . كما رأينا ذلك في موقفه من المتنبي وشعره ترسمه لنا الرسالة الموضحة نخلص من هذا إلي أن علاقاته في الجانب الآخر الذي يمثله الشعراء والأدباء ففي منافحته عن السّاسة يتعرض بالنّقد للشعراء كما فعل ذلك مع المتنبي في الموضحة ممّا شفا به صدر معز الدولة ووزيره المهلبي ويصور الحاتمي علاقته بمعاصريه من الأدباء بقوله " وأعجبهم ذلك عصيبة علىّ ... لأني كنت كالشجا معترضا في لهواتهم".(الحصرى،د.ت،ص٢١) ويقول ياقوت الحموي عن تلك العلاقة:" كان مبغضاً إلي أهل العلم"(الحموى،١٩٣٦،ص١٥٤). هذه الخصومات جرت عليه وبالاً جعلت بعض معاصريه يحقد عليه ويهجوه هجاءً مرّا كما أسهم ذلك في عدم شهرته على الرغم من جهوده العلمية .

## خاتمة :

قادني المنهج الذي اتبعته في هذا البحث إلي توطين مادته العلمية و بصورة أسفرت عن نتائج و مقترحات أجملها في :

١/ تقديم دراسة شاملة عن ثقافة الحاتمي التي كشفت عن ناقد تكاملت لديه أدوات الناقد الموهوب المقتدر وأماطت اللثام عن ملامح هذه الثقافة ومكوناتها وذلك من خلال جمع الإشارات التي وردت عنها في بعض المصادر الأدبية و النقدية لدي القدماء ولمحات كشف عنها بعض المعاصرين .

٢/ كشف البحث عن تنوع مصادر ثقافة الحاتمي التي اكتسبها من الجو الثقافي العام في عصره ، وتعدد شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، فظهرت الثقافة الإسلامية من خلال كتابة الموسوم بـــ " سر الصناعة الأدبية " الذي مازال مخطوطا ولم يصل إلي جعفر طيار الكتاني محقق " حلية المحاضرة " الذي أنكر صلته بالثقافة الإسلامية ، وظهر أثرها على تعليقاته وملاحظاته التي أبداها في نقده لشعر المتنبي

٣/ ظهر أثر هذه الثقافة في تعدد اتجاهاته أديب كاتب ، أخباري لغوي ، وناقد أدبي

## توصيات البحث :

١/ يري الباحث أن جهود الحاتمي النقدية مازالت تحتاج إلي دراسات متعمقة في تجربته النقدية.

٢/ تحقيق كتاب " سر الصناعة الأدبية الذي مازال مخطوطا بمكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٨٤١ أدب.

٣/ دقة الملاحظة في البحث، والإشارات التي ترد عنه وتتبعها للكشف عن تراثه الذى ما زال مفقوداً، حتي تتكامل عندنا النظرة لتراثنا وجهود علمائه.

## ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن منقذ، أسامة. البديع في نقد السعر.مصر١٩٤٥م.

٢. حاوي، ايليا . نماذج من النقد الادبي .ط٢.بيروت.دار الكتاب اللبناني.د.ت.

٣. اليوت، ت.س . ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة شكري محمد عياد. المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والنشر.د.ت.

٤. الثعالبي . يتيمة الدهر .دمشق .١٣٠٣ه

٥. الحصري . زهر الآداب .د.ت.ج٣.

٦. التوحيدي، أبوحيان . الامتاع والمؤانسة .صححه احمد أمين واحمدزين دار. مكتبة الحياة.د.ت.

٧. ابوبكر، ابن دريد . الجمهرة في اللغة.دائرة المعارف العثمانية حيدر ابادالركن.

٨. يوسف، دفع الله الأمين . التجربة الشعرية في خمريات أبي نواس . رسالة ماجستير . جامعة امدرمان الاسلامية.

٩. الزمخشري، محمود بن عمر. أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود طه. بيروت:دارالنعرفة للطباعة والنشر.

١٠. الجمحي، ابن سلام . طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود محمد شاكر . بيروت: دار المعارف.د.ت.

١١. السماني . الأنساب . ط مرجليوث

١٢. الجرجاني، عبد القاهر . دلائل الاعجاز . القاهرة

١٣. الحاتمي، ابو علي محمد بن الحسين بن المظفر. الرسالة الموضحة . تحقيق محمد يوسف نجم.بيروت: دار الصادر. ١٩٦٥م

١٤. حلية المحاضرة، تحقيق جعفر طيار الكتاني.رسالة ماجستير. جامعة القاهرة.

١٥. سر الصناعة الادبية ، مخطوط. القاهرة : معهد المخطوطات العربية.

١٦-عودة، عمر. لمحات من الثقافة الاسلامية. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧م.

١٧. عوض السيد، موسي عوض السيد. أبوعلي الحاتمي ناقدا. رسالة ماجستير. جامعة امدر مان الاسلامية، ١٩٨٨م.

١٨. الفيروزابادي، مجد الدين بن يعقوب. القاموس المحيط. القاهرة : دار الكتب المصرية. بيروت: عالم الكتب.د.ت.

١٩. سلطان ، منير .ابن سلام وطبقات الشعراء. الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٧م.

٢٠. نوفل، نبيل رشاد. أبو علي الحاتمي افكاره النقدية وتطبيقاته. الاسكندرية : منشأة المعارف.د.ت.

٢١. كشك، هناء علي. ثقافة القرن الرابع الهجري. رسالة دكتوراة.

# الموسيقى العسكرية فى السودان

**د.محمد سيف الدين على التجانى**
أ.مشارك.جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا

**Abstract**
This research under the title: The military music in Sudan. Aims to focus on military music and some of its famous pioneers that participated in the area of military music, it also tracks some contribution of military and their noticeable role the quality transition that accompanied their working into civil music society, especially when their skills were employed in the Sudan radio music group, in which they affected adjustment and tuning of instruments and other different directions about vocal and singing styles that received by the listeners. Besides introducing knowledge concerned with writing notes, .changes of styles and music teaching systems

## مقدمة:

السودان قطر شاسع المساحة الجغرافية، متعدد الثقافات والأعراق وتتنوع فيه المناخات والبيئات الأمر الذى أكسبه تفرداً وتميزاً بين الدول، ففي أقاليمه المختلفة تسكن مجموعات كبيرة من الأهالي الذين ينتظمون للعيش في جماعات وقبائل.

كما أن موقع السودان في وسط القارة الإفريقية جعله معبراً مهماً ورابطاً حيوياً ومدخلاً يطل على شعوب العالمين الأفريقي والعربي.

يعتبر الثراث الشعبي عامة والتراث الموسيقي خاصة من المعالم الرئيسية في حياة الشعوب، حيث ظل في السودان يعكس صورة حقيقية وصادقة للخبرات والتجارب والمعارف التي مر بها إنسان المنطقة، إضافة إلى كونه تعبيراً فعلياًعن الأحاسيس والمشاعر الذين يقود توحدهما إلى الترابط القوي والشعور الأصيل بالوطن والمواطنة، فالأغاني الشعبية هي أحدى أهم وأقوى الوسائل التعبيرية والأدوات الحقيقية التي ترصد وتوضح وتؤرخ بصدق عادات وتقاليد وحكم وأمثال وفنون الأمة.

في مرحلة متقدمة تصبح الأغاني الشعبية دعامة ومرتكزآ أصلياً لإستلهام ووضع الكثير من الخطط والبرامج المتعلقة بالمستقبل الفني والثقافي القائم على الأصالة والمرتبط بالمعاصرة مع الحفاظ على الهوية والطابع القومي المتميز للشعب، وهو أمر ساهم بقوة في إرساء قواعد وسيادة الثقافة الغنائية مقارنة بالثقافة الموسيقية المرتبطة بالموسيقى المجردة التي لا تصحبها كلمات أو نصوص أدبية بعينها.

تمارس في السودان عدة أنواع من الموسيقى فمنها علي سبيل المثال ما يرتبط بالتراث الشعبي في دورة الحياة، وآخر يرتبط بالحضارة المدنية ومتأثرا بمتغيرات ومستجدات التطور ولكل عناصره وقواعده .

أما الموسيقي التراثية أو الشعبية فهي ترتبط بالأقاليم والقبائل وتحتكم بأحكام

وعادات وتقاليد الناس في كل منطقة، وبما أن السودان قطر تتعايش فيه مجموعات عرقية متعددة، يكون الناتج الفني الموسيقي الممارس هو بمثابة تعبير صادق عن آمـــال وطموحات إنسان تلك المنطقة والبيئة والمجموعة الممارسة لذلك النوع من الموسيقى، من هنا نجد أن هناك عددا كبيرا من أنواع الآلات الموسيقية الشعبية التي تستخدم في مصاحبة الغناء عند مناطق التجمعات السكنية والقبلية مثل:

**١- منطقة شمال السودان:**

تعيش فيها عدة مجموعات وبطون وعشائر كما تمارس فيها أنواع من الموسيقى ارتبطت بعادات وتقاليد وحياة الناس في تلك المنطقة، فمثلاً تسود آلات الطنبور والطبول وخاصة آلة الدلوكة والشتم، ويرتبط الغناء بالحماسة ومناسبات الأفراح مثل الزواج والختان والصيد والزراعة على ضفاف النيل، كما أن الغناء يحمل عدة مضاميـن وله وقع كبير في نفوس الأهالي والمواطنين في منطقة الشمال خاصة والسودان عامة، ولعل أشهر أنواع الأغنيات في منطقة شمال السودان ارتبطآ بالضروب الإيقاعية التي تحكم مسارات وصياغة الألحان، مثل إيقاع الدليب وإيقاع الدلوكة.

**٢- منطقة شرق السودان:**

تعيش فيها قبائل البجة بجانب بعض الأجناس االأخرى وتسود في تلك المنطقة أغنيات الرعي والزراعة والصيد بجانب أغاني المناسبات العامة والخاصة، وتشتهر في منطقتهم آلات الربابة التي تسمي (باسنكوب أو ماسنقو)، وجاء اختلاف الاسم بناءً علي تراكيب لحنية وإيقاعية ثرة وغنية لها وقع وأثر كبير وفي وجدان إنسان المنطقة بصورة خاصة والمواطن السوداني بشكل عام.

**٣- منطقة غرب السودان:**

وهي منطقة تضم عدة قبائل ومجموعات عرقية تتنوع فيها ممارسة الموسيقى تبعاً للبيئة التي تتفاوت بين الصحراوية والجبلية بجانب الأمطار الموسمية التي يستغلها المواطنون في الزراعة والرعي، ويستخدمون في أغانيهم طبول النقارة وآلات الربابة (أم بري بري)، لهذه الممارسة الغنائية طقوس احتفالية وعادات وتقاليد راسخة لعبت دوراً مهماً عبر التاريخ في توحيد مشاعر الناس الذين يقطنون المنطقة بل وألقت بظلالها علي بقية أقاليم السودان المختلفة خاصة منطقة وسط السودان، ومن أشهر الضروب الإيقاعية في تلك المنطقة على سبيل المثال وليس الحصر( المردوم، التم تم، الفرنقبية، الجراري، الهسيس) وغيرها.

**٤- منطقة جنوب السودان:**

تعيش فيها القبائل النيلية بكافة ألوانها ولهم عادات متنوعة أسهمت في غزارة الإنتاج الغنائي المتنوع الذي يرتبط في وجدان الناس بطقوس وشعائر محددة، وبرغم العزلة التي فرضت قبل مئات السنين من قبل المستعمر على أثر تطبيق سياسات المناطق المغلقة في فترات سابقة، إلا أن تلك الأغاني أصبحت الآن متيسرة الاستخدام والانتشار في

مختلف أقاليم السودان فأصبح المواطن السوداني يعرف أسماء الآلات الشعبية مثل (البالمبو والكوندي والقوقو) كما تعرف على طبيعة استخدام الطبول وآلات الحرب والدفاع عن النفس، كما تعرف طبيعة عادات وتقاليد الناس في تلك المناطق عبر مضامين الأغنيات، فعرفت طريقة الزواج وأهمية الأبقار ودورها، بجانب أساليب وطرق اختيار السلاطين وما يتبعها من طقوس وشعائر، ونوعية أغنيات الصيد وأساليب نظمها وغير ذلك.

من أشهر الإيقاعات والضروب نجد نقارة (بول، دول، زط ، توم ) كما تعرف على أغنيات تنصيب الرث لدى قبيلة الشلك، وكذلك أغنية كوانج كوانج لدى قبيلة الدينكا، وغير ذلك من عشرات المضامين والمعاني التي تشتمل على درر فنية كانت مستترة لردح من الزمان.

## ٥- منطقة جنوب النيل الأزرق:

وهي منطقة غنية بالتراث الغنائي حيث تعيش قبائل الفونج والأنقسنا والبرتى والبرون والمابان والقمز والرقاريق وغيرهم، وتسود بيئتهم آلات الربابة التي تسمى بـــ ( أبانقرنق) والطبول وآلات الوازا وبلوشـــورو وبلونقرو وغيرها، وكثير منها يرتبط بعادات الزواج والختان والحصاد مثل عادة (جدع النار).

إلا أن التلاقح الثقافي والانفتاح على موسيقى القبائل أفسح المجال وأتاح الفرص للتعرف علي تلك الممارسات الغنائية وبالتالي أسهمت في ولوج وجدان الشعب السوداني بشكل أوسع، ولعل أشهر الألحان جاءت من مجموعة آلات الوازا لدى قبائل الفونج، وطبول باتمتم وطمبور سنغوا لدى قبائل القمز.

## ٦- منطقة جبال النوبة:

منطقة غنية بالفنون الموسيقية وتعيش فيها قبائل النوبة المتعددة والتي تقطن الجبال، مثل منطقة تلودي، حجر سلطان، كادقلي، الكودة وغيرها، وقد ساهمت القوافل الفنية المتبادلة في إفساح المجال للتعرف علي أنواع الغناء مثل الغناء المصاحب لفرق الكمبلا، وآلات الربابة والطبول والقرن.

كما تم التعرف على أساليب رقص وغناء القبائل على ضرب إيقاع الكرانق على طبول النقارة والدوكوتو والكشاكيش والربابة التي تسمى بلغتهم (الكنجانق).

## الموسيقي العسكرية :

ارتبطت الموسيقي في السودان بأنواع الاحتفالات الرسمية الخاصة بالدولة وفق أسس وأولويات محددة، تتعلق بالمناسبات الوطنية والقومية عبر التاريخ، وكان لها أثر بالغ الأهمية يتمثل في إذكاء روح الحماس والإقدام ورفع الهمم عند المقاتلين والمجندين، وقد ظهرت أهمية الموسيقي العسكرية في تنظيم الخطوات العسكرية وترتيب الأوضاع، خاصة وأن الجيش عادة ولدواعي تنظيمية دقيقة، يقسم إلي فرق ومجموعات، لها مسميات محددة ومتعارف عليها محلياً وعالمياً مثل (الحامية، سرية، بلك، كتيبة، أورطة) وغير ذلك من المفاهيم والمصطلحات التي سادت في الأوساط

العسكرية، ويلاحظ أن لكل لفظ دلالة خاصة ومفهوم ومدلول قوي لدي الأفراد والجماعات العسكرية.

لقد ارتبط نشوء وظهور الموسيقي العسكرية في السودان بدخول الجيش التركي (احمد،١٩٩٢،ص٥٩)! وفي ذلك الوقت لم يكن السودانيون ــ وهم متفرقون في قبائل ومجموعات ــ يعرفون سوى الموسيقى الشعبية المرتبطة بكل قبيلة أو مجموعة تعيش في منطقة محددة.

أما أول دخول للموسيقي العسكرية بمفهومها الحديث فقد كان متزامناً مع دخول الاستعمار السودان عام ١٨٨٤م، وبذلك تعرف السودانيون علي هذا النوع من الموسيقي التي يستخدم فيها آلات النفخ الأوربية، وكانت وقتها تعرف باسم موسيقي السردارية و كان مركزها لأول مرة في السودان في منطقة عرفت بـــ (اشلاق سعيد) وهو المقر الحالي لقيادة قوات الشعب المسلحة (غندور،٢٠٠٧،ص٢٠)! وقد تم تعديل مسمي تلك الوحدة الموسيقية لأكثر من مرة ففي عام ١٨٨٨م سميت موسيقي البيادة، وفي عام ١٩٨٩م عرفت باسم موسيقي الحدود، كما عرفت في عام ١٩٢٤م بموسيقى قوة دفاع السودان، كما سميت موسيقي الجيش عام ١٩٥٦م بعد الاستقلال، واستمر الحال كذلك حتى قيام سلاح الموسيقى عام ١٩٦٩م، تحت قيادة الراحل البكباشي (جعفر فضل المولـــــي) والراحل البكباشي (أحمد مرجان) كقائد ثاني للسلاح (محمود،١٩٩٢،ص١١)! وبذلك أصبح للموسيقي العسكرية كيان منفصل وقائم بذاته، وبالتالي تسلم مهام قيادة الموسيقي العسكرية في السودان عبر التخطيط والتنظيم وتعميم الخطط والبرامج الكفيلة بنهضـــــــــة وتطور هذا الصرح العظيم الذي لعب دوراً مهماً في تاريخ الموسيقى العسكرية خاصة والموسيقى السودانية عموماً.

**إسهامات الموسيقي العسكرية في تطوير الموسيقي :**

كانت فرق الموسيقي العسكرية تلتزم ببرامج محددة تتعلق بتنظيم العمل في كافة الأقسام، حيث تدخل في صيغ الحان دالة يقصد بها توصيل رسالة معينة للجنود بدءاً من الصحيان من النوم حتى العودة له مرة أخرى، إذ كان هناك لحن محدد ويتم عزفه بواسطة آلات محددة في أوقات بعينها، يكون كل جندي أوعسكري مدركآ للمفهوم والدلالة النفسية والمعنوية المقصودة، ويتم تقسيم الألحان وفق مضامينها إلي ما يعرف بالنوبات (جمع نوبة)، مثل (نوبة الصحيان، نوبة اللبس، أي اللحن الخاص بالصحيان والاستعداد ومن ثم اللبس والخروج لمباشرة العمل)، كما أن هناك الحان خاصة بتنظيم السير والتفتيش وألحان للاستعداد وأخرى للهجوم وغيرها للراحة والأكل، فقد تم تنظيم تلك العناصر المكملة لبعضها بكل عناية ودقة، مما أسهم بدور كبير في تثبيت صيغ محددة وجادة أصبحت من المرتكزات الأساسية في التنظيم والانتظام والالتزام، عليه فإن دور الموسيقي لم ينحصر فقط على العسكريين أو المجندين بل حتى الجمهور أيضا تأثر بهذا التنظيم.

يستخدم في تنفيذ الموسيقي العسكرية بجانب آلات النفخ الأوربية، آلات أخرى محددة أدخلها الإنجليز وهي تعرف بآلات (القِرَبْ) عام ١٩٥١م، وتدرب عليها عدد من العساكر السودانيين في كافة القطاعات والأقسام المنتشرة في أقاليم ومدن السودان

شرقا وغربا، كما كان لها مسميات محددة مثل فصيلة الهجانة (المرجع السابق،ص١١)! القيادة الغربية، القيادة الشرقية، أما الإسهام الثاني فقد تمثل في رفع الروح المعنوية لجمهور المواطنين السودانيين في المدن والأرياف التي ألحقت بها فرق موسيقي عسكرية وذلك من خلال الطوابير الاحتفالية التي كانت تنظم في المناسبات في الميادين والحدائق العامة (البشارى،١٩٨٦،ص٣٧٨)، حيث كانت الفرقة أو الأورطة الملحقة بالوحدة العسكرية، تجوب شوارع المدينة وهي تعزف ألحانا متنوعة منها الشعبية والأغنيات الشائعـــــة ومنها ما يعرف بالمارشات، فكان لذلك الفعل أثرعميق في نفوس المواطنين مما جعلهم في حالة انتظار واستقبال تلك الفرق ، وعند الوصول ينتظم الجمهور سيراً خلف الفرقة، وقد عرفت تلك التظاهرة باسم ( الزفة).

مما يجدر ذكره أن مساهمات الموسيقيين العسكريين لم تقتصر على المهام الرسمية فقط بل شمل مساهمات في إطار المجتمع المدني، فقد كانت توجد بالعاصمة القومية (الخرطوم) بعض الأندية ودور العرض وصالات الترفية التي يرتادها أفراد الجاليات الأجنبية بالسودان مثل الجالية السورية، المصرية، اللبنانية والهندية، الإنجليزية وغيرها، وكانت أشهر دور العرض هي صالة (غردون) التي كان يرتادها الأجانب و تقدم فيها أنماطاً من الموسيقى الأجنبية من قبل موسيقيين إنجليز ولكن في بعض الحالات يكون هناك نقص في عدد الموسيقيين أو غياب بعضهم مما استدعى القيادة الإنجليزية للاستعانة ببعض الموسيقيين السودانيين نسبة لتميزهم وتفوقهم في مهارات العزف على بعض الآلات الموسيقية، وكان قد برز عدد من هؤلاء الموسيقيين العسكريين في ذلك الوقت.

١) أمباشي حسين حسن لته الذي كان متميزاً في العزف على آلة البيانو والترامبيت، البانجو، الترمبون، وكان في عزفه متفوقا على الموسيقيين الأجانب أنفسهم، لذلك لم يترددوا في اختيارهم له، لأنه يعد مثالاً ونموذجاً فريداً للموسيقي الموهوب.

٢) أمباشي سبت إدريس كان متميزاً وماهراً في عزف آلة الدرامز الإيقاعية ولم يكن له منافس في ذلك الوقت.

٣) أمباشي عبد القادر عبد الرحمن: متميزاً وماهراً مجيداً في العزف على آلة الترامبيت والساكسفون والترمبون.

٤) الجاويش أحمد مرجان: له عدة مواهب في كتابة الموسيقى ( التدوين الموسيقي) والتوزيع والتأليف، وعزف آلة الساكسفون.

٥) جاويش بخيت النور: متميزاً وله اسلوب فريد في العزف على آلة الباص.

كان هؤلاء الموسيقيون مصدر فرح في صالة غردون عبر مشاركاتهم فـــي العـــزف وتقديم جميع الموسيقى المدونة على النوتة الموسيقية في وقت لم تكن فيه الإذاعة قد افتتحت بعد، لذلك كان لهم طابع خاص لدى الأجانب والسودانيين على حد سواء.

**إسهامات الموسيقيين العسكريين:**

أما أهم إسهامات الموسيقيين العسكريين فتمثلت في جانبين كما يلي:

**أولا:** اشتراكهم بالعزف مع المطربين عقب إضراب الفنانين في مطلع الخمسينات

من القرن الماضي، وقد جاء ذلك الإضراب نتيجة لخلاف حدث بين الموسيقيين والمطربين ومديرالإذاعة، وقد كانت مشاركة الموسيقيين العسكريين بمثابة فتح جديد على الموسيقى السودانية ويمكن حصر إيجابيات تلك المشاركة في الآتي:

١. دخول آلات النفخ وهي لم تكن تستخدم قبل ذلك في الإذاعة مثل آلة الفلوت والفلوت الصغير(Piccolo) ويعزف عليها الملازم موسي محمد إبراهيم، وآلة الترامبيت يعزف عليها المساعد عوض عبد الرحمن، ثم آلة الكلارينيت وكان يعزفها المساعد كامل عبد اللطيف، آلة الساكسفون يعزف عليها الملازم محمود عثمان، أيضا آلة الساكسفون ويعزف عليها محمد إسماعيل بادي (غندور،سابق،ص٦٠) وآلة الكلارنيت ويعزف عليها الملازم خلف الله غندور.

٢. أفرز استخدام تلك الآلات عدة إيجابيات تمثلت في تقديم لونية جديدة علي أذن المستمع السوداني الذي كان قد تعود الاستماع لأغاني المطربين بمصاحبة آلات بعينها هي (العود، الكمان، الأكورديون والطبلة)، وبدخول آلات النفخ بواسطة الموسيقيين العسكريين تغير لون وطابع الصوت الصادر المتدرج بين الحدة والغلظة والأصوات المتوسطة.

٣. أحدث اشتراك آلات النفخ نقلة نوعية في طبيعة الصوت الصادر حيث كانت الآلات الموسيقية قبل ذلك تضبط درجاتها علي صوت المطرب، مما كان له أثر في إتلاف بعض الآلات مثل الكمان والعود حيث أن تلك الآلات لها كيفيات وقواعد ونظم خاصة لتسوية وضبط الأوتار، ولكن هذه المعلومة لم تكن معروفة للوسط الفني من قبل، أما عند ولوج العسكريين مستخدمين آلات النفخ لم يكن هناك أي خيار آخر سوى الالتزام بالطرق العلمية المتعارف عليها، ومن ثم حدثت تلك النقلة النوعية في الموسيقى السودانية على كافة الأصعدة، مثل الضبط والتوازن الصوتي والتعبيري.

٤. الموسيقيون العسكريون يجيدون قراءة المدونة الموسيقية مما ساعد في ضبط أداء المغنيين عبر تحديد الطبقات والمجالات الصوتية بسهولة، وبالتالي أمكن التعرف على إمكانيات كل مغني حسب طبيعة صوته ومن ثم ساعدت تلك العملية على ثبات الأداء الصوتي ومعرفة حدوده.

٥. تمكن الملحنون من وضع الألحان بالتفصيل المناسب والملائم لكل مغني حسب مواصفات صوته، وهذه مرحلة متقدمة في جانب التطور وتنمية قدرات المغني والملحن.

٦. معرفة الموسيقيين العسكريين للقواعد العلمية في عزف وضبط الآلات الموسيقية بجانب معرفة أسس وقواعد التنفيذ الموسيقي بخصوص الأداء والتعبير المتعلق بمصاحبة المطربين، كان له أثر مهم في تصحيح كثير من أخطاء الممارسة الفنية في أوساط المطربين.

٧. إدخال أدبيات جديدة حول الموسيقى بإدراج جانب الموسيقي الآلية التي لاتصحبها نصوص أدبية، مما أسهم في ترقية قدرات العاملين في الوسط الفني وذوق وجمهور الشعب السوداني.

٨. ساهم العسكريون في إدخال المعرفة وعلوم الموسيقي لدى العاملين في الوسط الفني وقد كان الراحل الموسيقار أحمد مرجان هو أول من ابتدر ذلك الفعل بافتتاحه لأول مؤسسة أهلية لتعليم الموسيقى تحت اسم (معهد أم درمان الوطني لتعليم الموسيقي) حيث جذب أعداداً غفيرة من المختصين والمهتمين.

٩. الإسهام بتقديم عدد من الموسيقيين للعمل في وزارة التربية كمعلمين للموسيقى مما ساهم في زيادة الانضباط والالتزام الفني.

**أما الإسهام الثاني فتمثل في الآتي:**

توظيف ألحان الأغاني الشعبية من خلال اختيارها وتدوينها على النوتة الموسيقية ومن ثم تحليلها وتصنيفها تم إعادة كتابتها لتلائم آلات موسيقية محددة مثل آلات النفخ، وقد استخدمت في تنظيم خطوات سير الجيش وسميت بالمارشات، وكانت تستخدم في الأغراض العسكرية بجانب عزفها للجمهور السوداني في مختلف مناسباته الوطنية والقومية (محمود،سابق،ص١٤)، وقد كان لذلك الفعل دور مهم في فتح مجال الاستفادة من الموروث الغنائي الشعبي وتوظيفه في التعليم، وبذلك يكون هؤلاء العسكريين قد ساهموا في إرساء قواعد المدرسة القومية التي نال شرف سبق ابتكارها موسيقيون من جمهورية روسيا، حيث عرفوا بالخمسة الكبار وهم: (سيزاكوي، رميسكي كورساكوف، برودين، بيلاكريف، موديست موزوروسكي) (الخولى،١٩٩٢،ص١٢٩).

إن ما قام به العسكريون فيما يتعلق بالمارشات يعتبر نقطة تحول في الموسيقي السودانية، إذ قام بذلك نفر من أبناء السودان بجهدهم الخاص وبفكرهم المتقدم، ومن أشهر هذه الألحان التي اتخذت فيما بعد كمارشات رسمية تستخدمها الموسيقى العسكرية هي:

١. مارش شلكاوي نموذج رقم(١)
٢. مارش شلكاوي نموذج رقم(٣)
٣. مارش علي دينار
٤. مارش ود الشريف
٥. مارش زمن دنيا
٦. مارش نوبة سلارا
٧. مارش نوبة ميري
٨. مارش كريشاوي

لقد ابتدع العسكريون أسلوباً مميزاً للتفريق بين المؤلفات والقطع الموسيقية الشعبية

ليسهل التعامل معها فيما بينهم، وذلك فيما يتعلق بالألحان الشعبية وهي على النحو التالي:

١) يتم اختيار الأعمال من الألحان الشعبية الشهيرة والتي تحمل مضامين ومعاني بحيث يتغني بها العساكر لزيادة ودعم الحس الوطني وزيادة الإحماء أثناء التدريبات الخاصة بالمشي أو الجري أوالقفز، ويلاحظ أن جميع الألحان مأخوذة من بعض القبائل النيلية بجنوب السودان أو قبائل منطقة جبال النوبة وقبائل غرب السودان، لذلك جاءت المؤلفات بأسماء بعض القبائل مثل شلكاوى نسبة لأن مصدر اللحن قبيلة الشلك، وكريشاوى نسبة لقبيلة كريش، أونموذج رقم(٤) نوبة ميري نسبة لقبائل النوبة بمنطقة جبال النوية، أو ينسب إلي حكيم أو سلطان أو كجور أو رث وغير ذلك، مثل مارش أو جلالة علي دينار، ود الشريف بمنطقة غرب السودان.

بما أن كلمات الأغنيات تنظم بأحدى اللغات المحلية فكان من الصعب فهمها إلا من قبل المنتمين للقبيلة، فقد تم معالجة بعض كلمات الأغنيات واستبدالها بالعربية أو تفريغها من كلماتها المحلية، واستخدامها كموسيقي مجردة، من هنا كان الاتفاق علي مبدأ مفاده بأن الأغنية أو اللحن إذا تغني به باستخدام النص الأدبي فيسمى (جلالة)، أما إذا كان لحناً مجرداً ويؤدى بواسطة الآلات الموسيقية فقط فيسمي (مارش)، وقد ساد هذا المفهـــوم وأصبح يستخدم اليوم بين أوساط الموسيقيين العسكريين ويحمل معاني ودلالات متفق عليها فيما بينهم.

يلاحظ أن الأغنيات كانت تتخذ بمعانيها العميقة التي لها وقع وتأثير قوي على جمهور المواطنين الذين يعشون في الأقاليم والارياف.

تتقيد كل مجموعة عرقية او قبيلة بنظم وقواعد محددة، فإن كبير القرية دائما يتمتع بسلطة مطلقة يحتكم اليها في مختلف حالات أحكامه، وكل مجموعة لها مسمى محدد لكبير او حكيم القبيلة أو القرية، فمنهم من يطلق عليه (السلاطين) وآخرون يفضلون (السلطان)، وآخر يقول (الشرتاي) وغيرهم يفضل لفظ (الكجور) او (الشيخ) او الفارس او(المك) او(الرث) فهذه المسميات كثيرة وذلك لتعدد القبائل السودانية التي تعيش في المدن والأرياف،ولكنها متقاربة في المعنى العام.

## أشهر الألحان المدونة كمارشات :

فيما يلي سنورد بعض النماذج التوضيحية من اشهر المارشات التي عمل الرواد الاوائل من الموسيقيين العسكريين على تدوينها وإستخدامها للاغراض العسكرية، وفي البرامج الاحتفالية الخاصة بوداع أواستقبال قائد او إستعدادا لتدريب او لتنظيم خطوات سيرالجيش وهي على النحو التالي:

١. **جلالة الدايم الله :**

وهي عبارة عن ابيات شعرية قصيرة تنشد في حلقات الذكر لدى انصار الإمام المهدي وتم كتابتهاعلى النوتة الموسيقية بواسطة موسيقيين من قوة دفاع السودان نموذج رقم (١) النص الشعري:

دايم دايم الله دايم الله (كباشى،٢٠٠٦،ص١٠)لا اله الا الله الدايم دايم الله.

وقد استخدمها العسكريون في حالات المشي عبر المسافات الطويلة وهم ينشدون

اللحن بقوة وحماس، يساعدهم على قوة التحمل وقطع المسافات الطويلة بهمة ونشاط، التدوين الموسيقي جلالة الدايم الله، نموذج رقم (١):

نموذج رقم (1) جلالة الدايم الله

٢. **جلاله لا اله الا الله:**

وهي إحدى الجلالات الشهيرة التي كان ولا زال يرددها انصار الامام المهدي باستمرار في كافة المناسبات، ولها وقع طيب في نفوس المرددين من المنشدين والسامعين من الجمهور، لذلك وظفها العسكريون ضمن الالحان الحماسية التي تستخدم للاحماء وزيادة قوة التحمل اثناء السير او العمل، النص الشعري لجلالة لا إله إلا الله:

لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله محمد رسول الله

وقد تم صياغة لحنها في تركيب سهل الاستيعاب والترديد، وكان ذلك اهم مسببات ودوافع انتشارها وذيوعها بين جموع الاهالي.

أما بخصوص التدوين الموسيقي لجلالة لا اله الا الله، فقد قام الباحث بتغيير السلم من دليل المقام الخاص بسلم (دو) الخماسي ووضع علامة التحويل المناسبة، ليصبح السلم يحمل دليل مقام سلم فا الخماسي الأصلي، وبالتالي يصبح السلم الموسيقي الذي ألفت عليه جلالة (لا إله إلا الله)، هو سلم صول الخماسي الفرعي المشتق عن سلم (فا) الخماسي الأصلي، نموذج رقم (٢).

نموذج رقم (2) جلالة لاإله إلا الله.

ومن جلالات وألحان الطرق الصوفية التي تنشد في حلقات الذكر، فقد وظف العسكريون جلالة عطية الله، التي قام بكتابة مدونتها الموسيقية موسيقي يدعى (رابح مردس)، وهو يتبع لقوة دفاع السودان، وقد دون الكثير من ألحان الجلالات والمارشات، النص الشعري لجلالة ( عطية الله ):

إسمي عطية الله ماسك ذكر الله
الشفيع لخلق الله محمد حق رسول الله

كن شاكرا لله وملازم الصلوات
لتفوز بالاخرى يوم الحساب والتمتع بالجنان جوار محمد
محمد نور من نور الله محمد خير خلق الله محمد حق رسول الله

وتعد هذه من الجلالات الشهيرة التي لها وقع في نفوس المرددين والجمهور، تدوين النص الموسيقي لجلالة عطية الله، نموذج رقم (٣):

**نموذج رقم (٣) التدوين الموسيقي جلالة عطية الله**

ايضا استخدم العسكريون جلالة ذائعة في منطقة غرب السودان، وهي تتعلق بإيجابيات السلطان على دينار التي تتحدث عن حبه لشرع الله واقامة الخلاوي لتعليم ونشر تعاليم القران الكريم، لذلك تم تأليف هذه الجلالة التي كانت تنشد اثناء موكب خروجه الى المسجد، لذلك سميت بجلالة (علي دينار)، تدوين النص الادبي لجلالة علي دينار.

حبابو حبابو البشفع لينا حبابو ياالنبي سيد دخري حبابو
السلام من الإمام للنبي خير الأنام
الحسين جدو النبي والنبي طالب الذكر
فقرا شيلو جلالة لعلي ود زكريا والرسول خير البرية
فاطمة بنت النبي نور أبوكي زي القمر ما بنخفي والشقي ما بنسعد
الحسين جدو النبي والنبي طالب الذكر
سلموا للنبي المصطفى حبيب قسانا
ياحبيبنا يا محمد يا شفيعنا يوم القيامة
خلفا المصطفى يا حبان القسا يشفعوا لينا يوم الوفا
فقرا عبيد الله قوموا هداية الله
أتركوا المعصية أمسكوا ذكر المصطفى يشفع لينا يوم الوفا

التدوين الموسيقي لجلالة علي دينار،نموذج رقم (٤)

نموذج رقم (٤) التدوين الموسيقي لجلالة علي دينار

**جلالة ود الشريف:**

هذه الجلالة تتبع لمنطقة دارفور وقد استخدمها الفنان خليل فرح كمقدمة لأغنيته الوطنية الشهيرة (عازة) التي أصبحت من الأغنيات الوطنية الرئيسية.

يعود موضوع تأليف تلك الجلالة إلى تكليف قائد يدعى ود الشريف لإخضاع منطقة (دارقمر) لحكم المهدية، وهناك قابله فارس من المنطقة يسمى (جقود) فتصدى لود الشريف وهزمه وفر الأخير من ميدان المعركة، وعند هروبه وقعت شالايته أي (ملفحته)، ومن ثم ألفت إحدى (الحكامات)* تلك الجلالة، وقد جاءت تلك الرواية على لسان أحد قدامى العساكر وهو ينتمي إلى منطقة دار فور، كان في رتبة مساعد وهو يدعى حسن عبد الجليل (كباشى،٢٠١٠)! وتقول كلمات الجلالة:

ود الشريف رايو كمل رايو كمل
جيبو لي شالايته من دار قمر
يا عباد الله حلوني من جقود

**التدوين الموسيقي لجلالة ود الشريف، نموذج رقم (٥):**

**نموذج رقم (٥) جلالة ود الشريف**

**مارش شلكاوي نموذج رقم(٣).**

هذا المارش عبارة عن أغنية شعبية لدى قبيلة الشلك وقد تم تأليفها بمناسبة تنصيب كبير القبيلة الذي يعرف بالـــ(رث) فيقال رث الشلك أي السلطان أو الحاكم، وهو يعتبر الزعيم الروحي الذي تصاحب عملية اختياره وتنصيبه عادات وطقوس خاصة يعرفها جميع أفراد القبيلة، وقد قيلت هذه الكلمات بمناسبة تنصيب الرث (المك كوات كي)، وعادة يصاحب التنصيب طقوس احتفالية متعددة، عليه كانت هذه الأغنية إحدى الأغنيات التي ألفت له، وتقول كلماتها بلغة الشلك ما يلي:

أجاك بانج كوات كي كواجي كواني
كواني أورفل جوك تريد واقد مال
واجي كواي كواجي توم كواج

ابلك نيك واي شريدوك مال كواجي كدرو كواجي

ويرجع تاريخ هذه الكلمات لعام ١٨٩٠م (كباشي،سابق،ص١٦)! وقد قام بكتابة النوتة الموسيقية لهذه الجلالة (فضل المولى فرج الله فقان) عام ١٩١١م تقريبا، وهو أحد أفراد موسيقى قوة دفاع السودان، نموذج رقم (٦) التدوين الموسيقي لمارش شلكاوي نموذج رقم (٣)، وقد قام الباحث بإضافة علامة تحويل لتصحيح السلم الموسيقي.

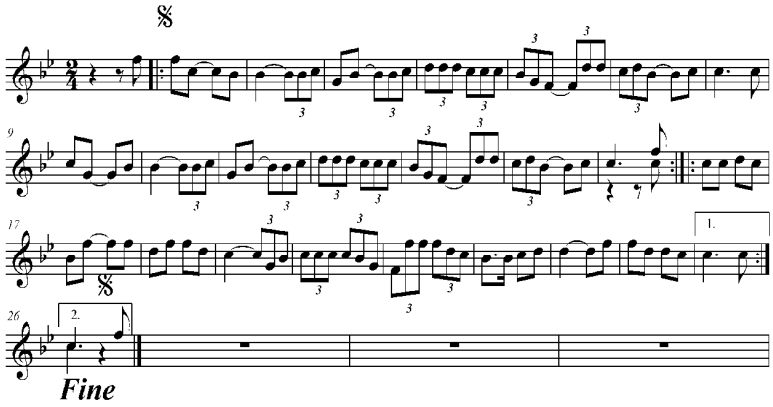


**نموذج رقم (٦) التدوين الموسيقي لمارش شلكاوي رقم (٣)**

## مارش شلكاوي(١):

كتب كلمات هذا المارش رث الشلك آنذاك في عام ١٨٨٦م، وكان قد وانضم لصفوف جيش المهدي لمناصرته والتصدي لجيوش الغزاة المستعمرين، وقد عرف بعد ذلك بالأمير كور عبد الفضيل، كلمات المارش وقد نظم بلغة قبيلة الشلك:

أجاوة كف تلكي باتو ليان نادي أناديوأجي كي
قدواج كديري ود يضو أبى كليو شنق بالو
فالو شب تيلا يكنو تلو بانام ام لام باتوقا

تناولت القصيدة بعض الموضوعات التي كانت راسخة في وجدانه فيبدأها بتشبيه (ثوره)، ثم توصيفه لطائر ال(كي Kiwi) وهو طائر جميل المنظر يتواجد دائما على ضفاف الأنهار ويلتقط الأسماك من سطح الماء عند ظهورها بطريقة دقيقة ومحكمة، ومن ثم يشكر النيل الذي يأتيهم بالخير من ماء و طعام، فكان الشباب يتغنون بهذه الكلمات في جميع مناسباتهم الاجتماعية السعيدة في القبيلة، دون المارش على النوته الموسيقية، فضل المولى فرج الله فقان ١٩١٦م.

**التدوين الموسيقي لمارش شلكاوي رقم (١) نموذج رقم (٧):**

**نموذج رقم (٧) التدوين الموسيقي لمرش شلكاوي رقم (١)**

## جلالة تري ري أو(٦ جي بلك هجانة):

اعتاد الكثيرون من العسكريين والمدنيين نطق وتسمية هذه الجلالة بجلالة (كررى) و لكن الاسم الصحيح هو (ترى ري) وتعني بلهجة النوبة (تعال أرسلك أو تعال)، تم تأليف هذا المارش ١٩٤٨م (كباشى،سابق،ص١٨)، أثناء رحلة قامت بها فرقة موسيقى قوة دفاع السودان لمدينة الأبيض، وكان من ضمن أفراد الفرقة شحص يدعى بشير أدجار وهو من أبناء منطقة جبال النوبة، فقام بنظم هذه الكلمات كجلالة لفرقة الهجانة التي تعرف بـــ(٦ جي بلك هجانة).

وكلمات المارش خليط بين لهجة النوبة والعامية السودانية:

تري ري أمشي قول لدرجول لقا مرتو
لما يجي درجول لقا مرتو لما يجي
النور ما مالي يا النور ماما للنور ما مالي
أروطة قروج جاويش
كنجي يا زول زمان خلو
نحن قبيل قلنا خلينا أوعى بالك أوعى بالك خلينا
جربندية جربندية جربندية
طابور ملجي جربندية
سلوك أروطة كلو كلو أرني
كلو كلو أرني سلارا
كلو كلواني خرطوم بحري

**التدوين الموسيقي لمارش (تري ري) نموذج رقم (٨):**

**نموذج رقم (٨) التدوين الموسيقي لمارش تررري**

## جلالة(٤) نوبة ميري:

هذه الجلالة من أغنيات قبيلة (النوبة ميري) ألفتها إحدى الحكامات عندما وقف المناضل البطل علي الميراوي أمام المستعمر عام ١٩١٤م (خالد،٢٠٠٢،ص٦٥)، بعد أن كون جيشآ من أبناء قبيلته، تدرب على ما يعرف بحرب العصابات استعداداً لوقوفهم أمام المستعمر، ويعتبر هذا المارش من أوائل المارشات السودانية التي تم تداوله كجلالة يتغنى بكلماتها القوية ذات المدلول العميق في نفوس الأهالي، إلى أن وظف اللحن كمارش يستخدم حتى الآن، تم تدوين الجلالة بواسطة موسيقيي (كباشى،سابق،ص٢٠) (١٠ جي أورطة) التي كانت تقيم في منطقة تلودي أنذاك.

**فيما يلي التدوين الموسيقي لجلالة (٤) نوبة ميري نموذج رقم (٩):**

**نموذج رقم (٩) التدوين الموسيقي لمارش (٤) نوبة ميري**

## خاتمة:

منذ افتتاح الإذاعة السودانية في القرن الماضي كان الخبير المصري مصطفى كامل يقوم بتدوين ألحان الأغنيات لمختلف المطربين(دياب،١٩٩٣،ص٦٧)، كما أن الخبير المصري نصر عبد المنصف أيضا من الذين اشتهروا بتدوين ألحان الأغاني السودانية ويساعد في تسجيلها في إذاعة ركن السودان بالقاهرة، وقد كان له دور مهم في التنفيذ نسبة لأن الألحان في غالبها تبني وتؤلف على نسق نظام السلم الخماسي.

لاحظ الباحث اعتماد التدوين الموسيقي على تثبيت المقدمة الموسيقية واللازمات البينية التي تتخلل المقاطع المكونة للأغنية، دون تدوين بقية مكونات الأغنية كاملة أي ألحان الكلمات، مما أدى إلى تأثير في طبيعة الألحان وتنوعها وبالتالى طولها أو قصرها بغض النظر عن المضمون اللحني.

لقد بذل الرواد الأوائل جهودا كبيرة في إنتاج مؤلفات وأغنيات رائعة في الفترة بين عام (١٩٦٠-١٩٧٠م) على سبيل المثال وليس الحصر مثل أغنية (الطير المهاجر، جميلة ومستحيلة) للمطرب محمد وردي، و(الفراش الحائر، أنا والنجم والمسا) للمطرب عثمان حسين، و(الملهمة) للمطرب التاج مصطفى، وأغنيات أخرى لـــ (أحمد المصطفى، العاقب محمد حسن، عبد الحميد يوسف، إبراهيم الكاشف وآخرون)،كما لاحظ الباحث أن تدوين الألحان العسكرية خاصة المارشات في غالبها غير مضبوط من ناحية تحديد السلم، إذ أن

أن المتبع هو إنقاص إحدى علامات التحويل التي توضع في منطقة دليل المقام، وبالتالي فإن ذلك يؤدي إلى عدم صحة التدوين خاصة إذا كان التنفيذ يعتمد على آلات مختلفة من ناحية الطبيعة اللحنية مثل آلات النفخ والوتريات وخلافه، ورغم ذلك كانت المارشات تؤدى بواسطة آلات النفخ بكافة أنواعها ولكن ينقصها التوزيع المتخصص مع وجود بعض المحاولات.

كان يتم وضع علامات التحويل يسار المدرج الموسيقي ولكن لوحظ أن العلامات توضع في المدرج الأول فقط مما يؤدي إلى توليد شك لدى المؤدي حال ظهور علامات عرضية ضمن تدوين المدونة الموسيقية.

ورغما عن الملاحظات التي ظهرت للباحث إلا أن رواد الموسيقى العسكرية قد أسهموا في إدخال مفهوم العلوم الموسيقية ودراسة ما يتعلق بالكتابة والقراءة الموسيقية، بالاضافة إلى إضافة وإثراء الناتج السمعي الصادر عن مزج آلات النفخ بالآلات التي كانت متاحة ومستخدمة وقتذاك والتي انحصرت في آلات الكمان والأكورديون والعود والآلات الإيقاعية.

## المراجع والمصادر:


1. دياب.الفاتح الطاهر: أنا أم درمان! تاريخ الموسيقى في السودان، ماستر التجارية، الخرطوم، 1993م.
2. البشاري.جمعة جابر: الموسيقى السودانية تاريخ تراث هوية نقد، الفارابي للنشر والأدوات المكتبية المحدودة، الخرطوم 1986 م.
3. غندور.خلف الله أحمد: تاريخ الموسيقى العسكرية في السودان، مطبعة الشهيد، الخرطوم، 2007 م.
4. الخولي.سميحة: القومية في موسيقى القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 م.

5-خالد .عبد العزيز: جبال النوبة إثنيات وتراث، شركة مطبعة النيلين المحدودة، الخرطوم، 2002 م.

6-كباشي.علي يعقوب: الجلالات العسكرية السودانية، منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية، الخرطوم 2006 م.

7-أحمد.محمد البشير صالح: تاريخ آلة الكمان في السودان، بحث ماجستير غير منشور، أكاديمية الفنون، القاهرة، 1992 م.

8-التجاني.محمد سيف الدين علي: توظيف ألحان الموسيقى الشعبية السودانية في تعليم عزف آلة الشيللو للطالب المبتدئ، بحث ماجستير غير منشور، أكاديمية الفنون، القاهرة، 1992 م.

# الحدائق المفتوحة ودورها في تحقيق الترويح الأسري بالتطبيق على سكان ولاية الخرطوم

**د. محمد إسماعيل على إسماعيل**
أ. مشارك. قسم الاجتماع
جامعة النيلين

**Abstract:**
This reseach deals with open gardens and its role in Family Recreation in Khartoum state. The impacts of economic, social , pyschological and cultural pressures in urban areas on Family and the expectcd role of open gardens programme in Recreation and liesure times has been examined.
The research used Social survey method and estimated sample. The research suggested recommendation that might help in achieving the intended goals and results.
The key concepts: open gardens, Family recreation, leisure times

## المقدمة:

تعتبر الأسرة هي النواة واللبنة التي يتكون منها المجتمع الإنساني ، فهي تضم بداخلها الإنسان ، الذي يحي ويعيش في جماعات منظمة وهادفة ويكون العلاقات الاجتماعية والأنشطة المختلف، أهمها العمل أيا كان نوعه داخل المنزل أو خارجه.وبعد انتقال الإنسان من مرحلة الزراعة إلى مرحلة التصنيع نشأت المدن الصناعية الكبيرة وبالتالي أصبحت المدن هي البيئة الجديدة ذات الخصائص المحددة في المقابل بيئة القرية أو الريف.فقد أصبحت المدينة تعاني من مشكلات كثيرة أهمها الاكتظاظ السكاني والضوضاء وضيق الأماكن السكنية وقلة أماكن الترفية والتلوث البيئي وغيرها .كذلك نشا ما يسمى بإدارة المدن التي تهتم بإدارة سكان المدن من خلال اتخاذ القرارات المنسجمة مع متطلبات ومصالح المواطنين من خلال تهيئة الأوضاع والفرص وتحسين مستوى الاقتصاد وجعل المدينة أكثر جاذبية للعيش والعمل والاستثمار وزيادة الإنتاجية. إذا كانت الأسرة ذات أهمية للمجتمع الإنساني من خلال أدوارها الأساسية في المدينة فان الحدائق العامة أيضا هي وسيلة للترفيه والترويح وتعتبر من أساسيات تخطيط المدن الحديثة، فلابد من فسح الحدائق العامة ضمن المرافق العامة للمدن من اجل إيجاد متنفس لقضاء أوقات الفراغ والترفيه والراحة لكافة إفراد المجتمع جماعات وأفراد وأسر.

ولما كانت الأسرة تعاني من كثير من الضغوط الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية وغيرها،التي تفرز كثير من المشكلات الزوجية والأسرية والانحراف السلوكي ومشكلات تنشئة وتربية الأطفال وملئ أوقات الفراغ....الخ، فان الحدائق العامة تصبح هي المرافق المنوط بها تحقيق الترفيه والترويح الأسري وتمثل العلاج الممكن لتلك المشكلات التي تعاني منها الأسرة الحضرية.

وفي إطار تطوير وإدارة المدن بولاية الخرطوم قامت الولاية بمجهودات كبيرة من اجل تجميل العاصمة القومية وتخطيط الخدمات الأساسية فيها ، فكان من ضمن تلك الخدمات ، تخطيط الحدائق العامة في مواقع مختلفة في مدن وإحياء العاصمة القومية بمدنها الثلاث بعد تجربة إغلاق الحدائق العامة في إطار سياسات الاستثمار وتحرير الاقتصاد ، والتي حرمت كثير من الأسر والمواطنين من الاستمتاع والترويح والترفيه إلا بعد إعادة فتح وإنشاء الحدائق العامة المفتوحة بالولاية ،مما أعطى الأمل للأسر وجعلها أكثر إقبالا وارتيادا لها ، فأصبحت جزءا مهما من حياتهم اليومية ووجدت الفكرة استحسانا عاما من المواطنين بكافة شرائحهم ، ولذلك فان ظاهرة انتشار الحدائق المفتوحة بالعاصمة القومية تستحق الدراسة ومعرفة دورها في تحقيق مثل هذه الاهداف من اجل تطوير التجربة واستدامتها لكي تساهم في حل كثير من المشكلات الأسرية التي يعاني منها مجتمع العاصمة القومية.

**مشكلة الدراسة:-**

تمثل مشكلة الدراسة إن هنالك مشكلات أسرية كثيرة بالعاصمة القومية ناتجة عن الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعدم وجود أماكن مفتوحة للترفيه أو الترويح أو قلتها وعدم قدرة كثير من المواطنين على ارتياد المنتزهات والحدائق المغلقة والخاصة ، هذا بالإضافة إلى انعدام الساحات والميادين في الإحياء وعدم تهيئة البعض الآخر منها ، كل ذلك أدى إلى تدني ثقافة الترفيه والترويح لدى الأسر في مجتمع العاصمة بالرغم من رغبتهم الكبيرة في ذلك.

ولذلك فان القضية الأساسية لهذه الدراسة هي دراسة دور الحدائق العامة المفتوحة في تحقيق الترويح الأسري للمواطنين بولاية الخرطوم وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:-

- هل تؤدي الحدائق العامة المفتوحة دورا مهما للترويح عن الأسر في ولاية الخرطوم ؟
- ما هي الخدمات العامة المتوفرة في هذه الحدائق؟
- ما هي المعالجات المقترحة لتطويرها ومعالجة المشكلات السلبيه التي تفرزها هذه الحدائق المفتوحة؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة الي توضيح الدور الذي تحققه الحدائق العامة المفتوحة في مجال الترويح الاسري للمواطنين بولاية الخرطوم.أما الأهداف التفصيلية للدراسة تتمثل في الأتي:-

دراسة تأثير الحدائق العامة على المساهمة في حل كثير من المشكلات التي تعاني منها الأسر بالولاية.

أ- التعرف على أراء المواطنين حول الحدائق العامة ومستوى الخدمات التي تقدم بها.واهم المقترحات لتطويرها.

ب- مساعدة جهات الاختصاص في إيجاد الحلول والمعالجات للمشكلات التي تواجه إدارة وتخطيط ومراقبة الحدائق العامة المفتوحة.

ت- المساهمة في تقويم وترشيد السياسات الخاصة بالرعاية الاجتماعية وتخطيط المدن وإدارتها.

**أهمية الدراسة:-**

تفيد هذه الدراسة في تطوير وتجميل ولاية الخرطوم لمراجعة وتقويم البرامج والسياسات المتبعة في المجال كما تعتبر الدراسة ذات أهمية بالنسبة للمواطنين لأنهم هم المستفيدون وهم الذين انشات هذه الحدائق من اجلهم.

**تساؤلات الدراسة:-**

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:-

١. كم عدد الحدائق المفتوحة المخططة في العاصمة القومية؟
٢. ما هي الخدمات الأساسية التي تقدم في الحدائق المفتوحة؟
٣. هل هنالك مظاهر وسلوك سالب من المواطنين في هذه الحدائق؟
٤. هل هنالك جهة مسئولة عن مراقبة وتطوير الحدائق المفتوحة؟
٥. ما هو مستوى الخدمات التي تقدم بالحدائق من وجهة نظر المواطنين؟
٦. هل هنالك تناسب بين إدارة الحدائق والنظام العام؟
٧. هل هنالك تنسيق بين مساحة الحديقة وعدد المرتادين؟
٨. هل تستمر هذه الحدائق المفتوحة دون فرض رسوم على الدخول ؟
٩. هل تحقق الحدائق المفتوحة ترويحاً اسريا مناسبا ومقبولا للمواطنين؟
١٠. هل أفرزت الحدائق العامة فرص عمل هامشية لبعض المواطنين؟
١١. هل عملت الحدائق العامة على زيادة وعي المواطنين بأهمية الترفيه والترويح عن أنفسهم؟

**الإجراءات المنهجية:**

تعتمد الدراسة بصورة أساسية على منهج المسح الاجتماعي والاستعانة بالبرنامج الإحصائي الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل بيانات الدراسة.

**مجتمع الدراسة:**

يتكون مجتمع الدراسة من مجموعتين:المجموعة الأولى هي المواطنين الذين يرتادون حدائق النخيل بأمد رمان الفتيحاب – وحديقة السلام بالخرطوم وحديقة الخرطوم بحري جوار السكة حديد.أما المجموعة الثانية هي تكون من المسئولين بهيئة تطوير ولاية الخرطوم والمسئولين من الحدائق المفتوحة بالمحليات الثلاث.

**وحدة الدراسة والتحليل:-**

تتمثل وحدات التحليل والدراسة في مواطن يرتاد حدائق النخيل امدرمان الفتيحاب أو السلام بمحلية الخرطوم أو حدائق بحري أو مسئول يعمل بهيئة تطوير ولاية الخرطوم أو محلية امدرمان أو محلية الخرطوم أو الخرطوم بحري.

**عينة الدراسة:-**

يختار الباحث عينة عشوائية تقديرية لمجتمع الدراسة (Estimated Sample) .

**مصادر الدراسة:-**

وثائق هيئة تطوير ولاية الخرطوم والمحليات او أي كتابات حول الحدائق العامة والمنتزهات بالإضافة إلى التقارير والإحصائيات والدراسات العلمية ذات الصلة.

عينة من المواطنين التي يتم اختيارهم في عينة الدراسة بالإضافة إلى مقابلة المسئولين بالمحليات.

**أدوات جمع البيانات:-**

تستعين الدراسة بالاستبيان والمقابلة والملاحظة كأدوات أساسية في جمع البيانات.

**المجال الجغرافي:**-يتمثل في حديقتي امدرمان الفتيحاب وحدائق السلام بالخرطوم

**الإطار الزمني للدراسة:-** في الفترة من يوليو ٢٠٠٩م – سبتمبر ٢٠٠٩م .

**النظرية المستخدمة في التفسير:-** تستخدم الدراسة نظرية الأنساق ( System Theory). في تفسير نتائج الدراسة ونظرية التعبير الذاتي (self expression theory).

**مفهوم الترويح وتعريفه :**

- تعني كلمة ترويح ، تلهية واستجماماً وتنزيهاً وترويحاً عن النفس ، وتعني كلمة أراح (Recreate) رجعت إليه نفسه بعد الإعياء وصار ذا راحة وتفكه وتسلى للانتعاش أو أنعش واستجم. ويعرف الترويح بأنه نشاط مميز عن العمل يمارسه الناس في أوقات فراغهم بعيداً عن الالتزام نحو العمل أو الواجبات الأسرية أو المجتمعية، وبذلك فإن الترويح يؤدي وظائف مهمة أهمها الاسترخاء والتسلية والتنمية الذاتية. كما قدم Richard Krous تعريفاً آخر للترويح بأنه الاتجاه الكلي (Holistic) الذي غير إطار الخدمات الترويحية والغي الثنائية الفاصلة بين الترويح والعمل وبالتالي فإنهما عنصران مرتبطان يبعضهما البعض ولا ينفصلان. ويشير مفهوم الترويح إلى عدة جوانب أهمها ( القطب، ١٩٨١: ٢٧٠-٢٧١) .

١. إنه يشتمل على أنشطة متعددة يمارسها أفراد المجتمع خلال ساعات الاستجمام.
٢. تعني الأنشطة الترويحية أنواع الترويح التي يجد فيها أفراد المجتمع السرور والرضا.
٣. تتضمن الأنشطة الترويحية المشاركة الطوعية من قبل الأفراد والجماعات بناءً على الإدارة الذاتية.
٤. يمارس أفراد المجتمع الأنشطة الترويحية لأنها توفر المكافأة والعائد من تلقاء نفسه.

ويعرف اسحق القطب الترويح بأنه هو ذلك النشاط الواعي الذي يمارسه الفرد بصورة تلقائية في الوقت الحر (الفراغ)، والذي يستهدف تلبية الحاجات الجسمية والعقلية والروحية ، والتي تعود عليه بالسرور والرضا في الإطار المجتمعي وفي ظل القيم الاجتماعية الروحية البناءة. (القطب: ٢٧٣) .

وتشير المعاجم اللغوية إلى أن الأصل الايتمولوجى لكلمة ترويح Recreation هو أنها كلمة مركبة من جزأين Re بمعنى إعادة ، و creation بمعنى كلمة خلق أي أن المعنى الإجمالي للكلمة هو إعادة الخلق ، وهو معنى مجازي يقصد به التجويد والانتعاش كنواتج

ممارسة الترويح. ويعرف قاموس Webster الترويح Recreation بأنه " انتعاش للقوى والروح بعد الكد فهو لهو و تسلية. ويعرف قاموس إكسفورد بأنه ترويح عن النفس ببعض وظائف التسلية أو تمضية الوقت و المتعة (درويش و الخوري, ١٩٩٠: ١١٧) .

وقد عرفت رابطة العالم الفراغ والترويح انه الترويح فى اوقات الفراغ، ووقت الفراغ هو تلك الفترة من الزمن التي يمتلك الفرد حرية التصرف فيها تماماً ، بعد استكمال كافة أعماله والتزاماته ، واستخدام هذا الوقت له أهمية حيوية في حياة الفرد. والترويح وأوقات الفراغ تخلق أسس تساعد على التعويض بالنسبة للمتطلبات العديدة الواقعة على كاهل الفرد في أسلوب الحياة المعاصرة ، والأكثر أهمية من ذلك أنها تقدم احتمالات واسعة لإثراء الحياة الإنسانية من خلال المشاركة في الاستجمام البدني والتنشيط الرياضي ومن خلال الاستمتاع بالفنون والعلوم الطبية. إن وقت الفراغ أمر هام لكل مجالات حياة الأمة سواء الريفية أو الحضرية فأنشطة الفراغ تتيح للإنسان فرصة تنشيط مواهبه الأساسية ، فهي تنمية حرة للإرادة والذكاء والإحساس بالمسئولية وموهبة الإبداع ، ولذلك فإن ساعات الفراغ هي فترة الحرية الخالصة حيث يرتقي الفرد بقيمته كإنسان وكعضو منتج في مجتمعه. والترويح وأوقات الفراغ تقدم أدواراً هامة وتأسس العلاقات الطيبة بين الناس وبين الأمم بعضها ببعض في هذا العالم. (درويش والخوري: ١٣٢) .

## مفهوم الحدائق وأهميتها :-

تكاد تتفق معظم معاجم اللغة وكتب الأدب على إن كلمة (حديقة) وجمعها حدائق تشير إلى المكان الجميل المليء بالزهور والأشجار الجميلة، الذي يرتاده كثير من الناس للراحة والترويح وقضاء أوقات الفراغ وبالتالي أصبحت الحدائق العامة وسيلة من وسائل الترفيه والترويح التي لا تخلو مدينة من المدن الحديثة من مظاهرها كجزء مهم من تخطيط المدن، التي تقوم على أسس محددة للتصميم، الذي يعني تنظيم الأجزاء البسيطة في صورة مركبة وبطريقة فنية للوصول إلى تنظيم وبالتالي تنسيق جيد، وهنالك عدد من الأسس التي ينبغي لمصمم الحدائق الإلمام بها ومعرفتها قبل الشروع في تنفيذ التصميم المقترح لها ولتحقيق التنسيق والتخطيط المطلوب للحديقة وهي (www.araburban.net) :

١. محاور الحديقة.
٢. المقياس
٣. الوحدة والترابط.
٤. التناسب والتوازن.
٥. السيادة.
٦. البساطة.
٧. الطابع والمظهر الخارجي.
٨. التكرار والتنوع.
٩. التتابع والاتساع.

١٠. الألوان ودرجة توافقها.
١١. التنافر والتوافق.
١٢. تحديد الحديقة وعزل وتقسيم مساحتها .
١٣. شكل الأرض ومباني الحديقة.
١٤. الإضاءة والظل.
١٥. اختيار الأنواع المختلفة للنباتات.

وكثير من الدول درجت على إنشاء محميات الحدائق والمنتزهات الوطنية الطبيعية سواء كانت برية أو بحرية ، فهي تمثل متنفس قومي وطني لأبناء المجتمع من خلال الزيارات الفردية والرحلات الدراسية والعلمية وغيرها. وتتمثل هذه المحميات في الحدائق العامة والحدائق النباتية العامة وحدائق الحيوان التي قد تحتل مساحات كبيرة وتشرف عليها هيئات متخصصة لإضفاء الشكل الجمالي، وهذا يساعد على المحافظة على التوازن البيئي. ولذلك فإن المنتزهات تعد من أنواع المحميات الطبيعية لما تحتويه من أجمل وأميز الأنواع النباتية والزهرية بطريقة الجمال والألوان بالإضافة إلى وجود أنواع معينة تميز أو تنفرد بها المنتزهات دون غيرها في العالم وهي تمثل مصدر جذب لسياحة الترفيه والترويح. والمنتزه هو عبارة عن نطاق متسع من الأرض يتصف بجمال ملامحه الطبيعية وبثراء الحياة الفطرية في نطاقه مما يعني عدم تأثره بأي مظهر بشري إلاّ في حدود ضيقة للغاية (دعبس ،د .ت:٧٨).

وحول تاريخ المنتزهات القومية National Barks نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر من أكثر الدول في العالم بها منتزهات قومية ،حيث يوجد بها حوالي ٣٢٠ منتزهاً قومياً تبلغ مساحتها نحو ٣١ مليون هكتار التي تمثل ٣,٤٪ من جملة مساحة أمريكا. ويعد منتزه اليلو استون the yellow stone أول منتزه في أمريكا أنشأ في عام ١٨٧٢م من أجل استمتاع الإنسان بجمال الطبيعة وحياة الخلاء وهو يمتد بين ثلاث ولايات هي مونتانا ويومنج وإيداهو وكان يراعى في اختيار مواقع المنتزهات قربها من المحلات العمرانية الرئيسية بالإضافة إلى الخصائص الطبيعية للمنطقة. وفي كندا تم إنشاء أول منتزه قومي في العام ١٨٨٧ وفي بريطانيا تم إنشاء عشرة منتزهات قومية خلال الأعوام ١٩٥١-١٩٥٧م في مساحة تقدر بعشر مساحة انجلترا وويلز وتستقبل كل عام حوالي ٢٥مليون زائر (دعبس ،٧٩) .

وإذا كانت الحدائق هي الأماكن التي يقصدها الناس بغرض الراحة والاستجمام ينبغي الاهتمام بنظافتها وديكورها باعتبار أن للحدائق العامة عدة ديكورات وإشكال تجعل كل حديقة تختلف عن الأخرى.فمن الديكورات المهمة للحدائق الإدراج والسلالم الجميلة والشلالات الصناعية والأشجار المقصوصة والطرق الأرضية للحدائق ومداخل الحديقة بأنواعها المختلفة والنوافير بإشكالها المتنوعة.كما ينبغي أن يراعي في تصميم الحدائق العامة وجود الكراسي والمساطب وكذلك الألعاب للصغار لأنها تدخل السعادة في نفوسهم.

وقد راعت كثير من الحدائق الراقية في بلدان كثيرة، احتياجات الشرائح المختلفة التي ترتادها، فمثلاً أحدثت بعض الحدائق تعديلات لتناسب الأطفال المعاقين، لكي ترفه عنهم بدون صعوبات وذلك في جانب تصميم حمامات خاصة والمداخل المناسبة لهم والممرات التي تربط المعابر الرئيسية بالإضافة إلى تسطيح الأرضيات وزراعتها بالإعشاب الصناعية ...الخ.

## مفهوم الترويح الأسري وتعريفه :-

تعتبر الأسرة نواة المجتمع وركيزة أساسية من ركائزه، ولذلك جاء الاهتمام بالأسرة على مر الدهور الأزمان، من خلال منطلقات كثيرة أهمها السعادة الزوجية والاستقرار الأسري والسعادة الأسرية وأخيرا أصبح الناس يتحدثون عن منطلقات مثل الجودة في الحياة العائلية والحوار العائلي والأسرة والبيت السعيد وغيرها، وبالتالي فان تناول موضوع الترويح الأسري في البيئة الحضرية، يعتبر ذو أهمية قصوى للمواطنين كما اشرنا آنفا.

والأسرة مؤسسة اجتماعية تربوية وبقدر ما تكون عليه من قوة وصلابة وبمقدار ما تتصف به من أخلاق وفضائل وقيم حسنة، وبقدر ما يسود المجتمع من خلق نبيل وفضائل حميدة. فعلى النقيض من ذلك إذا تفككت الأسرة وانحلت وتطرق إليها الفساد وتعددت مشاكلها وافتقدت إلى القوة المربية والموجهة، فنجد أن ذلك يكون له أعمق الأثر في تحلل المجتمع و تفككه وفي اضطراب أموره وفي نشوء العديد من المشكلات السلوكية والخلقية(كيساوي وحجر, ١٩٨٩: ٦٦). ولذلك نجد كل المجتمعات الإنسانية تهتم برعاية الأسرة من خلال برامج وأنشطة كثيرة مثل إنشاء الحدائق العامة والمتنزهات والميادين وأماكن الرياضة ومراكز الإرشاد النفسي والاجتماعي...الخ.

ويرجع هذا الاهتمام إلى أن العلاقات والواجبات الأسرية تمتاز بطبيعة عاطفية كالحنان والمحبة المتبادلة بين الزوجين وحنو الإباء والأمهات على أبنائهم والاهتمام برعايتهم وتوجيههم والعطف عليهم.كما تمتاز العلاقات داخل الأسرة باحترام الأبناء للآباء والأمهات وكسب رضاهم، هذا بالإضافة إلى الواجبات التي يقوم بها الوالدين نحو الأبناء . وهذا يشير إلى إن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى لإفراد المجتمع وحمايته فإذا انهارت هذه البيئة، فان المجتمع سيتعرض للانهيار، فلذلك لابد من تخطيط وتقدير الاحتياجات المختلفة للأسرة وعدم حصرها في الخدمات العامة فقط بل ينبغي أن تولي الدولة الجانب الترفيهي والترويحي قدراً أكبراً في خدماتها، خاصة في جانب إنشاء الحدائق والمتنزهات والساحات الخضراء وتخصيص الميادين، التي تصلح للأغراض المختلفة بالإحياء والأماكن العامة.

وقد وجدت موضوعات رعاية الأسرة اهتماماً واسعاً فى كثير من العلوم الاجتماعية مثل الخدمة الاجتماعية الأسرية، التي ترتكز على مبدأ هام هو رغبة إفراد الأسرة في التعاون والتضامن للعمل على عدم تفكك الأسرة ونبذ البغضاء والخلافات فيما بينهم، وخلق روح السعادة والرفاهية لكل منهم، إضافة إلى قيام أفراد الأسرة بالتجاوب والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية التي تقدم الخدمات الاجتماعية الأسرية ومحاولة الاستجابة للنصائح والتوجيهات والحلول التي تقدم إليهم في حالة تعرضها لمشكلات معينة. وتتمثل هذه المشكلات التي

تواجه الأسرة الحديثة، في سوء التكيف في العمل وفشل العلاقات الزوجية ومشكلات المرأة العاملة ومشكلات الحياة الأسرية، ولذلك تهدف الخدمة الاجتماعية إلى بذل المساعدة في إيجاد الحل المناسب لمثل هذه المشكلات عن طريق التوجيه في المسائل الصحية والثقافية ومشكلات التكيف ثم التغلب على الاضطرابات الانفعالية وتحقيق الحياة الأسرية الطبيعية السليمة(الصديق و رمضان, ١٩٩١: ٢٠٤).

وقد اكتسب الترويح في العصر الحديث بعدا متنامياً بين المجتمعات وأصبح مكملاً للعمل في حياة الإنسان، بالرغم من معرفة الإنسان له منذ بداية الحياة البشرية. ويعرف نظام الترويح بأنه مجموع الأنشطة والإعمال المختلفة التي يقوم بها الأفراد في أوقاتهم الحرة بهدف الشعور بالسعادة وقد فرقت كثير من الدراسات بين العمل والنشاط الترويحي بصورة عامة وقسمته إلى ترويح رسمي تنظمه هيئات ومؤسسات محددة وترويح غير رسمي لا تنظمه جهة معينة ولا يرتبط بجوائز أو مكافآت(إسماعيل, ٢٠٠٥: ٣٦). ويعرف آخرون الترويح بأنه هو نشاط يؤديه الفرد أو الجماعة في أوقات الفراغ بحافز تلقائي ويحس الفرد أو الجماعة برغبة في ممارسته .ويشمل هذا المفهوم عناصر أساسية هي(اسحق, د.ت: ٢٢٠) .

١. انه نشاط متنوع الأشكال، رياضي أو اجتماعي أو فني أو معرفي.
٢. انه تلقائي، أي انه نابع من الفرد أو الجماعة التي تشعر برغبة وميل إلى ممارسته.
٣. أن الفرد يمارسه وحده أو مع مجموعة خلال وقت الفراغ.
٤. إن مجال النشاط الترويحي يتيح فرصا لتنمية الشعور الجماعي كالتعاون والتنافس.
٥. إن الطاقة الزائدة في مرحلة المراهقة والشباب إن لم توجه توجيها سليماً يمكن أن تتحول إلى قوة مدمرة لأصحابها بل المجتمع الأكبر.

ولذلك أصبح الترويح جزءاً من مستلزمات حياة الفرد والجماعة وأصبحت المجتمعات ملزمة بان تضع في حساباتها التخطيط الشامل للخدمات الترويحية بما يهيئ رضا الناس وسعادتهم.

كشفت البحوث والدراسات الأنثربولوجية عن وجود بعض صور الأنشطة ، التي كانت تمارسها الجماعات البدائية في أوقات فراغها ، بغرض الاستمتاع أو اللهو ، وذلك مثل الرقص والغناء أو اللعب ، إلا أن ممارسة الإنسان البدائي لهذه الأنشطة قديماً لم يكن نتيجة إدراك ووعي بأهمية استغلال فراغه بالصورة التي تفيده نفسياً وصحياً. ومع زيادة الفراغ لدى الإنسان في الوقت الحاضر وتزايد حاجته للاستفادة منه ومع وضوح نظرة العلوم الاجتماعية لصورة الأنشطة الضرورية لإنسان العصر في أوقات فراغه، وتقدم الوسائل التكنولوجية التي خلقت بدورها مزيداً من الفرص لاستثمار أوقات فراغه والاستفادة منها(الجولاني ،٢٠٠٤: ٩).

وإذا كانت الأسرة تضم في داخلها الأطفال والنساء والشباب والرجال بأعمارهم المختلفة، فان ذلك يعني أن الترويح يهم كل هؤلاء الأفراد الذين يكونون النظام الأسري

في المجتمع.فالترويح الأسري ذو أهمية كبيرة للأطفال بصفة خاصة وذلك لعلاقة الترويح باللعب، لان كل منهما يكمل الآخر وان الترويح محصلة للعب والتسلية واللهو، وان الترويح وسط الأطفال لا يتم في الغالب إلا عن طريق اللعب المنظم وغير المنظم.

ويعرف اللعب بأنه نشاط موجه أو غير موجه، يقوم به الإنسان من اجل تحقيق المتعة والتسلية للإسهام في تنمية السلوك والشخصية بأبعادها العقلية والجسمية والوجدانية، باعتبار أن اللعب يمثل دوراً مهماً في التطور النفسي للإنسان من خلال التخلص من الطاقة الزائدة، ذكر العالم هربرت سبنسر، الذي يؤكد أهمية اللعب لصغار الإنسان والحيوان، بالرغم من أن اللعب ذو أهمية للكبار والصغار.ويمكن أن يحقق اللعب وظائف أخرى غير التخلص من الطاقة الزائدة كما جاء في نظرية الإعداد للحياة (لكارل جروس) التي تؤكد دور اللعب في التمرن على العمل الذي يتطلبه مستقبل الكائن الحي.وبصورة عامة يحقق اللعب أهدافاً متعددة منها أداة لترويض الأطفال من خلال الحركات والتمارين المقصودة وغير المقصودة، التي قد تساعد على النمو والاكتمال.كما يفيد اللعب كأداة تعلم واستكشاف حيث يكشف عما لدى الأطفال من ميول ومواهب، ويتعلم من خلاله القيم والأشياء الأخرى.ويمثل اللعب أيضاً أداة تعويض للتخلص من الكبت والتوترات لدى الأطفال مما يساعد على اتزان ونمو الشخصية للأطفال، كما يساعد اللعب على التعبير عن اللغة والكلام ويجعل التواصل بين الأطفال ممكنا ومتاحا ولا تتم هذه الفرص إلا بتوفر الحدائق العامة والميادين والساحات المهيأة بالأحياء والمدن(الجولاني:٣٦).

وتشير النظريات المعاصرة إلى أن أنشطة الفراغ مثل اللعب تكسب الإنسان النظام وتجعله يتمثل قيم المجتمع في التركيبة البنائية لشخصيته ، إضافة إلى تأكيد بعض تلك النظريات على وظيفة أنشطة الفراغ المتعلقة بتخليص الإنسان من متاعبه وهمومه والتوترات التي يتعرض لها.

وهناك عدة اتجاهات نظرية تناولت الترويح واللعب أهمها نظرية فائض الطاقة ترى أن الإنسان مشحون بطاقة عضلية بدرجة لا تمكنه من الهدوء ولذا فإن اللعب مجرد وسيلة لاستنفاذ هذه الطاقة وليس له هدف محدد. وهناك نظرية أخرى تناقض نظرية فائض الطاقة (نظرية الترويح) تعتبر أن اللهو نشاط فعال لاسترداد الصحة والطاقة والحيوية الجسمية والعقلية ويوفر الراحة والاستجمام بعد العمل. أما نظرية التليين والتنفيس (Catharsis Theory) فتعتبر اللهو صمام أمان للعواطف والانفعالات الحادة مثل الغضب. وأما نظرية التعبير الذاتي (self expression theory) فترى أن دافع الحياة هو القيام بعمل أو وظيفة، وأن الابتهاج والسعادة الحقيقية التي يسعى ورائها الناس في جميع أعمالهم وخبراتهم يتحقق عن طريق أداء الأعمال والوظائف، وبالتالي فإن النظرية ترى أن الترويح نمط من النشاط ومحاولة يسعى الإنسان للتعبير عن ذاته نتيجة لنزعته نحو الحركة واستخدام طاقاته وإمكاناته لأقصى حد ممكن(القطب: ٣٧:٧٤ ).

والترويح نشاط وعملية مهمة للإنسان أيضاً باعتباره يمثل لازمة من لوازم حياته فالرياضة واللهو البريء والتسلية وغيرها كلها تعمل على تنشيط الجسم والعقل، فطالما أن الإنسان يعمل ويجد ويكدح من حقه أن يلعب ويستجم ويستريح.والإسلام دين الفطرة

اعترف ودعم أهمية الترويح والترفيه للإنسان(شلبي،١٩٨٩:٢٣١). حيث ورد في الحديث الشريف: أن ربك عليك حقاً وان لبدنك حقا... فأعط لكل ذي حق حقه. وروي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا نراهما رأى العين، فإذا خرجنا من عندك عاسفنا الزوجات والأولاد والضياع ونسينا كثيرا.فقال الرسول: أنكم لو تدومون على ما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فراشكم وفي طرقكم ولكن ساعة وساعة وكررها ثلاث مرات.وفي احد مجالس الرسول (ص) التي كان يعقدها. لتلاوة القران، تقدم اعرابى شاعر وهم بإلقاء قصيدة فقال أبوبكر: أقرآن ام شعر؟ فقال الرسول :ساعة من هذا وساعة من هذا .وقال علي رضي الله عنه : روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت ملت) وقال أبو الدرداء : (إني لاستجم بالشيء من اللهو ليكون أعون لي على الحق).

## وظائف الترويح وأهدافه :-

وعموما فان الترويح هو نشاط يؤدي للإنسان وظائف المتعة والسعادة سواء وقع هذا الترويح في أوقات الفراغ أو الأوقات الحرة أو أوقات العمل الرسمي وقد أورد دكتور إبراهيم ميرغني عدد من الغايات التي يحققها النشاط للإنسان ويحقق بدوره الترويح والمتعة والسعادة له إذا وجدت البيئة المناسبة كالحدائق العامة والمتنزهات والساحات العامة وتتمثل هذه الغايات في(ابو زيد،١٩٩٥:٢):-

١. التخلص من السام.
٢. تقدير القيم الجديدة.
٣. الإحساس بالانجاز الشخصي.
٤. التجربة الجمالية.
٥. الاسترخاء من التشنج العاطفي أو الإنهاك البدني.
٦. هدم الحواجز العنصرية وتيسير الانصهار.
٧. توسيع المشاعر الاجتماعية.
٨. الإحساس بالسعادة.
٩. تنمية روح الفريق.
١٠. ترقية أسباب التفاهم والاتصال.
١١. خلق صداقات.
١٢. بهجة اكبر في الحياة.
١٣. السعادة بالأجواء المحيطة.
١٤. الوقاية من الانحراف.

١٥. نبذ السلبية والإتكالية والاستسلام.

١٦. الكف عن النقد والتذمر.

## أهمية الترويح في حياة الإنسان :-

والواقع أن فهم الفراغ ووظائفه يساعد على فهم العلاقة القوية بين الترويح Recreation والفراغ Leisure ، حيث لم يعد الترويح يفهم على أنه لهو وتسلية وإنما أصبح ينظر له باعتباره انعكاس لقوى الإنسان وروحه بعد كدحه وهاناته من العمل عن طريق التسلية واللهو،أي أسلوب من أساليب اللعب التي تحقق أغراض الاتصال وتساعد على استعادة الإنسان لحيوته ونشاطه وتخليص الإنسان من رتابة العمل والروتين ونمطيته وإدخال السرور على نفسه، ومن ثم أكد البعض على أن وظائف الترويح تتمثل في التسلية وتوسيع المعرفة ودعم المشاركة الاجتماعية التلقائية. وبمقارنة وظائف الترويح تلك بوظائف الفراغ التي حددها إدوارد جروس ، والتي تتمثل في انتقاء الأصدقاء وجعل اللعب محور الجماعة وكذلك التوحد الوطني بالصورة التي تساعد على تنمية روح الجماعة لدى الفرد ويدعم توحده معها في الوقت الذي يعتبر فيه اللعب أحد أشكال الترويح(الجولاني:١٦-١٧).

تتضح فاعلية أنشطة الفراغ وأوقات الفراغ بالنسبة للإنسان والجماعة والمجتمع وذلك ما جعل الدول تهتم بالأنشطة الترويحية ، التي يمكن للإنسان أن يمارسها في أوقات فراغه ، وذلك ما أكده (جيروم دايفد) عندما ميز بين ثلاثة فئات من الأنشطة الترويحية ، والتي تمثل فى فئة النشاط الترويحي التلقائي وفئة النشاط الترويحي المنظم – وهي التي تنظمها الدولة لخدمة الجماهير – وفئة الأنشطة الترويحية التجارية وهي مشروعات تجارية لتحقيق الربح مثل المنتزهات والمنتجعات .... الخ (الجولاني:١٩) .

ويرى علماء الاجتماع أن للترويح وظائف وأهداف اجتماعية وثقافية ونفسية واقتصادية ودينية وسياسية في المجتمعات الحضرية، وتتمثل الوظيفة الاجتماعية للترويح في التفاعل بين الأفراد والجامعات في الطبقة الاجتماعية الواحدة ومن مختلف الطبقات كما تساهم في تخفيف الهوة التي تفصل بين الأقليات الدينية والعرقية وتزيد من الشعور بالمسئولية بين الشباب والأطفال وكبار السن. أما الوظيفة النفسية للترويح تتيح الفرصة للفرد للانتماء مع جماعات اللعب والهوايات والأندية كما يساعد على توفير المجالات للتعبير عن الشعور بالنفس وتلبية الاحتياجات النفسية وتكوين الشخصية والتخفيف من حدة الاغتراب في المجتمعات الحضرية. كما يؤدي الترويح وظيفة اقتصادية هي تنظيم وتنشيط الإنتاج والتجارة وزيادة فرص العمالة بمجالات الخدمات الترويحية بالإضافة إلى نمو القدرة لدى أفراد المجتمع على السلوك الإنتاجي والاستهلاكي. أما الوظيفة الدينية للترويح فهى تعمل على زيادة الإيمان بالله وتعمل على توثيق عرى الصداقة والتعاون بين أفراد الأسرة وذوي القربى والمجتمع بالإضافة إلى فائدته في التأمل والتفكير الذي يعمق الإيمان. (القطب:٢٧٧:٧٦) .

ويرتبط الترويح عادة بوقت الفراغ باعتبار أن الترويح يؤدي إثناء أوقات فراغ الأسرة، وان مفهوم الترويح يمتد إلى أوقات اخرى أيضاً ،إذا اعتبرناها حالة نفسية تصاحب

أفراد الأسرة عندما يمارس أفرادها أنشطة محببة، فالعمل نفسه يعتبر ترويحا إذا صاحب أداؤه ميلاً ورغبه من القائم به.

## دور الدولة في تنظيم الترويح :-

ويرجع الاهتمام بالخدمات الترويحية لأسباب كثيرة أهمها(احمد،د .ت:١٧٦-١٧٧).

١. التطور الصناعي والتطبيع حيث اوجد أوقات فراغ طويلة للكثير من أفراد الأسرة.
٢. إن التطور السياسي والاجتماعي أوجد فرصا للأفراد للتمتع بحياتهم واستخدام أوقات فراغهم فيما يرغبون فيه بعكس الصور القديمة حيث كان يقتصر التمتع بوقت الفراغ للطبقات الغنية .
٣. الإيمان بالترويح باعتباره وسيلة من وسائل رعاية الأسرة بلاضافة إلى انه وسيلة من وسائل الإنتاج .

وتتمثل أهم ميادين الترويح العام الذي تقوم بها الدولة هي المتنزهات والحدائق العامة والشواطئ والمصايف و الأماكن الهامة للزيارات والساحات الشعبية ومراكز الثقافة والأندية ومراكز الأسرة ومراكز الخدمة العامة وغيرها، كما يقوم القطاع الخاص برعاية ميادين كثيرة للترويح أهمها المسارح والملاهي ودور السينما والمقاهي والكافيتريات ...الخ.

وتبعاً لذلك يمكن تصنيف الأنشطة الترويحية حسب درجة الرضا الذي يسعى الفرد لتحقيقها من الممارسة والمشاركة في النشاط إلى(القطب:٢٧٩-٢٨٢) :-

١. الابتهاج في الإنتاج والإبداع الذاتي
٢. الزمالة والصداقة.
٣. المعاصرة والخبرات الجديدة المثيرة.
٤. الإحساس بالإنجاز.
٥. استخدام القدرات العقلية.
٦. الخبرات المحركة للحواس.
٧. الاستمتاع بالمناظر الخلابة
٨. الشعور تجاه الغير.

## حياة المدينة وضرورة الترويح الأسري :-

ترتبط الأسرة بالترويح وبأنشطة وقت الفراغ باعتبار أن الأسرة نظاماً اجتماعياً أساساً يجمعه مع نظام الترويح سقف واحد وأن الأسرة كانت وما تزال تؤدي واجبات الترويح وأنشطة الفراغ باعتبارها المصدر الأول للترويح. وبالرغم من ذلك فإن الأسرة – خاصة في المناطق الحضرية– تميل إلى ممارسة ألوان من الأنشطة الترويحية خارج المنزل مثل الحدائق والمنتزهات أو إلى الخلاء أو رياضة المشى .... الخ. ولذلك فإن للترويح تأثير هام على تماسك الأسرة وتوثيق عرى العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ، يوفر أرضية مشتركة تتيح المبادرات والمناقشات الهادئة ، تتيح مساحة للتفاعلات الاجتماعية الإيجابية والتعاون بين أفراد الأسرة وغيرها. (درويش و الخوري:٢٠٩ ).

يشير كثير من المختصين إلى أن المدينة تتميز بأعلى معدل لانحراف الصغار مقارنة بالريف وذلك يرجع الى خلو حياة المدينة من أي نوع من أنواع النشاطات المتعددة التي توجد في المناطق الريفية، مثل الصيد وصيد الأسماك والتجوال والتخييم مما خلق فراغاً كبيراً في حياة قاطني المدن. هذا بالإضافة إلى ظروف ازدحام المعيشة في المدن الذي يؤدي الى فقدان المواطن لذاتيته، كما ان لازدياد معدل التصنيع دور أكبر في زيادة فرص العمل مما ساعد على إضعاف كيان الأسرة، فضلاً عن أن المساحات المخصصة لاستعمالها في النواحي الترويحية غير كافية في الغالب في المحيط الأسري ولذلك يتعاظم دور النشاط الترويحي بأشكاله المختلفة لتجنيب الأسرة الحضرية الانحراف والمشكلات السلوكية ،التي يعتقد كثير من المختصين أنها تبدأ أولاً في المنزل وبالقرب منه وان الانحراف والمشكلات السلوكية لا تبدأ في ساحة اللعب أو المدرسة ولذلك فإن من الضروري بذل الجهود المناسبة لدعم الحياة المنزلية والبيئة المحيطة مثل الحدائق والمنتزهات والمحميات وأماكن الترفيه والترويح بصورة عامة، لأن الترويح يساعد على منع السلوك غير الاجتماعي بدرجة ربما لا تستطيع وسيلة أخرى تحقيقها خاصة وسط الشباب. (كوربن,١٥٦:١٩٦٤-١٥٧).

ويرى بعض الباحثين أن هناك علاقة بين الترويح والأسر ذات الدخل المحدود أو الأقل دخلا، فيرون أن هذه الأسر تتميز منازلها بالازدحام وانعدام الخصوصية لقلة الغرف وضيق المساحات الأمر الذي ينعكس على حرية الفرد داخل الأسرة في اختيار النشاط الترويحي الملائم له مما يشجع تلك الأسر على قضاء أوقات الفراغ خارج المنزل باعتباره مصدر طرد ترويحي مما يدفع بأفراد الأسرة وخاصة الشباب إلى البحث خارج المنزل عن بعض نواحي الاهتمام والملاهي التي تعوض عن البيئة الأسرية القاهرة ،وقد ينضم هؤلاء الشباب إلى شلل وعصابات جانحة أوشبه جانحة. (درويش والخوري:٢١٥) .وتمثل أهم أسس الترويح الحضري التي تستند إلى القيمة الإنسانية والموارد والإمكانات البشرية في مختلف مراحل التنفيذ والتطور الذي يشهده المجتمع في الآتي(القطب:٢٧٧-٢٧٨) .

١. التأكد على توفير البرامج الترويحية لجميع الطبقات الاجتماعية ولمختلف فئات العمروالذكور والإناث في المجتمعات العصرية تحت إشراف قيادات تتمتع بالخبرة والكفاءة.
٢. تنمية الموارد والبرامج الترويحية على مستوى المنطقة أو الحي في المواقع القريبة من السكان المستفيدين من هذه البرامج.
٣. أن تنظم البرامج بحيث يمكن المشاركة فيها على مدار السنة.
٤. التنسيق بين البرامج الترويحية للقطاعين العام والخاص من خلال لجان محلية وبإشراف أدوات الترويح التابعة للمحليات أو البلديات.
٥. مساعدة الفرد على اكتساب الخبرات الترويحية لتجنب الشعور بالملل والضجر.
٦. بناء وتخطيط مرافق للترويح الداخلي والخارجي ضمن مشروعات تحديث المدن والاهتمام بالملاعب والساحات الترويحية وتوفير المنتزهات والحدائق العامة وتطوير مظاهر الطبيعة في ضواحي المدن.
٧. الراحة والاسترخاء والتأمل.

٨. إن إشباع حاجات الفرد تتأتى من إنجاز الفرد والمشاركة مع الآخرين في تحقيق ذلك.

* كما تتمل أهم مقومات الترويح لظاهرة اجتماعية في التلقائية ، الموضوعية النسبية ، الترابط ، الجد و الالتزام والتغيير وهي تشبه خصائص الظاهرة الاجتماعية.

## الحدائق في الإسلام :

وردت آيات في القرآن الكريم إلى أن هنالك وظائف تؤديها الأشجار والحدائق في حياة الإنسان ووجدانه فقد قال تعالى : (أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون) (سورة النمل :٦٠). ولذلك فإن الحدائق والأشجار والنباتات لها حكمة من خلقها وفوائد حيوية للإنسان والحيوان مثل الغذاء أو كرئة تتنفس بها البيئة. ويقول سيد قطب في كتابه الظلال :....إن منظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب ..... إن تكوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر، كما أن تموّج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن في القديم والحديث ، فضلاً عن معجزة الحياة النامية في الشجرة وهي السر الأكبر الذي يعجز عن فهمه البشر. (www.islam story.com ).

إن تلك الصيغة الجمالية التي تميز الطبيعة عن اختلاف مكوناتها ماهى الا تطبيقاً لقاعدة عامة أقرها الله تعالى في كل ملمح من ملامح الكون كما أحب لعباده أن يتخلقوا بها وهى قاعدة الجمال ، قال صلى الله عليه وسلم (إن الله جميل يحب الجمال)(رواه مسلم عن ابن مسعود).

وقد كثر في القرآن الحديث عن الشجر والثمار والجنات ، حيث ورد لفظ شجر بمشتقاته في القرآن نحو ٢٦ مرة ووردت لفظة ثمر بمشتقاته ٢٢ مرة ونبت بمشتقاته ٢٦ مرة وذكرت الحدائق ٣ مرات. وعندما يعرض القرآن للأشجار والثمار من حيث هي طعام للإنسان والأنعام يأتي ذلك العرض في سياق لافت لجمال المنظر ، قال تعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه ، أنّا صببنا الماء صباً ، ثم شققنا الأرض شقاً ، فأنبتنا فيها حباً ، وعنباً وقضباً ، وزيتوناً ونخلاً ، وحدائق غلباً ، وفاكهة وأباً ، متاعاً لكم ولأنعامكم(سورة عبس:٢٤-٣٢).

وإلى جانب إظهار الحكمة الجمالية من وراء خلق الحدائق بأشجارها وثمارها على ذلك النحو البديع ، فقد كان لتصوير القرآن الكريم والسنة المطهرة للجنة بما تحتويه من متع حسية ومعنوية إلى جانب محاولة التغلب على الظروف الصحراوية القاسية ، كان لتلك العوامل مجتمعة أثر قوي في دفع المسلمين لمحاكاة هذا التصوير المثالي في تصميم وتنسيق الحدائق الإسلامية ، فالحدائق بصفة عامة تعكس العلاقة بين الإنسان والطبيعة. ففي العالم الإسلامي تضاف رؤية أخرى لمفهوم الحدائق من حيث كونها صورة تعبر عن الشوق الإسلامي العميق للفردوس أو الجنة لذلك تميزت العمارة الإسلامية بما يمكن أن نطلق عليه (النظرية الفردوسية) في محاولة لإيجاد حدائق وجنات أرضية داخل بيئات تتسم بظروف

مناخية قاسية بغرض تحسين وتجميل هذه البيئة(www.islamstory.com) . ومن الآيات القرآنية استوحى المسلمون الموضع النموذجي لاختيار الحدائق والجنات الأرضية كما ورد في قوله تعالى : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) (سورة البقرة :٢٦٤). ويستفاد من الآية في أن الموقع الأمثل للحدائق والبساتين إنما يكون بالأماكن المرتفعة من الأرض (الربوة ) فهذا يجنب الأشجار التقاء جذورها بالمياه الجوفية التي تحد من نموها. كما يساعد على جودة الصرف والتخلص من المياه الزائدة .

## الدراسة الميدانية :

### أولاً : الإجراءات المنهجية للدراسة :-

اتبع الباحث عدداً من الإجراءات المنهجية في الدراسة تتمثل في الآتي :-

**اختيار العينة وحجمها :** تم اختيار عدد ثلاث حدائق مفتوحة كبيرة ومهمة ومشهورة في المدن الرئيسية لولاية الخرطوم ، أم درمان ، الخرطوم ، الخرطوم بحري. وهذه الحدائق الثلاث المختارة يرتادها عدد كبير من المواطنين مقارنة بالحدائق المفتوحة والمسطحات الخضراء الأخرى. وتم تسمية الحدائق التالية لتكون ميداناً للدراسة :

١. حديقة النخيل بأم درمان
٢. حديقة السلام بالخرطوم
٣. حديقة الخرطوم بحري جوار السكة حديد

أما حجم العينة تم تحديد ٢٥٠ مفردة موزعة حسب الكثافة السكانية للمناطق والحدائق المختارة حيث تم توزيع (١٠٠) استمارة في حديقة النخيل بأم درمان و (١٠٠) استمارة في حديقة السلام بالخرطوم و (٥٠) استمارة في حديقة الخرطوم بحري باعتبارها دراسة استطلاعية قام بجمع البيانات فريق مكون من ست طلاب بالدراسات العليا بجامعة النيلين (ماجستير تنمية المجتمع) تم تدريبهم من قبل الباحث حيث تم استلام جميع الاستمارات ولم تكن هناك استمارة مفقودة أو ناقصة المعلومات.

* تم تحكيم الاستبيان بواسطة أساتذة متخصصين وتم الأخذ بملاحظاتهم وآرائهم ومن ثم تم توزيع عينة تجريبية للمزيد من التجويد. ويتكون الاستبيان من (٣٥) سؤالاً احتوت على البيانات الأساسية وأسئلة مقفولة وأخرى مفتوحة بالإضافة إلى أسئلة تتعلق بقياس الرأي.

* تم استخدام أدوات لجمع البيانات أهمها الاستبيان والمقابلة مع بعض المسئولين بالمحليات بالإضافة إلى الملاحظة والزيارات المتكررة. أما تحليل البيانات فقد تم الاستعانة ببرامج الحزمة الإحصائية للعلوم الإحصائية (SPSS) في الحصول على النسب المئوية والتكرارات هذا بالإضافة إلى قيام الباحث بربط المتغيرات مع بعضها البعض عند تحليل البيانات التي وردت في الجداول والمقابلات مع المسئولين.

## ثانياً : تحليل ومناقشة بيانات الدراسة :

### العمر والنوع والحالة والمهنة :-

اتضح من الدراسة ان مرتادي الحدائق من الذكور أكبر من الإناث وأن الفئة العمرية التي تقع ما بين ٢٠ سنة وأقل من ٢٤ سنة هي الفئة الأكثر تردداً على الحدائق المفتوحة تليها الفئة العمرية من ٢٥ سنة وأقل من ٢٩ سنة من الجنسين ، وهذه الفئات العمرية هي الفئات الشابة في المجتمع، التي يمثل الطلاب حولي ٦٠,٨٪ منها ويرجع سبب ارتفاع نسبتهم إلى قرب الحدائق المفتوحة من الجامعات والداخليات كما أن معظم هؤلاء الطلاب يصنفون من ذوي الدخل المحدود، حيث لا يحتاجون لتكلفة مالية للجلوس في هذه الحدائق. أما فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية لأفراد العينة فإن معظم المرتادين للحدائق هم عزاب غير متزوجين حيث بلغت نسبتهم ٧٠,٨٪ من الجنسين وهذه النسبة تتسق مع نوع المهنة لأفراد العينة الذين يمثل الطلاب غالبية أفرادها وكذلك الفئة العمرية نفسها تشير إلى ذلك حيث تحرص على ملئ أوقات فراغها. أما الفئات الأخرى التي ترتاد الحدائق، تتمثل في المتزوجين الذين يمثلون ٢٥,٦٪ من أفراد العينة التي تشكل الإناث نسبة عالية وسطهم بينما نلاحظ أن نسبة المطلقات والأرامل ضعيفة تمثل حوالي ٣,٦٪ وذلك ربما يرجع إلى نظرة المجتمع والتحفظ الذي يفرضه على هذه الشرائح.

**مكان السكن ونوعه :**

توزعت أفراد العينة حسب الكثافة السكانية للمناطق الثلاثة حيث بلغت نسبة الذين يسكنون في مدينة أم درمان ٤٠٪ وفي مدينة الخرطوم ٤٠٪ بينما بلغت نسبة الذين يسكنون في الخرطوم بحري ٢٠٪. وأشارت النتائج إلى أن ٨٠,٨٪لا من أفراد العينة يسكنون في منازل عادية وشعبية وهذا يشير إلى ارتباط نوع السكن بالوضع الاقتصادي وارتياد الحدائق المفتوحة التي تتناسب مع أصحاب الدخول المحدودة.

**الزواج وزيارة الحدائق المفتوحة :**

أشار كل أفراد العينة بأنهم قاموا بزيارة الحدائق المفتوحة وهذا يشير إلى أن الحدائق المفتوحة أصبحت متاحة للجميع وأن أفراد العينة مهتمون بالترويح وزيارة الحدائق خاصة أن هنالك ٢٧,٢٪ منهم متزوجون ولديهم أطفال بالإضافة إلى أن ٧٢,٨٪ منهم أيضاً يمثلون الفئات الشابة التي تحتاج إلى ملئ أوقات الفراغ وإشباع الحاجات الشخصية الخاصة بهم ، هذا فضلاً عن أن ٣٦,٨١٪ من أفراد العينة يأتون إلى الحدائق مع كل أفراد الأسرة وحوالي ٣٨,٤٪ منهم يأتون مع أصدقائهم وزملائهم. ويلاحظ ضعف نسبة أفراد العينة الذين يأتون مع أزواجهم فقط أو مع خطيبهم أو مع الحبيب (٦,٨٪ ، ٨ ٪ ، ٢٪ على التوالي) وذلك ربما يعزى إلى قوة الضوابط الاجتماعية وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأزواج وهذا أيضاً ربما يفسر سر إحدى أسماء حديقة (النخيل أم درمان) باسم أبوي بشوفني.

## تفضيل الحدائق المفتوحة وأوقات الزيارة وطريقة الوصول:-

يفضل حوالي ٦٤٪ من أفراد العينة الحدائق المفتوحة على المنتزهات والحدائق المسورة وذلك لقلة تكلفة التواجد بها سواء من حيث رسوم الدخول أو قيمة المأكولات والمشروبات وغيرها. واتضح أن ٧١,٦٪ من أفراد العينة يفضلون الفترات المسائية لزيارة الحدائق و ٢٣,٢٪ منهم يفضلون زيارة الحدائق في الليل ، وهذا يشير إلى أن أوقات الفراغ

في الغالب تقضى في المساء والليل نظراً لعدم تهيئة الحدائق لاستقبال الزوار في النهار والصباح. أما من حيث الأيام المناسبة لأفراد العينة لزيارة الحدائق المفتوحة فهي أيام العطلات (٤٦,٦٪) وكل يوم يشعر فيه أفراد العينة بفراغ بالإضافة إلى خضوع الأمر إلى برامج الأسرة والأصدقاء. وقد أكد حوالي ٦١,٢٪ من أفراد العينة إن المواصلات العامة وهي وسيلة الوصول للحدائق المفتوحة و ١١,٢٪ منهم يصلون مشياً على الأقدام وهم غالباً من الذين يسكنون في الأحياء المجاورة لهذه الحدائق وهذا يتسق من الأوضاع الاقتصادية لأفراد العينة.

**الحدائق وأوقات الفراغ :-**

أكدت النتائج أن أفراد العينة كانت تقضي أوقات فراغها قبل إنشاء الحدائق المفتوحة في مشاهدة التلفزيون وزيارة الأهل والأصدقاء والجيران (٢٤,٤٪ ، ٢٤,٨٪) على التوالي هذا بالإضافة إلى الجلوس في المنزل أو الاستماع للراديو أو القراءة والاطلاع .....الخ ويمثل الذين يذهبون إلى الحدائق العامة والمنتزهات نسبة ١,٦٪ فقط من أفراد العينة وهذا يدعم المبررات التي أنشأت من أجلها الحدائق المفتوحة التي أكد كل أفراد العينة بزيارتها ، وبالتالي يمكن القول بأن الحدائق المفتوحة وزيادتها يمكن أن يزيد من وعي المواطنين بثقافة الترويح وقضاء أوقات الفراغ بالصورة المناسبة.

**الأنشطة التي يزاولها أفراد العينة:-**

من خلال النتائج اتضح أن أفراد العينة يزاولون ويمارسون أنشطة كثيرة في الحديقة أهمها الأنس (٣٣,٦٪) ، الحديث إلى صديق ، المذاكرة والاطلاع ، الحديث إلى الزوج والاستماع له بالإضافة إلى المشي في الحديقة والاسترخاء ولعب الليدو وغيرها. وأكد أفراد العينة أيضاً أنهم يحضرون معهم الأطعمة والعصائر وماء الشرب إلى الحدائق المفتوحة (٦٥,٦٪) في شكل سندوتشات وطبيخ عادي وشاي وذلك لعدم توفر كافيتريات في هذه الحدائق بالإضافة إلى رغبة أفراد العينة إلى تقليل التكاليف المالية وهذا ما يؤكده رأيهم في تكلفة الذهاب للحدائق المفتوحة حيث أشارت حوالي ٧٦,٤٪ أنها تكلفة قليلة ومناسبة مقارنة بالحدائق العامة والمنتزهات هذا بالإضافة إلى سهولة الوصول إلى هذه الحدائق وقربها من أماكن السكن. ويلاحظ أيضاً أن الحدائق المفتوحة وفرت فرص عمل هامشية لكثير من الناس كالباعة المتجولين وبائعات الشاي وهذه الفئة التي تقوم بتوفير الكثير من احتياجات المواطنين خاصة الأطفال.

**الحدائق المفتوحة وأهميتها في ترويح الأسرة :**

أشار (٩٢٪) من أفراد العينة إلى أن الحدائق المفتوحة فكرة جيدة تحقق الترفيه والترويح للأسرة. وقد طالب (٨١,٦٪) من أفراد العينة بزيادة عدد الحدائق المفتوحة والمسطحات الخضراء لتكون متنفساً للأسرة لأسباب تتعلق بعدم وجود الحدائق بالأحياء وضيق المنازل (٧٠,١٤٪) وأنها تحقق الاستمتاع أكثر من الحدائق المقفولة (٧٢,٤٪) بالإضافة إلى عدم وجود رسوم دخول وعدم وجود أسوار (٦٧,٦٪) كما تمثل الحدائق مكاناً مناسباً لإقامة المناسبات الأسرية كأعياد الميلاد واحتفالات النجاح وغيرها.

**الخدمات التي تتوفر في الحدائق المفتوحة :-**

أكد ٥٩,٢٪ من المبحوثين توفر خدمات الملاعب والملاهي للأطفال بالحدائق المفتوحة بينما يرى حوالي ٢٨,٤ ٪ عدم توفر تلك الخدمات. وهذا يشير إلى ضعف الخدمات في هذه الحدائق خاصة للأطفال ، حيث توجد الملاعب والملاهي والمساطب والكراسي في الحدائق العامة التي تم فتحها وهي حدائق ٦ أبريل ووحدة الهيلتون بالخرطوم. كما أكد ٥٥,٢٪ من المبحوثين توفر خدمات الحمامات ومواسير مياه الشرب بالحدائق المفتوحة بينما يرى ٣٢,٤٪ بعدم توفر هذه الخدمات ، هذا بالإضافة إلى توفر الممرات والمداخل الخاصة بالمعاقين إلا أنها ضعيفة ولا تتوفر في كل الحدائق (٥٢,٨٪). وحول توفر والسياجات الفاصلة بين الحدائق والأسفلت وشواطئ النيل أفاد حوالي ٦٥٪ بتوفرها وهي خدمات مهمة لتأمين الأسر من الحوادث المرورية والغرق في النيل وهذا ما يؤكده ٦١,٦٪ من أفراد العينة بتوفر خدمات الأمن والنظام في الحدائق المفتوحة مما ساعد على تقليل المظاهر والسلوك السالب فيها.

**تصميم الحدائق المفتوحة :-**

أكد حوالي ٧٧,٢٪ من المبحوثين بأن الحدائق المفتوحة مصممة بصورة جميلة وتتوفر فيها الخضرة والأشجار والأزهار. كما أنها فكرة تحقق الاستمتاع أكثر من الحدائق المقفولة والمنتزهات (٧٢,٤٪) لقربها من النيل وبعض الأماكن الخلابة ، هذا وقد أفاد ٨٦٪ من المبحوثين أن الحدائق المفتوحة والمسطحات الخضراء أدت الي تجميل العاصمة والأحياء والطرقات مما جعل ولاية الخرطوم منطقة جاذبة سياحياً وجعلت الناس أكثر إقبالاً على الخروج والاستفادة من أوقات الفراغ خارج المنازل (٨١,٦٪).

**الحدائق المفتوحة والطاقة الاستيعابية :**

وحول التناسب بين عدد المواطنين الذين يرتادون الحدائق المفتوحة وطاقتها الاستيعابية يمكن القول بعدم وجود تناسب بينهما حيث يرتاد الحدائق أعداد كبيرة جداً من المواطنين خاصة في أيام العطلات ومناسبات أعياد الميلاد ورأس السنة والأعياد الدينية حيث تمتلئ هذه الحدائق والمسطحات الخضراء وفي الغالب يتم تعطيل الحركة المرورية ، أما في الأيام العادية يمكن القول بأن هنالك تناسب بين عدد المواطنين ومساحات الحدائق المفتوحة ، وهذا ما يؤكده ٥٠,٤٪ من المبحوثين. وبالرغم من الضغط الكبير على هذه الحدائق خلال العطلات والأعياد الكبيرة إلا أنها أصبحت الملاذ الوحيد للمواطنين للترويح وقضاء أوقات الفراغ والتعبير عن الفرح والمشاعر.

**نظافة ورعاية الحدائق المفتوحة :**

أكد ٦٣,٢ من أفراد العينة بوجود نظام لنظافة الحدائق ومراقبة الحدائق المفتوحة بالرغم من الضغط الكبير على هذه الحدائق وتدني نظافة المرتادين لها من حيث التعامل مع النفايات وعدم تخصيص أماكن لوضعها في بعض الحدائق ، ويؤكد ٥٢,٨٪ من أفراد العينة بعدم وجود أماكن لوضع النفايات والفضلات في هذه الحدائق كما نلاحظ الجهود الكبيرة التي يقوم بها عمال النظافة في الفترات الصباحية لنظافة الحدائق المفتوحة حيث تعود لجمالها

ونظافتها في النهار وحتى المساء.

**المقترحات لتطوير الحدائق المفتوحة :**

اقترح أفراد العينة جميعهم ضرورة توفير الخدمات التالية :-

١. توفير خدمات المياه والحمامات والمطاعم والنفايات كأولوية
٢. إنشاء ملاعب ومراجيح للأطفال كأولوية قصوى
٣. إنشاء حدائق أخرى بالأحياء الطرفية
٤. إنشاء مكتبات صغيرة متخصصة للاطلاع.
٥. إدخال الحيوانات الكبيرة كالجمال والخيل والحمير
٦. عمل سياجات وحواجز بين الحدائق والأسفلت.

## نتائج الدراسة :

خرجت الدراسة بأهم النتائج التالية :

١. الحدائق المفتوحة علمت على زيادة فرص الترويح للأسر وزيادة الوعي بثقافة الترويح وقضاء أوقات الفراغ.
٢. الحدائق المفتوحة فكرة جيدة تحقق الترفيه والترويح للأسر خاصة الأسر محدودة الدخل.
٣. وفرت الحدائق المفتوحة فرص عمل هامشية لعدد كبير من المواطنين وساعدت على توفير بعض الخدمات المفقودة في هذه الحدائق.
٤. تفضل الأسر زيارة الحدائق المفتوحة في أوقات المساء والليل خاصة أيام العطلات والمناسبات العامة.
٥. إن معظم الذين يرتادون الحدائق المفتوحة هم من الفئات الشابة وهم في الغالب غير متزوجين من الجنسين.
٦. الحدائق المفتوحة صممت بصورة جميلة وتتوفر فيها الخضرة والأشجار والأزهار تحقق الاستمتاع أكثر من الحدائق المقفولة لقربها من النيل والأماكن الخلابة وأدت إلى تجميل العاصمة والأحياء والطرقات.
٧. توجد بالحدائق المفتوحة نظام للنظافة والرعاية والمراقبة وحفظ الأمن والسياجات والحواجز.
٨. توفر خدمات الأمن والمراقبة أدت إلى تقليل المظاهر والسلوك السالب بالحدائق.
٩. هناك عدم تناسب بين عدد المواطنين ومساحات الحدائق في أيام العطلات والمناسبات العامة كأعياد الميلاد ورأس السنة مما يؤدي الى تدمير المسطحات الخضراء والخدمات الأخرى.
١٠. يقترح كل أفراد العينة ضرورة تطوير الحدائق بزيادة الملاعب والمراجيح للأطفال وتوفير خدمات المياه والحمامات والنفايات ... الخ.

## توصيات الدراسة:

١. زيادة عدد الحدائق المفتوحة والمسطحات الخضراء بولاية الخرطوم وجعلها بالقرب من الأحياء.
٢. إعطاء أولية لتوفير أدوات الترويح للأطفال مثل المراجيح والملاعب وبعض الحيوانات والطيور.
٣. النظر إلى الحدائق المفتوحة باعتبارها إحدى خدمات الرعاية الاجتماعية التي تقدمها المحليات للمواطنين.
٤. التشجيع على إقامة برامج ترفيهية هادفة لترقية الذوق الترويحي والترفيهي للفئات الشابة.
٥. زيادة الحمامات والكافيتريات وأماكن الجلوس والمساطب والممرات ومياه الشرب بالحدائق.
٦. توعية المواطنين حول كيفية التعامل مع النفايات داخل الحدائق من خلال الإعلانات الإرشادية
٧. تشجيع شركات الاتصال وغيرها على المساهمة في توفير الخدمات بالحدائق في إطار برنامج المسئولية الاجتماعية.
٨. تنظيم الخدمات والأعمال الهامشية بالحدائق واستبدالها بالكافيتريات والمتاجر المتحركة.
٩. توفير الدوريات الأمينة والرقابية في أيام العطلات والمناسبات العامة كأعياد الميلاد ورأس السنة وعيد الحب وغيرها.

## المراجع والمصادر:


١. القطب ، اسحق يعقوب) ١٩٨١(! مفهوم الترويح في المجتمعات الحضرية المعاصرة! مجلة كلية الآداب ! جامعة الرياض ،الرياض .
٢. شلبي ،أحمد (١٩٨٩م) الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي ، مباحث اجتماعية في نطاق الأسرة ونطاق المجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
٣. كوربن ،هـــ. دان (١٩٦٨م) ، الترويح فن وريادة ، ترجمة سعيد حشمت وحلمي إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
٤. درويش ،كمال و الخولي ،أمين (٩٩٠م)، أصول الترويح وأوقات الفراغ ، مدخل العلوم الإنسانية ، دار الفكر العربي .
٥. دعبس ،محمد يسري إبراهيم (د.ت)، المجتمعات الطبيعية والجذب السياحي ، رؤى ودراسات في أنثربولوجيا السياحة ، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع ، الإسكندرية .
٦. كنساوي ،محمد محمود و حجر ،خالد أحمد مصطفى (١٩٨٩م) ، الخدمة الاجتماعية ، ط٢ ، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية.
٧. إسماعيل،.محمد (٢٠٠٥م)، الأطفال الثروة الكبرى ، قضايا وتحليل ، ط١ ! مطابع الأجيال.

٨. أحمد ،محمد مصطفى (د.ت) ، تطبيقات في مجالات الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية .
٩. الصديق ،سلوى عثمان و رمضان ،السيد (١٩٩١م)، مدخل في الرعاية الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية .
١٠. الحولاني ،فاديه عمر (٢٠٠٤م) ، اتجاهات طالبات الجامعة نحو أساليب الترويح في المجتمع العربي ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ، الإسكندرية.
١١. اسحق ،ثروت (د.ت) ، دور الخدمة الاجتماعية ، دراسة للنشأة والطرق والتطبيقات

**الأوراق والدوريات :**

١. أبو زيد ،عثمان (١٩٩٥م) ، ورقة النشاط الترفيهي وكيفية صياغته في برامج تربوية ، المؤتمر التربوي الأول ، قاعة الشارقة.
٢. دليل ولاية الخرطوم السياحي ، الإدارة العامة للسياحة ، وزارة الشئون الإدارية والثقافية ، ولاية الخرطوم.

**الانترنت (الشبكة الدولية للمعلومات ) :-**

١- www.araburban.net/news
٢- www.Isalmstory.com
٣- www.google.com

**المقابلات :-**

١. مقابلة مع مهندس عبد الرحيم أحمد ، نائب مدير الخدمات الهندسية ، محلية ام درمان بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٢٥م.
٢. مقابلة مع حسن محمد موسى ، مدير غرفة العمليات والمتابعة ، محلية أم درمان ، بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٢٥م.

# الدور التكاملي للأسرة والروضة في عملية التنشئة الاجتماعية

**د.سامية الباقر محمد**
أ. مشارك – كلية الآداب – جامعة دنقلا

**Abstract:**
Title: The Integrated Role of Family and Kindergarten in Socialization Process.
Socialization process is the transferring of the person (individual) from a living being to a social nature of the group that a round him, start from his association with his mother up to his coming out to the community as an active social human being.Thus, an important part of his upbringing has being intentionally fulfilled with the family and kindergarten, as tow social educational institutions that integrates their utmost. The family is the most appropriate social institution to begin the process of socialization because it bears the main responsibility in the upbringing of children during the first years of their lives and the kindergarten considers as a social education institution in the formation of personality of the individual (child) and improving social status, therefore, there is a close relationship between the family and kindergarten.

## مقدمة :-

من المتعارف عليه أنَّ الإنسان كائن اجتماعي بفطرته، لذلك فهو مدفوع للعيش في وسط اجتماعي، وينتمي عبر مراحل حياته المختلفة إلى جماعات عديدة سواء كان ذلك بتلقائية أو قصد. وعن طريق هذا الإنتماء يدخل الفرد في علاقات مع غيره من الأفراد المنتمين لتلك الجماعات ويتفاعل الناس في ظل هذه العلاقات، مما يدل على أنَّ انتماء الإنسان للجماعة حتمية لا غنى له عنها لإشباع إحتياجاته المادية والمعنوية. دأبُ البشر منذ فجر الحضارة على التفكير في أحوالهم، لذلك ظلت حالة تجمعاتهم تشكل دافعاً يحثهم نحو تحسين نوعية حياتهم. وبالرغم من ذلك قد لا يوفقوا في تحقيق تلك الغاية لأنَّ جهودهم لم تقم علي أساس من التنظيم الصائب، فكلما تعقدت حياة المجتمع وتشعبت مشاكله كلما ظهرت الحاجة إلى مثل هذا التنظيم. ويحاول الإنسان توظيف ما لديه من قدرات لاستحداث أساليب متنوعة لمواجهة مشكلاته، فأنشأ النظم الاجتماعية لأداء وظائف عديدة تتجه في الأساس لإرضاء العديد من الدوافع الإنسانية من بينها الدافع نحو التعليم والمعرفة.

تتبلور القضية البحثية لهذا المقال في أهمية الروضة كمؤسسة تربوية ذات وظيفة اجتماعية تسعى لتأهيل الطفل باستكمال جوانب القصور في عملية التنشئة الاجتماعية لتتكامل العلاقة الوظيفية بين الروضة الأسرة. وترتبط تلك القضية بواقع بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية لتواكب مستجدات العصر.

**المفاهيم :-**

نتناول في هذ الحيز تعريف المفاهيم الواردة في هذا المقال من الناحيتين العلمية والإجرائية لنصل إلى إطار يحدد مساره. وتتضمن هذه المفاهيم ما يلي :-

**١- مفهوم الدور :-**

يعرف الدور الاجتماعي بأنه نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة (زهران١٩٨٤: ١٢٩).

مفهوم الدور يعني السلوك المتوقع ممن يشغل مكانة أو مركزاً معيناً عبر مجموعة من الحقوق والواجبات للشخص في موقف معين وما يقوم به من أعمال، وما يقوم به الآخرون في الموقف، واضعين في الحسبان مشاعره وأحاسيسه ومشاعر الآخرين وأحاسيسهم والتفاعل الذي يتم بين الشخص والآخرين. وتختلف الأدوار باختلاف شخصية الفرد وحاجاته ودوافعه ومتطلبات الدور ذاته، ومدى إتفاق الفرد أو إختلافه مع الآخرين في موقف التفاعل (الصديقي١٩٩١: ٤٦).

الدور نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤدي بها شخص معين في موقف تفاعل(غيث ١٩٧٩: ٣٩).

**٢- مفهوم الدور التكاملي للروضة والأسرة:-**

يقصد به العلاقة العضوية الوظيفية التكاملية بين الروضة والأسرة التي ترمي إلى تكامل الجهود المبذولة وتواصلها لتربية طفل الروضة وفق النمط الأمثل ومعايير المجتمع بحيث تتكامل وتتواصل تلك الجهود بين الطرفين في إطار من مفاهيم تعمق التواصل والتعاون المستمر بما يحقق الأهداف التربوية والنفسية المنشودة (www.hawaworld./2011/5/com-17).

**٣- مفهوم الأسرة :-**

عرَّف علماء الاجتماع الأسرة بأنها :(رابطة اجتماعية من زوج وزوجتة وأطفالهما أو بدون أطفال؛ أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها). وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك فتشمل في هذه الحالة أفراداً آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب، علي أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال(لطفي1977: 117)، والأسرة أيضاً هى الخلية الأساسية لبناء المجتمع وتتكون من أفراد تربط بينهم صلة القرابة والرحم، وتسهم في النشاط الإجتماعي بكل جوانبه المادية والإقتصادية والروحية (www.forum.maktoob.com/f50/2011/5/31-).

**٤- مفهوم الروضة :-**

الروضة مؤسسة تربوية اجتماعية تسعى لتاهيل الطفل تأهيلاً سليماً ليلتحق بمرحلة الأساس، حتى لا يشعر بالإنتقال المفأجئ من البيت إلى المدرسة (www.brooonzyah./2011/5/net/vb - 22).

**٥- مفهوم التنشئة الإجتماعية :-**

يعني العملية التي يتم بها إنتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم، حتى يتمكنوا من المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة (www.

.(2011/5/al-forsan.googoolz.com/c13-category-31).

**٦- مفهوم التعليم القبل المدرسي :-**

يقصد به البرامج التربوية والتنموية التي تقدم للأطفال قبل انخراطهم في مدارس الأساس، ويوجه للفئة العمرية من (٤ - ٦) سنوات، داخل مؤسسات رسمية يطلق عليها رياض الأطفال(محمد٢٠٠٠: ٧).

**٧- المفهوم الإجرائي:**

الخاص بهذا المقال ينظر لعملية التنشئة الإجتماعية على أنها تحويل للإنسان من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي يتطبع بطابع الجماعة التي تحيط به، بدءاً من إرتباطه بأمه إلى أن يخرج للمجتمع إنساناً اجتماعياً وعضواً فاعلاً. وبذلك تكون تنشئته قد تمت بطريقة مقصودة داخل الأسرة والروضة كمؤسستين اجتماعيتين تربويتين، يتكامل جهدهما. والروضة بذلك مؤسسة اجتماعية تربوية رسمية تسهم في تشكيل شخصية الفرد (الطفل) وإكسابه الصفة الاجتماعية.

**منطلقات نظرية:-**

سنُعنى في هذا الحيز بعرض مختصر لنظريتين من نظريات علم الاجتماع هما: نظرية الدور ونظرية البناء الوظيفي، كمنطلقات نظرية توجه مسار المقال من ناحية التحليل عندما يتناول دور الأسرة في التعليم القبل المدرسي، باعتبار أن الأسرة والروضة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية من أكثر المؤسسات تأثيراً على شخصية الطفل.

**أولا: نظرية الدور:-**

أصبحت نظرية الدور في وقتنا الحاضر أكثر تأثيراً على ممارسة المؤسسات الاجتماعية لأدوارها، إذ صار عدد المؤسسات الاجتماعية التي تستخدمها في ازدياد مضطرد. ويرجع ذلك إلى ما تتميز به من ثراء مفاهيمها ومكوناتها النظرية وكذلك مضامينها التطبيقية وقدرتها على تقديم أسلوب ووسيلة مناسبة لدراسة وتحليل السلوك الاجتماعي في صورتيه السوية والغير سوية. ولهذه النظرية مواضيع خاصة تتمثل في الآتي :-

- الأدوار والمراكز الاجتماعية وخصائصها وتنظيماتها.
- التوافق الاجتماعي.
- التنشئة الاجتماعية ومشاكلها.
- الإعتماد المتبادل بين الأفراد والتخصص وتقسيم العمل.
- أدوار الأفراد والأسر والجماعات الصغيرة.
- متطلبات الأدوار ومسؤولياتها وفقاً للمحددات الثقافية.
- مدى إلتزام الفرد بها أو عجزه عن أدائها.
- التركيز علي الأدوار المهنية ومتطلباتها والمواءمة بينها وبين أدوار العملاء بهدف إحداث التناسق والتوافق والتكامل (رجب وآخرون١٩٨٣: ١٦١-١٦٢).

مما تقدم يستفيد موضوع المقال من نظرية الدور في تحليل السلوك وفق العلاقات الاجتماعية من جهة، وتفسير ما قد يعترض هذه العلاقات من صعوبات من الجهة الأخرى. وبذلك فهى مدخلنا النظري لتحليل وتشريح وتفسير دوري الأسرة الروضة في عملية التنشئة

الاجتماعية للطفل، وتحليل دورهما التكاملي للوصول بعملية التنشئة الاجتماعية إلى أقصى درجاتها في خلق الشخصية السوية للطفل.

## النظرية البنائية الوظيفية :-

برز الإتجاه الوظيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية في أعمال الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع، وأخذ يتطور بوضوح في مؤلفات دور كايم وكولي وغيرهما. ومصطلح الوظيفة أو وظيفي في علمي الاجتماع والآنثروبولوجيا الثقافية يتضمن معاني عديدة منها: الإسهام الذي يقدمه الجزء للكل، وهذا الكل قد يكون مجتمعاً أو ثقافة، ويشمل ذلك أيضاً الإسهامات التي تقدمها الجماعة إلى أعضائها، من شاكلة الإسهامات التي تقدمها الأسرة من أجل بقاء أطفالها والمحافظة عليهم. أو الإسهامات التي يقدمها المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها. والقضية الأساسية التي تدور حولها نظرية البنائية الوظيفية هي: أن النسق الاجتماعي يمثل نسقاً حقيقياً تؤدي أجزاؤه وظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيته، وأحياناً اتساع نطاقه وتقويته؛ ومن ثم تصبح هذه الأجزاء متساندة ومتكاملة علي نحو ما (تيماشيف١٩٧٨: ٣٢٠).

يستفيد هذا المقال من النظرية البنائية باتخاذها مدخلاً عاماً للنظر من خلاله إلى تكامل الأجزاء (الأسرة والروضة) في إطار الكل (المجتمع). فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لا تستطيع القيام بعملية التنشئة الاجتماعية ما لم تتدخل الروضة كوحدة بنائية تتكامل معها في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة، لاحتواء مشكلات سوء التوافق الاجتماعي التي لا تعالجها الروضة بمعزل عن الأسرة، إنطلاقاً من الفهم المتكامل للفرد والبيئة. وترى مُعدَّة المقال أن نظرية الدور تقوم وتستند علي النظرية البنائية الوظيفية، وتشكلان معاً اطاراً موحداً يبرز أهمية تكامل دور الأسرة مع الروضة في تحقيق أهداف التعليم القبل المدرسي.

## مؤسسات التنشئة الاجتماعية :-

يُولد الإنسان مخلوقاً عضوياً كاملاً يستطيع أن يأكل ويشرب ويتنفس ويتألم ويسعد ويفرح، وبعد ذلك يبدأ في التحول تدريجياً إلى مخلوق اجتماعي مع أمه أولاً ثم تتسع دائرة معارفه إلى الأب والاخوة ثم الأقارب والأصدقاء ثم رفاق اللعب فزملاء الدراسة والأصدقاء ثم زملاء العمل. وفي هذه المرحلة يكتسب سلوك الأفراد الذين يعيش بينهم ويتعلم منهم ويقلدهم، فيكتسب الخبرات ويتعرف علي أسلوب حياة الجماعة. إن استيعاب الأفراد لأسلوب حياة الجماعة يختلف باختلاف قدرات واستعدادات الفرد وذكائه؛ فعندما يكون الطفل في حالة تفاعل مع غيره من الأفراد في مجتمعه تنبثق التربية كظاهرة محددة لأنماط التعامل والضوابط التي تشكل طبيعة العلاقات الاجتماعية، لتعمل على تزويد الأفراد بالأنماط والقوالب الفكرية والسلوكية السوية. ويؤكد علماء النفس والتربية والاجتماع على أن ما يتعلمه الطفل في مراحل عمره المبكر يستمر معه ويكون له أثر فعال في حياته(الخشاب١٩٨٠: ١٢).

**التنشئة الاجتماعية** باعتبارها عملية تجري في كل المجتمعات باختلاف ثقافاتها ودرجة تحضرها، نظر إليها العلماء المختصون من خلال **ثلاثة أبعاد هى :-**

**١- البعد الاجتماعي :-**

يرتبط هذا البُعد بكثير من الظواهر الاجتماعية مثل تقسيم العمل والصراع الاجتماعي، لذلك يعرف أصحاب هذا البعد التنشئة الاجتماعية بأنها: العملية التي تتعلق بتعلم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيفية السلوك في المواقف الاجتماعية المختلفة علي ضوء ما يتوقعه منهم المجتمع الثقافي الذي ينشؤون فيه. ويكون دور الأفراد هنا تعلم النمط الثقافي لمجتمعهم بهدف تكوين شخصياتهم، وفقاً لثقافة الجماعة وسلوكها المرغوب.

**٢- البعد النفسي :-**

يتناول ميول الإنسان وإتجاهاته. ويري أصحاب هذا البعد - علماء النفس - أن التنشئة الاجتماعية ضرورية لتكوين الذات عند الطفل فيتطور فهمه لذاته كشخص من خلال ملاحظته لسلوك الآخرين. والتنشئة الاجتماعية عند هؤلاء تعني: عملية تعلُّم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وترمي لإكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تيسر الإندماج في الحياة الاجتماعية.

**٣- البعد التربوي :-**

يهتم بنتائج السلوك في المواقف المختلفة بحيث يتحول الفرد من السلوك الحيواني إلى السلوك الاجتماعي. ويرى أصحاب هذا البعد أن المحصلة العامة للأبعاد النفسية والاجتماعية تهدف إلى تحقيق ممارسة السلوك الانساني المرغوب والمتمثل في أهداف المجتمع ومتطلباته. ويعرفها علماء التربية بأنها عملية وضع أسس المعرفة التي ينبغي تزويد الإنسان بها ليستطيع مواجهة مطالب الحياة ليصبح أكثر قدرة علي التكيف مع مجتمعه (ناصر١٩٩٢: ٥٠-٥٢).

عطفاً علي ما سبق يُعرِّف علماء الاجتماع التنشئة الاجتماعية بأنها: عملية تلقين الفرد مهارات المجتمع وقيمه ومعاييره ومثله الأخلاقية والسلوكية؛ وهى الطريقة التي يمرر المجتمع من خلالها خبراته وتجاربه ومعتقداته وأحكامه القيمية إلى الجيل الجديد عبر القنوات الأساسية للتنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة(الحسن٢٠٠٥: ٢٨٤). وتعرف التنشئة الاجتماعية أيضاً على أنها: العملية التي عن طريقها يكتسب الطفل الاتجاهات والقيم والدوافع وطرق التفكير والتوقعات وخصائص الشخصية الاجتماعية التي ستميزه كفرد في المجتمع (زهران١٩٨٤: ٢٤٣).

هناك مؤسسات/أطراف عديدة في المجتمع تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب الأسرة والروضة، كالمدرسة ووسائل الاعلام والرفاق ودور العبادة وغيرها، إلاَّ أننا في هذا المقام سنقصر الحديث عن التنشئة الاجتماعية في إطار الأسرة والروضة لإرتباط ذلك بموضوع المقال.

**الأسرة :-**

تُعد الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهى أقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد حيث يتلقى فيها أبجديات السلوك. وهى أنسب المؤسسات الاجتماعية لبدء عملية التنشئة الاجتماعية، لأنها تتحمل المسؤولية الرئيسة في تنشئة الأطفال أثناء السنوات الأولى من حياتهم؛ ولأنها ذات طابع مميز في البناء الاجتماعي ويتحدد بواسطتها وضع الطفل في ثقافته الفرعية التي تؤثر على التنشئة الاجتماعية في المراحل التالية إبَّان حياته، وتُعدَّه وتقدمه

لمؤسسات المجتمع ونظمه الاجتماعية. والعلاقة بين الأسرة والنظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع علاقة وثيقة متداخلة ، فأيِّ تغيير يحدث في النظام الأسري لابد أن تنعكس آثاره على النظم الاجتماعية الأخرى. وتعتبر الأسرة أهم وسيلة للتنشئة الاجتماعية، لأنها تحدد الهوية الاجتماعية للطفل ويتحدد مركزه الاجتماعي على أساس وضعها الاجتماعي الاقتصادي. كما تؤثر علي الفرص الاجتماعية المتاحة لنموه جسمياً و عقلياً وثقافياً واجتماعياً.

لمَّا كانت أسرة الطفل تمثل القاعدة الأساسية التي ينطلق من خلالها إلى مؤسسات المجتمع الأخرى، إذن فهى التي تشكل صورته العامة ومن ثم درجة تقبل هذه المؤسسات له ودوره فيها ودرجة نجاحه في أداء هذا الدور(السيد١٩٩٣: ٦٣-٦٤). ووجود الطفل في أسرته التي تقوم باشباع حاجاته البايولوجية والنفسية والاجتماعية يحقق له الشعور بالإنتماء والولاء إلى هذه الجماعة. ويُعدُّ هذا الشعور أساساً لتكيف الطفل داخل أسرته وفي تفاعله أثناء قيامه بأدواره الاجتماعية المتوقعة داخل وخارج نطاق الأسرة. فمن خلال عملية التفاعل مع أسرته يتعلم الطفل الأخذ والعطاء ويكتسب القيم مثل الأمانة والصدق والتعاون. وكلما كانت العلاقة بين الآباء والأبناء سوية ساعد ذلك على بناء شخصيات الأطفال ليصبحوا أكثر تكيفاً وتوافقاً(علي١٩٩٣: ١١٤). مما تقدم يتضح أثر الأسرة في تحديد شخصية الفرد التي من أبرز سماتها التغير مع مرور الزمن، رغم أن سَمتها العام يظل ثابتاً(محمد١٩٩٧: ٤٥).

**المنظور الإسلامي للأسرة :-**

يحض الإسلام علي اختيار الزوجة ذات الدين، كما ورد في الحديث الصحيح عن النبي (ص) « تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تَربَت يداك(ابن حجرد. ت:١٣٢) لأن الزواج من ذات الدين يؤدي إلى تنشئة الأبناء تنشئة صالَحة يكتسبوا خلالها القيم والأخلاق الحميدة (محمد٢٠٠٨: ١٢٧).

نادى الإسلام بتلقين الأطفال تعاليمه وقيمه منذ نعومة أظفارهم حتى يشبوا على هديه لكونه دين الفطرة، فيتحقق لهم مقصد العبودية لله. وراعت تعاليم الإسلام أن يكون المسلم خيّراً لنفسه ولأهله ولمجتمعه، فحضت على التراحم والتوادد والتناصر والتناصح والصدق والجود والكرم، وجعلت حب الوطن قيمة سامية دونها الأرواح والمهج؛ كما حض الإسلام على احترام العهد والوعد والزمن وحث على إلتزام الجماعة؛ وجعل حياة الفرد (النفس) أمانة لديه ولدى غيره من إخوته المسلمين، يجب صونها وعدم التفريط فيها؛ ونهى بالمقابل عن الكذب والسرقة والإثرة وحب النفس وغير ذلك من ضروب السلوك الشائن التي تعد ضمن الآثام؛ لذلك شرع المولى عزَّ وجلّ القصاص عقاباً للجناة وعظة وعبرة لمن يعتبر. إنِّ كل ما سبق من مفاهيم وقيم إسلامية في حال تعلمها الطفل وتمثلها في حياته لا بد أنه سيشب متوافقاً مع نفسه ومجتمعه، فيتحقق له صلاح الدنيا، وهو السبيل الوحيد لنعيم الآخرة (علوان١٩٩٢م: ١٦١-١٦٢). إهتم علماء المسلمين مثل أبي حامد الغزالي وغيره بمسألة تربية النشئ لما لها من أثر بالغ علي مستقبل الفرد والأمَّة(الغزالي د.ت: ٧٨-٨٠).

**المواصفات المعيارية للأسرة :-**

تُعتبر الأسرة أول وسط اجتماعي يحيط بالطفل ويُعِدَّه للحياة، وهى أصلح نظام اجتماعي ارتضاه المجتمع للحفاظ علي وظائفه وتحديد بنيانه؛ وهى كمفهوم وكينونة بشرية

اجتماعية يتوجب أن تتوفر لها **المواصفات المعيارية** التالية :-

١. **الرابطة الشرعية القانونية(Lawful Legal Bound):** وهي تمثل الأس الأول في تكوين الأسرة مفهوماً وواقعاً. فبدونها يصبح وجود الأب والأم معاً غير شرعي و قانوني ما يحرم الأبناء كثيراً من شرعية وجودهم وطبيعة وضعهم الاجتماعي لدى أقرانهم وبيئتهم المحلية، الشيئ الذي يسلبهم الأهلية لتكوين كيان إنسان متوافق مع محيطه هو الأسرة.

٢. **الرابطة البايولوجية (Biological Bound):** وتعني صلة الدم ووراثة التركيبة الفيسيولوجية والخصائص الجسمية وغيرها من الأبوين.

٣. **الرابطة النفسية (Psychological Bound):** توفر الأسرة لأفرادها الروابط النفسية والميول والآمال والغرائز والذكاء وتسهم في تكوين الخصائص الشخصية والسلوكية العامة.

٤. **الرابطة الاجتماعية (Social Bound):** الأسرة هى نواة اجتماعية، والمجتمع في الواقع ما هو إلاّ مجموعة أسر متجانسة بشكل عام في أخلاقها وأعرافها وتقاليدها وسلوكها.

٥. **الرابطة الاقتصادية (Economic Bound):** ويقصد بها الدعم المالي الذي تقدمه الأسرة لأفرادها وتمويل حاجاتهم الأساسية اليومية من غذاء وكساء انتهاءاً بمتطلبات التحصيل العلمي(حمدان١٩٩٠: ٥ ٨).

**وظائف الأسرة :-**

١. **الوظيفة التناسلية:** لا تزال الأسرة تمثل أفضل نظام للتناسل يضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق إنجاب الأطفال.

٢. **الوظيفة الاقتصادية:** تُعتبر الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه.

٣. **الوظيفة الدينية:** تُعتبر الأسرة المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها.

٤. **وظيفة التنشئة الاجتماعية:** تُعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية، كما أنها لا تزال مسؤولة إلى حد كبير عن التنشئة والتوجيه، وتشاركها هذه المسؤولية النظم التعليمية الموجودة في المجتمع.

٥. **وظيفة التربية الاجتماعية:** تُعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتلقي فيها الطفل مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك والآداب والمحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات.

٦. **وظيفة التكامل والتوافق الاجتماعي:** تعكس الأسرة للمجتمع مدى تحضرها من خلال تكوين الطفل وصياغته بالإسهام في تحديد ميوله وسد حاجاته، وبذلك تعمل علي تكامل شخصيته.

٧. **وظيفة نقل التراث الاجتماعي:** تقوم الأسرة بنقل العادات والتقاليد والقيم للأبناء عبر مراحل التربية، ما يسمح للأبناء بتعلم تراث السلف(لطفي١٢٦،١٩٧٧).

وفقاً لتلك الوظائف تضطلع الأسرة بمهام أساسية في تزويد الطفال بمهارات النطق

والكلام والسير والمشي والتفاعل مع الآخرين، وغرس القيم والسلوك السوي في الأبناء وبناء شخصياتهم ليتمثلوا الشخصية الأنموذج أو القدوة في المجتمع، وتعليمهم الإعتماد على النفس. فالمهارات والمعارف والمعلومات والقيم التي تزود بها الأسرة أبناءها تأتي ممرحلة وفقاً للعمر عبر المرحلة الفمية ومرحلة الحضانة ومرحلة السبات الجنسي ومرحلة المراهقة ومرحلة النضج والإكتمال. ففي كل مرحلة يكتسب الفرد بعض المهارات والمعلومات والقيم التي تسهم في بلورة أدواره الوظيفية؛ فإذا حدث خلل ما في أي مرحلة من تلك المراحل يحدث ضرر في عملية التنشئة الاجتماعية، ما يجعل الفرد غير سوي في ممارساته وعلاقاته مع الآخرين وتكيفه مع البيئة أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه. لذلك كان لزاماً علي المربين والمسؤولين عن تنشئة الأبناء – لا سيما الآباء والأمهات – الإهتمام بجميع مراحل التنشئة ورعايتها، والتصدي لكل المعيقات والتحديات التي تعترض سبيلها.

أمَّا عن **الأساليب الايجابية التي تعتمد عليها الأسرة في تربية الأبناء** فيمكن تحديدها في ثلاثة رئيسة هي :-

**١- الرعاية المكثفة للأبناء :-**

تعني الإهتمام بالأبناء منذ الصغر وملازمتهم ومراقبة مجرى سلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية والتعرف على حاجاتهم وميولهم واتجاهاتهم ورغباتهم وطبائعهم النفسية، وتلبية حاجاتهم ومستلزماتهم المادية والغير المادية ، وإبعادهم من الأخطار وصيانة حياتهم العامة. إن هذا الضرب من الرعاية يجعل الطفل أو الصغير مستجيباً للمربي ومتعلقاً به، ومتمسكاً بكل تعاليمه وارشاداته وتوجيهاته ووصاياه.

**٢- الموازنة بين أساليب اللين والشدة :-**

من مستلزمات التنشئة الاجتماعية الناجحة موازنة المربين بين أساليب اللين والشدة عند تربية الطفل. فالمربي ينبغي أن يستعمل اللين مع الطفل المتعلم في الأوقات والظروف التي تتطلب اللين والتساهل؛ بينما يستعمل معه الشدة والصرامة في الأوقات التي تتطلب ذلك. وينبغي أن لا يكون المربي متشدداً وحازماً مع المتعلمين في كل الأحوال والظروف، لأن ذلك يقود إلى ثورة المتعلم وعدم احترامه إذا كان الموقف لا يتطلب تلك الصرامة. كما ينبغي أن لا يكون المربي متساهلاً ولينا مع المتعلم في المواقف التي لا تتطلب اللين والتساهل، لأن ذلك يقود إلى تسيب المتعلم وعدم إلتزامه بما يراد منه. وهذا يؤدي دون شك إلى كبح عملية التنشئة الاجتماعية، ومن ثم عدم قدرتها أو فشلها في التأثير علي سلوك المتعلم، ما يضر بالجانبين الخلقي والتربوي لدى الطفل المتعلم.

**٣- استعمال أساليب الثواب والعقاب :-**

من فنون التنشئة الاجتماعية الصحيحة إعتماد المربي أساليب الثواب والعقاب مع المتعلم، فإذا قام المتعلم بأداء العمل الصحيح والجيد كالنجاح في الإمتحان أو التعاون مع الأسرة أو الصدق . . . الخ، فإن سلوكه هذا يتعزز، ويتبلور ذلك في شخصيتة إذا حصل علي المكافأة المادية أو المعنوية من المربي.

أما إذا ارتكب المتعلم الفعل المشين أو الخاطئ أو القبيح مثل الكذب والفشل في الإمتحان أو عدم طاعة المربي، فإن المربي ينبغي أن يعاقب المتعلم عن طريق زجره

بنبرات تؤكد إدانة سلوكه أو قطع المساعدة عنه أو تأنيبه ولومه؛ فمثل تلك العقوبات اللفظية أو الجسدية لابد أن تبعد المتعلم عن السلوك المشين مستقبلاً، وبذلك يلتزم السلوك الحسن(الحسن٢٠٠٥: ٢٨٥-٢٨٧)، رغم أن العملية المتصلة بالفعل وردته ليست بهذه الميكانيكية الصارمة، فهناك جوانب نفسية واجتماعية تعتري الفعل والرد المتوقع ازاءه، لابد أن توضع في الإعتبار.

إن أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبناها الآباء و الأمهات والأقارب تختلف من أسرة لأخرى ومن فئة اجتماعية لأخرى، استناداً علي خلفياتهم الاجتماعية والثقافية. فهناك أساليب التنشئة الاجتماعية الديكتاتورية وشبه الديكتاتورية والديموقراطية. إن استخدام أيَّاً من تلك الأساليب يعتمد علي الخلفية الاجتماعية والوضع الاجتماعي للأسر أو الجماعات التي تنتهجها. وقد أكدت هذه الحقائق العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية في علم اجتماع التربية كدراسة الأستاذ جاكسون التي بعنوان:»التربية والطبقة العمالية في لندن». تشير تلك الدراسة إلى اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية التي تنتهجها الأسر اعتماداً على عدة متغيرات جوهرية أهمها الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهذه الأسر وطبيعة مواقفها وقيمها ودرجة ثقافتها ووعيها الاجتماعي وشخصيتها النموذجية المتميزة، وأخيراً مستوى المعلومات التي تحملها حول عمليات التنشئة الاجتماعية بصورة خاصة والعالم الخارجي الذي تعيش فيه بصورة عامة. مثال لما تقدم أسر الطبقة الوسطي فقد اتضح أنَّها تميل نحو اتباع الأساليب الحازمة في تربية الأبناء كاعتماد الطرق الصناعية في الرضاعة، فطم الأطفال في سن مبكرة، تعويد الأطفال استعمال المرحاض قبل بلوغهم السنتين، إلزامهم بالذهاب إلى النوم في ساعات مبكرة من الليل، تشجيعهم في المدارس ومتابعة دروسهم وتحصيلهم العلمي، مراجعة سلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية داخل البيت وخارجه . . . الخ.

أما أغلب الأسر العمالية فتستخدم إما الأساليب المتساهلة أو القاسية اللا إنسانية القائمة علي الضرب والركل والطرد من البيت. وتقوم الأساليب المتساهلة علي فطم الأطفال في وقت متأخر والسماح لهم بالسهر مع الكبار وعدم تعليمهم استخدام المرحاض في سن مبكرة وعدم حثهم علي الذهاب إلى المدارس والمواظبة على الدوام المدرسي والتفوق في الدراسة. مثل تلك الأساليب الخاطئة التي تعتمدها العوائل العمالية لابد أن تربك شخصية أبنائها وتتسبب في إحداث شرخ بها، مما لا يتيح المجال لها لتحسين ظروفها الاجتماعية والمعاشية والتربوية مقارنة بعوائل الطبقة المتوسطة التي تستعمل أساليب تربوية في تقويم سلوكيات أبنائها أفضل من تلك التي تعتمدها الأسر العمالية(نفسه٢٠٠٥: ٢٨٧-٢٨٨).

**دور الأسرة في تحصيل الأبناء العلمي :-**

لا تقتصر مسؤولية الأسرة في تربية الأبناء وتنشئتهم وتقويم سلوكهم وغرس القيم الإيجابية فحسب، بل تكون مسؤولة أيضاً عن تحصيلهم العلمي بحثهم لإكتساب العلم والمعرفة والتدريب على المهارات التي يشاركون من خلالها في بناء المجتمع. ومن أبرز المهام التي تؤديها الأسرة في مجال التحصيل العلمي للأبناء مهمة تسجيلهم بالمدارس عند بلوغهم السن القانونية للتعليم الإلزامي، وقبل ذلك إلحاقهم برياض الأطفال وتهيئة جميع المستلزمات التربوية والثقافية التي يحتاجها الأبناء كالكتب والأدوات الدراسية ووسائل

الإيضاح والزي المدرسي الخ، إضافة إلى تأمين وسائل الترحيل التي تضمن ذهابهم إلى الروضة/المدرسة وإيابهم منها وتوفير الأجواء الإيجابية في البيت كالمحافظة على الهدوء والسكينة وتخصيص غرفة مستقلة لاستذكار الأبناء وعدم شغلهم بأمور لا تمت إلى الدراسة بصلة، خصوصاً عند انشغالهم بواجباتهم الدراسية وتحضيرهم للإمتحانات(نفسه٢٠٠٥: ٢٨٨-٢٩٠).

**الروضة كمؤسسة إجتماعية :-**

الطفولة هى إحدي مراحل نمو الإنسان، وهى أهم المراحل علي الإطلاق لأنها ميدان لإعداد وبناء وتأسيس شخصية الفرد واتجاهاته. فبقدر ما يكون هذا البناء سليماً وجيداً بقدر ما يظهر جيل صالح للمستقبل، وكلما كان هناك إفراط في اللين والتساهل في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء كلما كان مستقبل الطفل يزخر بالمشكلات التي تربك أمن المجتمع وتثير الزعر بين أوساطه (القعيب١٩٨٦: ٨٥).

تُعتبر الروضة وسطاً تربوياً واجتماعياً يستكمل عملية التطبيع الاجتماعي من خلال مساعدة الأطفال كي يتجنبوا الوقوع في المشكلات، عن طريق توفير الجو الاجتماعي المناسب للطفل ليتكيف مع البيئة التربوية، ومساعدة الأطفال الذين يعانون من سوء التكيف الاجتماعي، وفي ذات الوقت تُعد الروضة مؤسسة تعليمية يتلقى فيها الأطفال الخبرات الجسمية واللغوية والحركية والعقلية. والهدف من إنشاء هذه المؤسسة هو احتضان ورعاية الأطفال، لذلك فإن الاهتمام برياض الأطفال ضرورة حتمية لا غني عنها لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية. في الواقع هناك أسباب تجعل الإهتمام بالروضة أمراً ضرورياً منها:-

١. خروج المرأة إلى ميادين العمل والتعليم.
٢. كثير من الأطفال قد لا تتاح لهم فرصة الرعاية والإشراف الواعي لظروف تتصل بعدم دراية الوسط الذي يعيش في كنفه الطفل بأمور تربية الأطفال وإشباع حاجاتهم عن طريق الأساليب التي تستند على خلفية علمية.
٣. حاجة الطفل للخروج من المنزل وإكتشاف المجهول والإنفتاح على العالم الخارجي.
٤. خوف الأسرة من خروج إبنها للعب خارج المنزل خاصة في الشارع، وعدم توفر الوقت للأسرة لاشباع حاجة الطفل ورغبته في الإنطلاق والحركة خارج المنزل.

أسفر البحث العلمي في حقل الطفولة عن جوانب كثيرة كانت خافية عن طبيعة الأطفال ومشكلات نموهم في السنوات الأولى. ونتيجة لتعقد الحياة إهتمت المنظمات العالمية بتربية طفل المرحلة التي تسبق مدرسة الأساس (الإبتدائي)، فأصدرت الأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل ١٩٥٨م واعتبرت عام ١٩٧٩م عاماً دولياً للطفل. وتبلور هذا الإهتمام أيضاً في إدراك أهمية تربية الطفل في مرحلة التعليم قبل المدرسي وأثر هذه التربية على مستقبله (حسان١٩٨٦م: ٢١٨-٢٢٢). وتلى ذلك تخصيص قمة الطفل في ريو دي جانيرو في ١٩٩٠م كُرِّست لمناقشة قضايا الطفولة وضرورة خلق واقع أفضل لأطفال العالم.

لكل تلك الأسباب تحتاج الأسرة إلى الروضة لإعانتها في رعاية الأطفال عن طريق تقديم العون المستند علي العلم والمعرفة والتخصص. إن مثل هذه المؤسسات القائمة على أسس تربوية علمية لهى قادرة علي اشاعة البهجة والسرور لدى الأطفال، وإكسابهم العادات الحميدة والقيم والآخلاق والخبرات التربوية. وحتى تستطيع هذه المؤسسات أن تقوم بدورها لا بد من أن يتوفر لها عاملان أساسيان هما: تهيئة البيئة الصالحة التي تتوفر فيها المثيرات المختلفة لنمو الطفل وتنشئتة؛ وتوفير الهيئة المشرفة من المعلمات والمشرفات المختصات في مجال تربية الأطفال اللآئي لديهن الرغبة وحب العمل مع الأطفال. فالمعلمة أو المشرفة تقوم بدور مهم في توجيه الأطفال نحو التربية البناءة، فهى تقوم بدور الأم البديلة، وبذلك يجب أن تمنح الأطفال الحب والعطف والحنان، وأن تكون خبيرة في العلاقات الإنسانية وقناة إتصال بين الروضة والمنزل ومرشدة وموجهة. لأن فلسفة الروضة تتبلور حول فكرة أنَّها ليست إمتداداً لحياة الطفل في المنزل فحسب، بل هى إضافة وتحسيناً لها. لذلك فهى تحقق للطفل الكثير من حاجاته، كما تعمل على تصحيح كثير من الأخطاء التي قد يقع فيها الآباء والأمهات لسبب أو آخر. فالروضة مجتمع صغير يحيا فيه الطفل حياة طبيعية أقرب إلى حياة المنزل، فيقضي معظم وقته في النشاط الحر الذي تتخلله فترات الأكل والراحة(نفسه: ٢٢٤-٢٢٥). وتؤثر الفترة التي يقضيها الطفل في رياض الأطفال تأثيراً كبيراً على تكوين شخصيتة وتعمل على تحديد اتجاهه نحو مدرسة الأساس(توفيق١٩٨٢: ١٩٧).

حتى تتكامل الأدوار والوظائف بين الأسرة والروضة وفقاً لنظريتي الدور والبنائية الوظيفية لتحقيق التعاون والتساند بين النظم الاجتماعية في المجتمع، لا بد من وجود علاقة بين المؤسستين من أجل تحقيق الاستقرار والتوازن في المجتمع. وتأتي هذه العلاقة في إطار ربط الروضة بالمجتمع الخارجي من خلال توطيد العلاقة مع أولياء أمور الأطفال من أمهات وآباء، بمختلف الوسائل التي تحقق التعاون بين الروضة والأسرة، وهذا يعني إتِّباع الأساليب التربوية للوصول إلى عملية التكيف الاجتماعي السليم، آخذين في الاعتبار أن الأسرة وسط تربوي ودورها في العملية التربوية إمتداد لدور الروضة، لذا ينبغي العمل علي تلبية إحتياجات الأطفال المتعددة من خلال تكامل الخدمات داخل الروضة وخارجها.

يتوقف توطيد العلاقة بين الأسرة والروضة من خلال تحقيق الآتي :-

١. تعرُّف الأسرة علي مجتمع الروضة (الإدارة والمشرفات).
٢. اقامة الإحتفالات في الروضة بمشاركة الأسر.
٣. الإحتفال بذكرى ميلاد الأطفال في الروضة.
٤. توطيد العلاقة بين أسر الأطفال والمشرفات.
٥. تفعيل قنوات الإتصال بين الأسر وطاقم الروضة لمتابعة أحوال الأطفال.
٦. تشجيع الأطفال الموهوبين لممارسة الهوايات بإشراكهم فيما يتناسب مع قدراتهم ومتابعة ذلك بواسطة الأسرة والروضة.
٧. إتاحة فرص زيارة الأمهات لأطفالهن في الصف للوقوف علي الدور الذي تؤديه الروضة للطفل ومن ثم ضرورة التعاون معها.
٨. عرض إنتاج الأطفال على الأمهات من خلال النشاط لتشجيع الأطفال على

التطور وتوضيح دور الروضة للأمهات بطريقة علمية.
٩. مناقشة حالات الغياب المستمر مع الأمهات.
١٠. مناقشة حالات الإنطواء وعدم إندماج الطفل مع أقرانه مع الأمهات، وعلاج المشكلات الصحية.
١١. تنظيم اجتماعات دورية مع أسر الأطفال لمواكبة وضع الطفل في الروضة.
١٢. زيارة المشرفات للأطفال في منازلهم في المناسبات الاجتماعية وعندما يصاب الطفل بالمرض أو يتغيب.
١٣. تكوين مجلس الأمهات (صديقات الروضة) لتحقيق وتوطيد العلاقة مع أمهات الأطفال وتوجيههن للمساعدة في عملية التنشئة الاجتماعية.
١٤. إرسال تقرير شهري لأولياء الأمور بشأن حالة الطفل، يحتوي على الجوانب الإيجابية لتدعيمها والجوانب السلبية لمحاولة تعديلها.
١٥. متابعة الأسرة للطفل يومياً من خلال كراسة المتابعة التي يتم اعدادها من قبل الروضة، لمعرفة عادات وسلوك ونمط شخصيتة ومشكلاته، من أجل حلها وتوعية الأسر وإرشادها(توفيق١٩٨٢: ١٩٨).

وفقاً للتغيرات التي طالت أوضاع وأنظمة المجتمعات، وظهور التخصصات في كثير من الأعمال والمهن، إلى جانب التغيرات المتعلقة بأوضاع الأنسان والتعليم أصبح للمؤسسات التعليمية وظيفة اجتماعية مسايرة لتطورات الحياة الاجتماعية، بما فيها مؤسسة الروضة التي تعني بعملية التنشئة الاجتماعية(سليمان١٩٩٤: ٨). هذه المفاهيم التربوية الحديثة لا تكتمل فاعليتها إلاَّ عن طريق الإختصاصي الاجتماعي، فهو الشخص المؤهل علمياً وفنياً لينهض بمهمة تقريب وبلورة المفاهيم العلمية لدى الأسرة والروضة.

**تصور علمي مقترح لدور الإختصاصي الاجتماعي في رياض الأطفال:**

لكي تصير رياض الأطفال أكثر فاعلية ونجاحاً في عملية التنشئة الاجتماعية لتحسين نوعية حياة الطفل، وضعت مُعدَّة المقال هذا التصور العلمي إنطلاقاً من خلفيتها الأكاديمية والمهنية وإطلاعها على حال التعليم قبل المدرسي في بعض مناطق الولاية الشمالية، وهذا الواقع يكاد يوجد في معظم أرجاء السودان لتشابه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. والمقترح مؤشر تخطيطي لرياض الأطفال قد يصلح في الولاية الشمالية وغيرها من الولايات. وينفذ بمشاركة الإختصاصي الاجتماعي الذي ينبغي أن يكون أحد الكوادر العاملة في رياض الأطفال، لأداء دوره العلمي المتخصص في هذا المجال.

(أ) يستند التصور على الأسس التالية :-
- الدراسات السابقة والبحوث في مجالات الطفولة وما توصلت إليه من نتائج.
- المادة العلمية الواردة في هذا المقال بالأضافة إلى المفاهيم والنظريات ذات الصلة.

(ب) أهداف التصور المقترح :-
- يهدف التصور المقترح إلى مساعدة الإختصاصي الاجتماعي في رياض الأطفال على مقابلة إحتياجات الأطفال.

– الوقوف على الصعوبات والمشكلات التي تحول دون استفادة الأطفال من الخبرات والمهارات التي تقدمها الروضة.

– مساعدة الروضة على اشباع احتياجات الأطفال ودراسة مشكلاتهم وكيفية حلها مع الأسرة والجهات ذات الإختصاص.

(ج) الفلسفة التي يعتمد عليها التصور المقترح :–

– الاهتمام بالأطفال وهو هدف رئيس يسعى التعليم القبل المدرسي لتحقيقه.

– الدور الذي يمكن أن يقوم به الطفل في الاعتماد علي نفسه في الأكل والشرب واستعمال المرحاض.

– الدور المهم الذي يمكن أن تقوم به الروضة في عملية التنشئة الاجتماعية.

(د) محتوي التصور المقترح :–

– تمكين الطفل من استخدام قدراته العقلية والجسمية في الإعتماد على نفسه وتلبية حاجاته.

– مواجهة وعلاج الصعوبات والمشكلات التي يعاني منها الطفل وتؤثر على علاقته بالأطفال الآخرين.

– إكساب الطفل المهارات والخبرات التي يتيحها المنهج المطبق في رياض الأطفال.

(هـ) الإستراتيجيات التي يمكن أن يستخدمها الإختصاصي الاجتماعي لتنفيذ هذا التصور :–

١/ إستراتيجية الإقناع: يمكن للإختصاصي الاجتماعي في الروضة العمل على محاولة إقناع الأطفال للإلتحاق بالروضة عن طريق جعلها أكثر جاذبية، حتى يستفيدوا مما تتيحه من خبرات.

٢/ استراتيجية التدريب: وترمي لتدريب الأطفال على الإعتماد على النفس واستخدام قدراتهم اللغوية في التعبير عن أحاسيسهم ورغباتهم وحاجاتهم.

٣/ استراتيجية التمكين: وهى لتمكين الأطفال من بناء قدراتهم واكسابهم المهارات المتصلة بتقدير المشاعر وتقبل الآخرين.

٤/ استراتيجية الضغط والقوة: وذلك بالضغط على الجهات المسؤولة عن رياض الأطفال على مستوى الولاية لتقديم المزيد من الدعم والتدخل لمواجهة مشكلات الطفولة.

(و) أهم التكتيكات التي يمكن أن يستخدمها الإختصاصي الاجتماعي :–

١– مساعدة الأطفال على التعبير الحر عن احتياجاتهم ومشاكلهم.

٢– مساعدة الأطفال على حل مشكلات سوء التوافق مع الآخرين والعمل على تحقيق الإنسجام بينهم.

٣– التوعية بأهمية مرحلة التعليم القبل المدرسي ودور رياض الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للأسر وشرائح المجتمع الأخرى.

(ز) الأدوار المهنية التي يقوم بها الإختصاصي الاجتماعي في الروضة :–

١– دور المرشد: حيث يقوم الإختصاصي الاجتماعي بإرشاد الأطفال وتوجيههم

وتوعيتهم.

٢- دور المساعد: بأن يقوم الإختصاصي الاجتماعي بمساعدة الأطفال للإستفادة من الخبرات والمهارات التي تقدمها الروضة من خلال تطبيق مناهج التعليم قبل المدرسي.

٣- دور الوسيط: حيث يقوم بمساعدة الأطفال والأسر لتحسين وتعزيز العلاقة بين الأسرة والروضة والمجتمع الخارجي والجهات المسؤولة.

٤- دور المعلم: حيث يقوم بتعليم الأطفال المهارات الاجتماعية وتيسير العلاقات الاجتماعية بينهم والمعلمات والمشرفات داخل الروضة وخارجها حتى يتعدل السلوك الاجتماعي لدى الأطفال.

٥- دور المعالج: يسعى فيه الإختصاصي الاجتماعي للتعرف على مشكلات الأطفال ومحاولة علاجها مع الأسرة والأطباء.

(ح) الأدوار التي يعتمد عليها التصور المقترح :-

١- الإجتماعات: حيث يمكن للإختصاصي الاجتماعي مناقشة مشكلات الأطفال مع إدارة الروضة والأسر.

٢- المؤتمرات: يسعى الإختصاصي الاجتماعي لحل مشكلات الأطفال من خلال عقد المؤتمرات واستثارة اهتمام منظمات المجتمع المدني لمساعدة الرياض، ويعمل أيضاً مع المؤسسات الحكومية لتقديم المزيد من الدعم لرياض الأطفال.

٣- الندوات: لتوعية الأسر بأهمية دور الروضة في عملية التنشئة الاجتماعية وتحقيق التعاون المتبادل بينهما في جانب الإهتمام بالأطفال، وتحقيق التوازن والاتفاق حول أساليب التوجيه والإرشاد لتحقيق التكامل بين أدوار الطرفين في عملية التنشئة الاجتماعية.

٤- اللجان: يُكوِّن اللجان لإيجاد روح التعاون والمشاركة في حل المشكلات التي تواجه رياض الأطفال سواء كانت في الجانب الصحي أو الجانبين المالي والإداري.

٥- التسجيل: لتدوين البيانات والمعلومات الخاصة بالأطفال والمتعلقة بالبرامج التربوية الموجهة للأطفال لتقييمها ومعرفة مدى الإستفادة منها بغية الوقوف على الإيجابيات والسلبيات والإستفادة من ذلك في تحسين نوعية الخدمات التي تقدم للأطفال، وتعديل المناهج حتي تصطحب تطور العصر.

**التوصيات :**

١. الاهتمام بالكوادر المتخصصة في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس للعمل في مجال رياض الأطفال.
٢. تضمين وظائف الإختصاصيين الاجتماعيين في الهيكل الوظيفي لإدارة التعليم القبل المدرسي أسوة بوظائف المشرفات.
٣. توصية للمسؤولين في وزارة التربية والتعليم عبر إدارة التعليم القبل المدرسي تقضي بضرورة تعيين الإختصاصيين الاجتماعيين في المدارس، لأن المدرسة في هذا العصر أصبحت مؤسسة تعليمية تربوية ذات وظائف اجتماعية متخصصة، تعمل على تنشئة الدارسين تنشئة اجتماعية تنمي قدراتهم الذاتية لمقابلة احتياجاتهم ومواجهة مشكلاتهم، كما تعمل على حفظ التراث الثقافي وتزويد الدارسين بالمعرفة

المتجددة والمتطورة.

## خاتمة :-

تناول المقال بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالموضوع والنظريات المستخدمة في تحليله، وتطرق أيضاً لعملية التنشئة الاجتماعية ودوري الأسرة والروضة فيها، كما إهتم بأمر التعاون وتوطيد العلاقة بين الطرفين. وانتهى بتقديم تصور علمي مقترح لدور الإختصاصي الاجتماعي في رياض الأطفال، بحكم أنه الشخص المؤهل علمياً ومهنياً ليساعد الأسرة والروضة للقيام بدورهما في عملية التنشئة الاجتماعية، ثم توصيات تسهم في خلق واقع أفضل.

## قائمة المصادر والمراجع :-


١. الحسن، إحسان محمد٢٠٠٥م: علم اجتماع العائلة، ط١، دار الأوائل للنشر، الإسكندرية.
٢. الخشاب، أحمد١٩٨٠م: علم الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.
٣. العسقلاني، ابن حجر(د. ت): فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ج٩، تصحيح وتحقيق بإشراف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر وتويع رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
٤. القعيب، سعد مسفر١٤٠٦هـ/١٩٨٦م: الخدمة الاجتماعية والمدرسة . . منهج وتطبيق، دار المريخ للنشر، الرياض.
٥. السيد، سميرة أحمد١٤١٣هـ/١٩٩٣م: علم اجتماع التربية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
٦. الصديقي، سلوي عثمان ١٩٩١م: طريقة العمل مع الأفراد، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
٧. الغزالي، أبو حامد(د.ت): إحياء علوم الدين، ج٣، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.
٨. توفيق، محمد بخيت١٩٨٢م: الخدمة الاجتماعية المدرسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٩. تيماشيف، نيقولا١٩٧٨م: نظرية علم الاجتماع . . تطبيقاتها وتطورها،(ترجمة محمد عودة وآخرون)، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
١٠. حسان، حسن محمد١٤٠٦هـ/١٩٨٦م: طفل ما قبل المدرسة الإبتدائية( دراسات وبحوث تربوية)، مكتبة الطالب الجامعي، العزيزية، مكة المكرمة.
١١. حمدان، محمد زياد ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: الأسرة والمجتمع، سلسلة الكتب التربوية السريعة، الرسالة١١، دار التربية الحديثة، عَمَّان.
١٢. رجب، إبراهيم عبد الرحمن وآخرون١٩٨٣م: نماذج ونظريات تنظيم المجتمع!

سلسلة قراءات في تنظيم المجتمع، الكتاب الثاني، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
١٣. زهران، حامد عبد السلام١٩٨٤م: علم النفس الاجتماعي،ط٥ ،عالم الكتب، القاهرة.
١٤. سليمان، عدلي١٩٩٤م: المدرسة والمجتمع . . منظور اجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٥. علوان، عبد الله ناصر١٤١٢هـ/١٩٩٢م: تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ط٢١! دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
١٦. علي، بدر١٩٩٣م: «معاملة الوالدين ودورها في تكوين شخصية الأبناء . . دراسة تربوية اجتماعية»، مجلة التربية، العدد ١٠٥، السنة الثانية والعشرون، حماة، سوريا.
١٧. غيث، محمد عاطف١٩٩٧م: قاموس علم الاجتماع الهيئة العامة للكتاب! القاهرة.
١٨. لطفي، عبد الحميد١٩٧٧م: علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
١٩. محمد، سامية الباقر١٩٩٧م: الدور المهني للأخصائي الاجتماعي في مؤسسات التربية والتعليم . . الخدمة الاجتماعية المدرسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أمدرمان الإسلامية، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.
٢٠. محمد، طارق٢٠٠٨م: مشاكل بيئية وأسرية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
٢١. محمد، ماجدة خليفة٢٠٠٠م: التوافق الشخصي والاجتماعي لأطفال التعليم قبل المدرسي (٣- ٦) سنوات وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية التربية، قسم العلوم الأسرية.
٢٢. ناصر، إبراهيم ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: علم الاجتماع التربوي، ط١، دار الجيل، بيروت، مكتبة الرائد العلمية، عَمَّان.

## مواقع على الشبكة العنكبوتية :-

١. الشراكة بين الروضة والأسرة/الواحة العلمية وملتقى المعلمات والطالبات ٢٠١١/٥/١٧م الساعة ٧:٣٠م www.hawaworld.com
٢. مفهوم وفوائد رياض الأطفال ٢٠١١/٥/٢٢م الساعة ٦م .www.brooonzyah /net/vb
٣. مفهوم الأسرة ٢٠١١/٥/٣١م الساعة٦م www.forum.maktoob.com/f٥٠
٤. مفهوم التنشئة الإجتماعية ٢٠١١/٥/٣١م الساعة٦:١٠م .www.alforsan category-googoolz.com/c١٣

# أثر التحديث في تقييم المشورة الشعبية بجنوب كردفان- السودان

د.الماحي أدونا أمينا كوني
أ. مساعد- - كلية الاداب – جامعة دنقلا

**Abstract:**
This study tries objectively to show aspects of modernization in Nuba Mountains .It depends on the study of the writer which carried out on the Nuba groups in Dalanj and Salara units in the year .2010 To discover the relationship between the current modernization process in the area and the project of people opinion law which conformed in comprehensive peace agreement between Sudan People Liberation and the government of the Sudan in Nifasha .2005 By analyzing the relationship between these two processes in new view of modernization ,there is modernization process happened and ideological defend for people opinion.

**مقدمة:**

يعد التحديث من الموضوعات الحديثة نسبياً في دراسات العلوم الإجتماعية عامة وعلم الإجتماع المعاصر خاصة ، وظهرت أهميته نتيجة لإتجاه بعض علماء الإجتماع المحدثين إلى الدراسات الميدانية في المجتمعات النامية ، من بينها مجتمع جبال النوبه بجنوب كردفان- السودان ، على أساس أن الحياة الإجتماعية في هذه المجتمعات تمر بمرحلة الإنتقال تجاه خصائص المجتمع الحديث، وأن للتحديث أثراً في جوانب الحياة الإجتماعية والإقتصادية ، ويتمثل هذا التأثير في " إستخدام التكنولوجيا الحديثة وإكتساب المهارات الجديدة وإنتشار التعليم ووسائل الإعلام والإتصالات وغيرها من ضروب الثورة المعلوماتية"(الهمالي:١٩٨٦، ص٧).

وجدت المجتمعات النامية نفسها بفضل تلك الوسائل في تفاعلها وتواصلها بالمجتمعات المتقدمة ، في حالة من الحراك والتحضر السريع . وبالرغم من إرتباط ظاهرة التحضر السريع بالتقدم لمثل هذه المجتمعات، إلا أنها تؤدي إلى التطور السريع للجوانب الإقتصادية والتطور البطيء في الجوانب الثقافية (زايد:٢٠٠٨م،ص١٧).

تحاول هذه الدراسة القيام بقراءة موضوعية لمظاهر التحديث في منطقة جبال النوبة ، مستعينة بدراسة الكاتب التي اجراها على جماعات النوبة بوحدتي الدلنج وسلارا عام ٢٠١٠م والتي نال بموجبها درجة الدكتوراة في علم الإجتماع ، للكشف عن العلاقة بين التحديث الجاري في المنطقة ومشروع قانون المشورة الشعبية الذي أقرته إتفاقية السلام الشامل الموقعة بين الحركة الشعبية لتحرير السودان وحكومة جمهورية السودان بنيفاشا عام ٢٠٠٥م. بتتبع واستقراء أثر التحديث في مجتمع جبال النوبة المعاصر والمشورة الشعبية، يتبين أن الموضوعين يتطلبان إستخلاص إستنتاجات وتحليلها لتوضيح العلاقة بين هاتين العمليتين بمنظور جديد لمفهوم التحديث، لمعرفة ما إذا كانت عملية التحديث فعلٌ أم دفاع

أيدولوجي عن المشورة الشعبية ، هذا التساؤل يرتبط به موضوع الدراسة الحالية لتحديد مدى تأثير التحديث ودعمه في تقييم المشورة الشعبية ، ونعنى بالتقييم طريقة تفضيل الأشياء أو قياسها في حال تطبيق المشورة الشعبية لمواطني جنوب كردفان.

## مفهوم التحديث ومؤشراته:

### مفهوم التحديث:

يختلف مفهوم التحديث بإختلاف العلوم التي تتناوله، وكل فرع من هذه العلوم يعكس عاملاً من عوامل التحديث، رغم أن التحديث مفهوم حديث نسبياً إلا أن دانيال ليرنر يرى أنه مصطلح جديد لعملية قديمة وهي عملية التغير الاجتماعي ، وأهم مظهر يميز التحديث عن التغير الإجتماعي أن الأول تغيير يتم بواسطة عوامل مادية وتدخل الإنسان لتغيير نمط حياته ومعيشته نحو الأفضل(شقرون:١٩٩١،ص٩) ، بينما التغير الإجتماعي هو عملية تبدل وتحول في المجال الإجتماعي من وضع قائم إلى حالة مرغوبة أو غير مرغوبة أياً كان إتجاه التغير نحو الأفضل أو الأسوأ.

عمليات التحديث كان يطلق عليها في فترات المد الأوربي (Europeanization) ثم تطور المصطلح بعد ذلك إلى مصطلح آخر هو (Americanization) الذي يعني المد الأمريكي ثـــم تطور إلى التـــغريب ( Westernization) ولكن بعد زيادة فرص الاتصال وتحسين وسائل المواصلات والاتصالات بين إرجاء العالم ، لم تعد هذه المصطلحات قادرة على التعبير عن طبيعة العملية والتي تضمنت مظاهر سريعة للتغير الاجتماعي ، ومن هنا ظهر مصطلح التحديث ( Modernization) (أبو طاحون:١٩٩٧،ص١٨٧-١٨٨).

يُعرّف التحديث في معجم العلوم الاجتماعية بأنه "التغير الذي يتلاءم مع روح العصر" ، ويذهب المعجم النقدي لعلم الاجتماع بأن التحديث هو مجموعة التغيرات المعقدة التي تحدث في المجتمعات الإنسانية بدرجات متفاوتة (حسين ومهدي:٢٠٠٤م،ص٥٧) . يرى علماء الاقتصاد في المفهوم أنه استخدام الإنسان للتكنولوجيا من أجل السيطرة على المصادر الطبيعية من أجل زيادة دخل الفرد ، وعرَّف سدانلي بايس Payse Sadanley التحديث بأنه "يتمثل في اتجاه الدول للتخطيط الاقتصادي بهدف تنمية المجتمع"(سلطان :١٩٧٩م،ص٢٥)،بعبارة أخري اتجاه الدول للاقتصاد المخطط الذي يحقق التنمية الاقتصادية وهو ما يجري على مستوى العالم الحديث ، مثل مايوجد في منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي.

يشير" لورانس كاهون" إلى عملية التحديث على أنها الحضارة الجديدة التي تطورت في أوربا وأمريكا الشمالية خلال القرون الأخيرة وأصبحت ظاهرة للعيان بشكل واضح في بداية القرن العشرين(الحوسني:٢٠٠١م،ص٢٨-٢٩).

أما هربرت بلومر "Blumer" يرى أن التحديث يمكن ملاحظته من بعدين هما التحول من مجتمع تقليدي خصوصي إلى مجتمع حديث عام ، وأنه عملية تقوم على إيجاد مؤسسات متخصصة في معالجة القضايا الناجمة عن تغيير بناء المجتمع خلال فترة التحول من حياة تقليدية إلى أخرى جديدة ( الهمالي:١٩٨٦،ص١٥).

يُعرّف محمد الدقش التحديث بأنه : "تطبيق الوسائل والطرق المؤدية إلى التجديد في الأنساق الاجتماعية كافة من أجل تقدم المجتمع وزيادة رفاهيته وإزالة العوائق التي تحول دون

تقدمه سواء كانت هذه العوائق اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية(الدقش:١٩٨٧،ص١٨١).

أما ألبرتو راموس Ramos فيعرفه بأنه : "ظاهرة عالمية وليست وضعاً استثنائياً وأن لكل دولة احتمالات في النمو والتحديث تختلف عما سواها"(فضل الله:١٩٩٧م،ص١٥٨) ! بينما يعرِّف ستيوارت هول كل ما هو حديث بأنه "ما لا يخص فترة معينة أو أي مؤسسة اجتماعية ما بقدر أن الحقيقة هي أن المجتمع قد أصبح مستحوذاً لديه وتجتاحه فكرة التنمية بدون توقف"( فضل الله:١٩٩٧م،ص١٥٨). ويتوافق هذا التعريف مع رؤية هادف الظاهري الذي يرى أن التحديث ليس ملكاً لثقافة واحدة بعينها أو لأي شعب واحد ، لأنه منتج إنساني ساهمت فيه مختلف الأمم والحضارات وكان العرب والمسلمون جزءً من تلك الجهود( الجابري:٢٠٠٢م،ص٢٨).

مما سبق_ وبالنظر إلى تعريفي كل من راموس وستيوارت للتحديث_ نستنتج أن فكرتهما حول التحديث لا تعتمد على رؤية ثنائية لانتقال المجتمع من حالة التقليد إلى حالة التحديث باتباع النظام الغربي باعتباره النموذج المثالي للتحديث ، اما الدقش_ بالرغم من أنه لم يشر إلى النموذج المثالي_ إلا أن هنالك نوع من التحيز للتغريب (Westernization).

كما عرَّف العالمان جاسون فينكل "Finkle.J" وريتشارد جيبل"Gable.R" التحديث بأنه: "العملية التي يتم خلالها تغير العلاقات الاجتماعية والمعايير التقليدية وتقاليد الماضي التي كانت توجه الأفعال وتخلق التفاوت بين القائمين بالتحديث والجماهير"(الجابري:٢٠٠٢م،ص٣) ، يتبيَّن من هذا التعريف أن التحديث يؤدي إلى تغير العلاقات الاجتماعية وإضعاف المعايير والقيم والتقاليد والأعراف التي كانت ترشد الأفعال، والقادة التقليديون يفقدون مراكزهم وسلطاتهم الاجتماعية والسياسية التي كانوا يشغلونها بمعاييرهم التقليدية في المجتمع ، وبذلك يتجلى التفاوت بين من يميلون للتحديث والجماهير العادية.

مها يكن من أمر الإختلاف بين العلماء حول عملية التحديث على إعتبار انها تستمد أصولها من النموذج الغربي، إلا أن نظرتنا للتحديث لا تعني التغريب أى مفارقة الأصول الثقافية والمحاكاة والتشبيه بالآخر وإستعارة جميع أنساق المجتمع الغربي دون وعي، لكنا نرى انه ينبع ذلك من الأصالة أولاً والتجريب وإستعارة النظم الشكلية فقط من المجتمعات الغربية كالتكنولوجيا والصناعة والتعليم وغيرها(نوري:٢٠٠٧م،ص٢٥٩-٢٦٠)، فبالنسبة لمجتمع ذي حضار راسخة فإن تقدمه يعتمد على غرس عناصر التنمية الجديدة في الحضارة السائدة، وما تمثله النماذج المختلفة كاليابان والصيني والماليزي ، هي ما يدعم هذه النظرة إلى حد كبير، عليه فإن المجتمعات الإسلامية في شرق آسيا على سبيل المثال ليست بأقل من المجتمعات الأوروبية ، وقد وصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم خلال العملية الحيوية في نسقها السياسي والثقافي(نوري:٢٠٠٧م،ص٢٥٩).

**تعريف إجرائي للتحديث:**

يقصد بالتحديث إدخال واستعارة واكتساب الأشياء التي لم يكن الفرد يعرفها، وهذه الأشياء الجديدة قد تكون مادية مثل الآلات والمعدات التقنية المختلفة ، أو معنوية كدخول التعليم في القرية وإزالة الأمية، وتبني أفكار جديدة والقدرة على إبتكار أساليب متقدمة في مجالات الحياة المختلفة ، والانفتاح على العالم الخارجي وإقامة المشروعات ، والاتصال

الجماهيري الذي يمهد للتحديث ويعضده.

**٢- مؤشرات التحديث :**

هنالك مؤشرات يعتمد عليها الباحثون في قياس عملية التحديث في المجتمع، وضمن هذه المؤشرات تأتي مجموعة يتفق عليها الكثير من الباحثين ، ويأتي بعضها الآخر في شكل مؤشرات يجتهد الباحثون في وضعها للتعرف على أي عنصر دخيل يكون له تأثير على الحياة الاجتماعية(أدونا:٢٠١٠م،ص٦٢).

ترى نظرية التحديث أنه بالإمكان قياس التحديث بمؤشرات كمية تتيح التعرف بها على العمليات التنموية في أي مجتمع مثل متوسط دخل الفرد ودرجة التعليم ونسبة السكان الذين يعملون في الزراعة بالنسبة للسكان الحضريين وعدد الأطباء لكل ألف من السكان(الحسيني وآخرون :١٩٨٤،ص٥٣).

تحاول الدراسة الإستفادة من بعض الدراسات في هذا المجال ، لتتعرف على المؤشرات التي إعتمدتها الدراسة الحالية لتحديد عملية التحديث، ولتأخذ منها ما يخدم الدراسة ويتماشى مع واقع مجتمع الدراسة.

**مؤشرات دانيال ليرنر :**

استخدم ليرنر مجموعة من المؤشرات في دراسته لمجتمعات الشرق الأوسط لقياس عمليات التحديث وهي "التحضر ، التعليم ، المشاركة في وسائل الإعلام والاتصال ، المقدرة على التقمص العاطفي و المشاركة السياسية"(التابعي:١٩٨٥م،ص ٢٤٠-٢٤١).

يرى ليرنر وهو أحد دعاة نظرية التحديث الجدد ، أن نمو المراكز الحضرية الجديدة في العالم هو نقلة تقدمية ، تشجع الفردية وتقلل من شأن عاشق التقليدية ، ويرى أن التحضر هو قوة دافعة لزيادة مستوى المشاركة في المجتمعات ، فالسكان يصبحون أكثر مشاركة كلما تطورت لديهم المواقف الجديدة والانفتاح والمناقشة التي تشجع قابلية التحول النفسي ، إضافة إلى ذلك فإن متطلبات الحياة الحضرية تشجع تطور بعض جوانب الحياة مثل القراءة والكتابة (ويبستر :١٩٨٦م،ص١٤١-١٤٢). ويعتبر ليرنر التعليم عنصر من عناصر التحديث حيث يستطيع الفرد المشاركة الحقيقية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية المكتسبة عن طريق التعليم(التابعي :١٩٨٥م،ص٢٣٣-٢٣٤).

تم أخذ مؤشر التعليم في هذه الدراسة لما للتعليم من أهمية وتأثير في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، كما تم أخذ مؤشر التعرض لوسائل الإعلام والاتصال بالهواتف النقالة والثابتة لما لها من أثر بيّن في مجتمع الدراسة.

**مؤشرات التحديث عند مصطفى التير :**

يقول التير في معرض حديثه عن مؤشرات التحديث : "إن التحديث كظاهرة اجتماعية بالإمكان قياسها على مستويين ، مستوى الفرد ومستوى المجتمع إذا قيست على مستوى المجتمع، يحتاج الأمر إلى استخدام مؤشرات يمكن أن تعكس صورة عامة للحياة الاجتماعية الاقتصادية" (التير:٢٠٠٤م،ص٣).

يذكر التير مجموعة من المؤشرات المادية التي لها علاقة بمستوى المعيشة ، وهذه المؤشرات في حقيقتها مؤشرات على التحديث في المجتمع ، فمن ضمن المؤشرات التعليم

والصحة ، الإسكان ، الكهرباء ، وسائل الاتصال ، الصناعة والزراعة (التير:٢٠٠٤م،ص٣). أما عن الكهرباء يقول التير "ينظر كثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية إلى ظاهرة انتشار الكهرباء على أنها مؤشر رئيس من مؤشرات التحديث" فعن طريق الكهرباء ندير المصانع ونروي المزارع، وبواسطتها أيضاً يتم تشغيل جميع الأجهزة التقنية والإلكترونية(التير:٢٠٠٤م،ص٣).

أما وسائل الاتصال فتعد مؤشراً للتحديث ، ووسيلة لانتشاره ، وهي تشمل انتقال الأفراد والبضائع والآراء والأفكار من مكان إلى آخر ، وتعتبر طرق النقل الجوي والبحري من هذه الوسائل ، بالإضافة إلى الاتصال الذي يتم عن طريق الصحف والمجلات ، والاتصال عن طريق أجهزة الإرسال ومحطاتها ، الإذاعة المسموعة و المرئية "الفضائيات" (الهمالي:١٩٨٦،ص٨١).

أخذت الدراسة بالإضافة إلى المؤشرات سابقة الذكر الكهرباء والولاءات الاجتماعية لمعرفة واقع مجتمع الدراسة من عمليات التحديث.

**مؤشرات التحديث عند الهمالي :**

حدد الهمالي مجموعة أبعاد ليقيس بها الاتجاهات الحديثة في المجتمع الليبي وهذه الأبعاد تتمثل في : الطوحات ومواقف حول تحرر المرأة ومواقف حول تنظيم الأسرة.

استفادت هذه الدراسة من مؤشر الطموح في عكس الصورة المستقبلية التي يتطلع إليها المبحوث والتي تعبر عن مدى درجة حداثته وتفهمه لعملية التحديث.

مؤشر التحديث عند لوجلي صالح الزوي :

يقول لوجلي : "إن هنالك معايير كثيرة يمكن استخدامها لقياس التحديث في أي مجتمع من المجتمعات كالخدمات التي تقدم لذلك في مجال التعليم والصحة والكهرباء والطرق والمياه والمجاري ووسائل الاتصال والمواصلات ، فكلما تقدم مستوى هذه الخدمات كلما كان ذلك دليلاً على سيره في اتجاه التحديث(ادونا:٢٠١٠م،ص٦٧).

## مفهوم المشورة الشعبية وتطبيقاتها:

### مفهوم المشورة الشعبية:

المشورة الشعبية كمفهوم عام يعني إجماع الناس على أمور ما للتداول حولها عبر آلية الحوار وإبداء الرأي وإستخلاص النتائج بالإجماع في ظل مرجعيات معينة.

أقرت المادة (٢) من دستور جمهورية السودان القومي الإنتقالي لسنة ٢٠٠٥م المشورة الشعبية ، ويقصد بها حقاً ديمقراطياً وآلية للتأكد من وجهة نظر شعبي ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق كل على حده بشأن إتفاقية السلام الشامل فيما يعني أي من الولايتين عن التوصل إلى ذلك الإتفاق بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرًير السودان. يقصد بولاية جنوب كردفان المنطقة الجغرافية المنصوص عليها في المادة( 2-1) من إتفاقية حسم النزاع وهي إتفاقية جزئية من الإتفاقية الشاملة ، وتلك الولاية تقع بين خطي عرض (10-12) درجة شمالاً ، وخطي طول (29-31) درجة شرقاً ، وتقدر مساحتها بحوالي 30,000 ميلاً مربعاً(p144,1930:Hillison) ، وتغطي حوالي 82,000 كلم$^2$ أي ما يعادل مساحة دولة الأمارات العربية المتحدة تقريباً(سليمان:2007م،ص 204).

أوضح مفسرو نص قانون المشورة الشعبية من إتفاقية السلام الشامل، بأن مفهوم المشورة الشعبية يعني أخذ رأي المواطنين بولاية جنوب كردفان عبر مفضوية ينتخبها المجلس التشريعي بالولاية بشأن إتفاقية السلام الشامل ومدي تحقيقها لتطلعاتهم، وهي بذلك تمكن السكان من مراجعة الإتفاقية وتكملة النقص فيها متى ما قدر أن هنالك قصوراً ، كما تمكن هذه الآلية المفوضية من التفاوض مع الحكومة الإتحادية حول أي قصور في الترتيبات الدستورية والسياسية والإدارية والإقتصادية الواردة في إتفاقية السلام بخصوص الولاية . المشورة الشعبية ليست تقرير مصير لمواطني جنوب كردفان ، بل هي آلية لإستطلاع آراء سكان الولاية حول تنفيذ إتفاقية السلام الشامل وتقييم تنفيذ بنودها في ما يتعلق بالمنطقة (net.sunanew.www).

## تعريف إجرائي للمشورة الشعبية :

تم تعريف المشورة الشعبية في ورشة عمل التثقيف المدني للمشورة الشعبية بولاية جنوب كردفان التي عقدت في الفترة من 5 إلى 7 مايو2010م بمدينة كادقلي ، واعتمد هذا التعريف على اللهجة العامية السودانية بانها " طريقة قانونية عشان ناخذ بها آراء كل شعب الولاية بحرية تامة في الإتفاقية ، هل الإتفاقية جابت لينا كل الحاجات العاوزنها ؟ أو الدايرنها ولا لا؟ وإذا جابت كل الحاجات العاوزنها أو الدايرنها خير وبركة ( كويس / تمام) ، وإذا لسع عندنا حاجات ما إتعملت هي شنو الحاجات دي عشان مجلس الولاية يتكلم مع ناس الخرطوم ويكمل لينا الحاجات الناقصة".

**تطبيق المشورة الشعبية:**

هنالك عدة أهداف أقرتها إتفاقية السلام الشامل لتحقيقها عبر المشورة الشعبية تتمثل في:

تأكيد وجهة نظر شعب ولاية جنوب كردفان بشأن إتفاقية السلام الشامل بخصوص مدى تحقيقها لتطلعاتهم.

تسوية نهائية للنزاع السياسي في الولاية ، وإرساء السلام وتعزيز روح الإنتماء للوطن، وتحديد النظام الإداري الدائم للولاية التي تخضع حالياً لإدارة مؤقته خلال الفترة الإنتقالية التي تنتهي في ٩ يوليو ٢٠١١م.

معالجة أي قصور في الترتيبات الدستورية والسياسية والإدارية والإقتصادية في إطار إتفاقية السلام الشامل بخصوص الولاية (نص القانون–صحيفة الشرق الأوسط:١٥/١٢/٢٠٠٩م).

**وسائل وكيفية تطبيق المشورة الشعبية:**

يتم تطبيق قانون المشورة الشعبية على شعب ولاية جنوب كردفان، بغض النظر عن الإنتماء السياسي أو السلالي أو الديني ، فهي ليست حقاً لحزب سياسي معين أو إثنية معينة، ويبدي سكان الولاية بآرائهم في تقييم أوضاعهم في الفترة الإنتقالية ما بين توقيع إتفاقية السلام الشامل ٩/١/ ٢٠٠٥م ، وإنتهاءاً بالفترة الإنتقالية في ٩ يوليو ٢٠١١م ، للنظر إذا كانت الإتفاقية قد لبت طموحات إنسان الولاية أم لم تلبها(نص القانون–صحيفة الشرق الأوسط: ١٥/١٢/٢٠٠٩م).

هنالك مجموعة طرق لأخذ آراء المواطنين ، تتمثل في إستخدام الوسائل التالية:
إستخدام وسائل قياس الرأي العام لأخذ آراء المواطنين ، وذلك عبر المقابلات الفردية والجماعية، والندوات والحوارات المفتوحة، والإتصالات المباشرة مع مختلف القطاعات المكونة من الولاية.

أخذ آراء المواطنين من خلال المناشط التالية: الورش والسمنارات ، المنتديات في دور العبادة، المهرجانات ، المسارح وانشطة منظمات المجتمع المدني.

أخذ آراء المواطنين من خلال الوسائل والوسائط والأساليب الآتية: "الراديو، التلفزيون، الملصقات ، أندية المشاهدة ، الصحف اليومية، شرائط الفيديو" ، وتقوم أجهزة الإعلام الإتحادية والولائية بتقديم خدمات إعلامية مجانية، ومنح فرص ومدد زمنية متساوية للجميع في حملة المشورة الشعبية.

وضع جدول زمني لأخذ آراء المواطنين حول المشورة الشعبية في المحليات والإدارات بالمدن والريف.

**خيارات ممارسة المشورة الشعبية:**

تكون خيارات شعب جنوب كردفان عبر مفوضيته في الآتي:

الموافقة وإعتماد إتفاقية السلام الشامل، وإعتبارها حسماً للنزاع السياسي في ولاية جنوب كردفان.

إعتبار أن الإتفاقية لم تحقق تطلعات شعب جنوب كردفان، وتجدر الإشارة هنا، أنه في حال أن الإتفاقية لم تلب تطلعاتهم، تدخل الولاية في تفاوض مع الحكومة الإتحادية من أجل تضمين وإقرار تلك التطلعات في الإتفاقية، وذلك بمرسوم جمهوري.

**نموذج تطبيقي للتحديث لتقييم المشورة الشعبية:**

على ضوء معرفة الباحث لطبيعة مجتمع الدراسة ، تم تحديد عينة من أسر النوبة بوحدتي الدلنج وسلارا الإداريتين التابعتين لمحلية الدلنج . وقد أوضح كافي في دراسته عام ١٩٩٧م أن النوبة يمثلون نسبة ٦٥٪ من سكان ولاية جنوب كردفان و٦٠٪ من سكان محلية الدلنج، ويعتبر النوبة السكان الأصليين بالمنطقة ، وترتبط أسماء القرى والمدن في المحلية بأسماء جماعات النوبة مثل الدلنج، جلد ، كتلا ، وغيرها(الإمام:٢٠١٠م).

كانت وحدة الدراسة الأساسية هي الأسرة، لذلك تم توجيه الإستبيان إلى رب الأسرة والذي يُعنى به الشخص المسؤول رجلاً كان أم إمرأة عن الإنفاق والإشراف على تسيير أمور الأسرة.

يشكل النوبة مجموعة متفرقة من الجماعات تختلف وتتشابه في الثقافات واللغة والسلالة كما هو الحال لدى جماعات البجة في شرق السودان ، واستخدام ستيفنسون عبارة (The Nuba people ) قصد بها جماعات النوبة وليس الإشارة إلى جماعة واحدة(Stevenson:١٩٨٤,p٤). وتنقسم جماعات النوبة للآتي :

١. مجموعة النيمانج: وتضم جماعات النيمانج والصبي ، المندل وأفتي وبعضهم يسكن شرق جبل الداير وهم أول جماعات الجبال التي تمازجت وتداخلت مع القبائل العربية.

٢. مجموعة جماعات الكواليب : وتضم الكواليب و هيبان ، مورو ، تيرا، لارو ، الشواية ، فنجر وكاونارو.
٣. مجموعة جماعات تلودي : وتضم تلودي والليري Alliri ، المساكين : طوال وقصار، أجرون ، كلولو ، تيقو وجماعات أخرى صغيرة.
٤. مجموعة جماعات لفوفة : وتضم لفوفة وأميرا ، وجماعات صغيرة أخرى.
٥. مجموعات جماعات كادقلي : وتضم كورنقو ، تلشي ، كاتشا ، كيقا ، تمتم وجماعات أخرى صغيرة على سبيل المثال (ميري – ميري جوة ، جرورو ، كانجقا ... الخ).
٦. مجموعة جماعات تيمين : وتضم تيمين وكيكاجر ، تيسي وكيدقا.
٧. مجموعة جماعات كتلا : وتضم كتلا وجلد وتيما.
٨. مجموعة جماعات الأجانج : وتضم جماعات الجبال الستة ، وهم : الدلنج وغلفان، كاركو ، فندة ، كدرو والي ، وجماعات كرورو وشرورو ، كافير، كودجي، كاشا ، دبانة ، طبق، داير ، أبو جنوك والشفر وجماعات صغيرة أخرى.
٩. مجموعة جماعات الداجو : وتضم الداجو والشات ولقوري.
١٠. مجموعة جماعات تقلي : وتضم تقلي ورشاد ، الكجاكجي توقوي ، تومي Tomi ، الموريب(آدم:١٩٩٧،ص٢٨٩– ٢٩٠).

## مظاهر التحديث في جبال النوبة و إنعكاساتها على المشورة الشعبية:

يمر مجتمع جبال النوبة في الوقت الحالي بمرحلة تحديثية مهمة تقتضي الاهتمام بجميع ثرواته وموارده وتنميتها على النحو الذي يضمن له مسايرة المجتمعات المتقدمة ، حيث أن "علماء الاجتماع ينظرون لظاهرة التحديث في ضوء قدرة مجتمع معين على استيعاب التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة ، وقدرته على إعداد نفسه تبعاً لما تفرضه تلك التغيرات من تحديات لإعادة تنظيم بنائه الاجتماعي (أدونا:٢٠١٠م،ص١١١).

تعد هذه الدراسة محاولة لفهم العوامل التي تعوق مجتمع جبال النوبة عن التحديث ، ونظراً للصعوبات التي واجهت الباحث ميدانياً في جبال النوبة من قصور المعلومات الفعلية الخاصة بإحصائيات السكان ونسبة العاملين والمتعلمين ، والظروف الاقتصادية والاجتماعية للحياة ونظم التوجه والضبط الاجتماعي وما إلى ذلك، تحاول هذه الدراسة بقدر ما توضيح الملامح العامة لمظاهر التحديث في الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية وخاصة المؤشرات البارزة في النواحي الإقتصادية والاجتماعية.

يبدو مظهر التحديث الإقتصادي جلياً في منطقة الدراسة بائنا، إذا نظرنا للظروف الاقتصادية الحالية بالمقارنة مع الظروف الاقتصادية التي كانت سائدة منذ عشرين سنة مضت بصفة عامة ولست سنوات الأخيرة منها بصفة خاصة نجد أن أهم مظهر للتحديث في مجتمع جبال النوبة هو انخفاض نسبة العاملين في القطاع الزراعي الذي يعد العمود الفقري في اقتصادهم المعيشي، والتحاق أعداد كبيرة من هذه العمالة بالمراكز الحضرية. وهذا لا يعني ارتفاع معدل التحضر بقدر ما هو انعكاس لتفاقم ظاهرة البطالة المقنعة في شكل عمالة غير مهرة ومؤهلة، والالتحاق بالأعمال الهامشية التي لا تتطلب مؤهلات علمية على سبيل

المثال العمل في المقاهي والمطاعم وباعة متجولين وغيرها من المهن، واتجه البعض منهم إلى تعلم مهن وحرف الحدادة والتجارة والبناء و التشييد و التحق كثير من النوبا بالقوات النظامية ومؤسسات القطاع العام والخاص، والجدول التالي يبين ذلك.

**جدول رقم (١) : نوع المهنة لأفراد العينة المبحوثة**

| نوع العمل | الوحدات الإدارية | | | |
|---|---|---|---|---|
| | وحدة الدلنج | | وحدة سلارا | |
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة |
| زراعة والرعي | ١٥ | ١٥٪ | ٥٨ | ٥٨٪ |
| تجارة | ١٤ | ١٤٪ | ١١ | ١١٪ |
| منظمة طوعية | ٣ | ٣٪ | ٤ | ٤٪ |
| موظف حكومي أو شركة | ٣٢ | ٣٢٪ | ٨ | ٨٪ |
| عامل حكومي أو شركة | ٤ | ٤٪ | ٥ | ٥٪ |
| قوات نظامية | ١٩ | ١٩٪ | ١٣ | ١٣٪ |
| أعمال حرة أو حرفة | ١٣ | ١٣٪ | ١ | ١٪ |
| المجموع | ١٠٠ | ١٠٠٪ | ١٠٠ | ١٠٠٪ |

**المصدر: أدونا ٢٠١٠م**

يتبين من الجدول رقم (١) الزيادة الملحوظة في مشاركة المبحوثين في المهن غير الزراعية في الدلنج ، بمعنى أن هناك أعداداً كبيرة منهم يمارسون أعمال غير الزراعة في الدلنج ، حيث ترتفع نسبة العاملين في الدرجات الوظيفية في القطاعين العام والخاص بنسبة ٣٢٪ ويليهم الذين يعملون في القوات النظامية بنسبة ١٩٪، أما الذين يعملون في الزراعة ورعي الماشية يمثلون بنسبة ١٥٪ ، ونسبة ١٤٪ من المبحوثين يمارسون أعمال تجارية ! ١٣٪ منهم يلتحقون بالأعمال الحرة التي تتمثل في البناء والحدادة وغيرها ، ونسبة قليلة نسبياً من المبحوثين في الدلنج يعملون في درجات عمالية وفي منظمات طوعية.

أما في مجتمع سلارا فارتفاع نسبة العاملين في الزراعة ورعي الماشية يمثلون نسبة ٥٨٪ ، ويليهم بفارق كبير الذين يعملون في القوات النظامية يمثلون نسبة ١٣٪ ، والجدير بالذكر أن القوات النظامية تشمل كذلك منسوبي قوات الحركة الشعبية لتحرير السودان ، ونسبة ١١٪ تمثل المبحوثين الذين يمارسون التجارة والزراعة كحرفة ثانوية ، ونسبة قليلة نسبياً من المبحوثين يلتحقون بالمهن مثل موظفين في القطاعين العام والخاص بنسبة ٨٪ ، و٥٪ عمال، و٤٪ منظمات طوعية ، و١٪ في أعمال حرفية.

نخلص من المقارنة بين المجتمعين ، أن الدلنج تتميز بتنوع في المهن غير الزراعية ، ذلك لأنها وحدة شبه حضرية ، في حين لا تزال سلارا تسيطر عليها مهنة الزراعة والرعي،

ونستنتج بأن هنالك تنمية وتحديث في الجانب المهني في مجتمع جبال النوبة، بمعنى تحديث مهنة الزراعة والإنتقال إلى مهن غير الزراعية التي تسود فب المجتمع الحضري، وهذا يعضد المشورة الشعبية في الجانب الإقتصادي.

تعد ظاهرة إنتشار التعليم ومظاهر الثقافة والإعلام الجماهيري من الملامح المهمة في التحديث الإجتماعي، حيث حدث توسع كبير في مدارس الأساس التي بلغ عددها ٦٥٧ مدرسة والثانوي ٦٢ مدرسة على مستوى التعليم العام في جبال النوبة خاصة في العقد الأول من الألفية الثالثة (index/or/govs.Sunan.www)، وإنشاء جامعة الدلنج عام ١٩٩٤م في إطار خطة ثورة التعليم العالي في السودان، وقد لعب الطلاب دوراً مهماً في تحديث مجتمع جبال النوبة إنطلاقاً من شعار " الجامعة للمجتمع" وبفضل التنوع الثقافي في السودان ، ومن إسهامات الجامعة في تحديث جبال النوبة على سبيل المثال برنامج الإنتساب والناضجين لأولئك الذين لم يحظوا بنيل مؤهل جامعي من حملة الشهادة السودانية "الثانوية" ، لكن رغم التوسع في التعليم صاحب ذلك إستمرار وإرتفاع في نسبة الأمية وسط النوبة خاصة في الريف، رغم وجود برامج تعليم الكبار أو محو الأمية ، وفيما يلي الجدول يوضح ذلك.

**جدول رقم (٢) : المستوى التعليمي لأفراد العينة المبحوثة**

| المستوى التعليمي | الوحدات الإدارية | | | |
|---|---|---|---|---|
| | وحدة الدلنج | | وحدة سلارا | |
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة |
| أمي | ١٥ | ١٥٪ | ٤٤ | ٤٤٪ |
| تعليم كبار | ٤ | ٤٪ | ١٥ | ١٥٪ |
| أساس | ٢٠ | ٢٠٪ | ٢٨ | ٢٨٪ |
| ثانوي | ٢٩ | ٢٩٪ | ٧ | ٧٪ |
| جامعي | ٢٨ | ٢٨٪ | ٦ | ٦٪ |
| فوق الجامعي | ٤ | ٤٪ | ٠ | ٠ |
| المجموع | ١٠٠ | ١٠٠٪ | ١٠٠,٠ | ١٠٠٪ |

**المصدر : أدونا ٢٠١٠م**

يتضح من الجدول رقم (٢) أن نسبة الأميين تساوي ١٥٪ في مجتمع الدلنج وهي نسبة منخفضة لحدٍ ما ، بينما نسبة الأميين في سلارا تساوي ٤٤٪ ، وهي نسبة مرتفعة ، وذلك لأن كثير من المبحوثين في الوحدة تقع أعمارهم في المدى بين (٥٠-٦٠) سنة فما فوق ، وهؤلاء الأفراد عاصروا السنوات التي كانت تقل فيها مؤسسات التعليم وفرص القبول فيها محدودة، بالإضافة لإنخفاض درجة الوعي الاجتماعي في تلك الفترة بقيمة التعليم مما دفع الفرد إلى العمل أكثر من اتجاهه للدراسة.

أما الذين تلقوا تعليماً في برنامج تعليم الكبار "محو الأمية" فيمثلون نسبة ٤٪ في

الدلنج، بينما في وحدة سلارا يمثلون ١٥٪ ، ونشير إلى أن برنامج محو الأمية قد قلل كثيراً من نسبة الأميين ، وتمثل نسبة ٢٠٪ الذين تلقوا تعليمهم الأساس في الدلنج ، بينما تمثل نسبة ٢٨٪ الذين تلقوا تعليمهم الأساس بسلارا ، أما الذين نالوا تعليماً ثانوياً نسبتهم ٢٩٪ في الدلنج، بينما في سلارا تبلغ نسبتهم ٧٪ ومن المبحوثين الذين نالوا حظاً من الدراسة الجامعية ٢٨٪ ، وتقل كثيراً نسبتهم في الدراسات العليا حيث ٤٪ في الدلنج ، بينما في سلارا ٦٪ من المبحوثين الذين تلقوا تعليماً جامعياً وانعدامهم في مستوى الدراسات العليا.

مما سبق نستنتج وجود إرتفاع في معدل التعليم الذي يعد اهم عنصر من عناصر التحديث، والذي يؤثر إيجاباً وسط النوبة في تقييم المشورة الشعبية.

فيما يتعلق بمظاهر التحديث في جانب الخدمات ، نجد أنه في الطاقة الكهربائية هنالك محطات لتوليد الكهرباء في المدن الكبرى "الدلنج – كادقلي" ولكنها لا تغطي كل أحياء تلك المدن ، الأمر الذي أدى إلى انتشار المولدات الكهربائية في الحضر والريف ، حيث نجد لحدٍ ما في كل قرية في جبال النوبة مولد كهربائي للاستفادة منه في تشغيل وابورات لطحن الحبوب الغذائية، ولتشغيل التلفاز لمشاهدة القنوات الفضائية.

أما في مجال المواصلات فقد تم رصف الطرق والجسور الرئيسة مثل طريق كادقلي الدلنج وربطه بالعاصمة القومية، ثم رصف الطرق الداخلية في مدينتي الدلنج وكادقلي، وفتح الطرق بين المناطق الريفية وربطها بالمدن، على سبيل المثال طريق "الدلنج– سلارا– لقاوة" الذي تم افتتاحه في عام ٢٠٠٩م، وانتشار السيارات التي أصبحت وسيلة نقل المواطنين في داخل المراكز الحضرية والريفية، فضلا عن انتشار الدراجات النارية والهوائية "العجلات" خاصة في الريف، حيث كانوا في السابق يسيرون على الأقدام ويستخدمون الدواب من منطقة إلى أخرى (أدونا: ٢٠١٠،ص١١٣)، وفيما يلي الجدولين (٣و٤) يبينان ذلك.

**جدول رقم (٣) : كيفية ووقت الزيارات للأقارب والأصدقاء بعد انتشار المواصلات ووسائل النقل الحديثة لدى المبحوثين**

| كيف تزور الأقارب والأصحاب بعد انتشار المواصلات | الوحدات الإدارية | | | |
|---|---|---|---|---|
| | وحدة الدلنج | | وحدة سلارا | |
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة |
| كلما أردت زيارتهم | ٦١ | ٦١٪ | ٦٢ | ٦٢٪ |
| كل أسبوع | ٣ | ٣٪ | ١٧ | ١٧٪ |
| كل شهر | ٦ | ٦٪ | ٦ | ٦٪ |
| في المناسبات | ٣٠ | ٣٠٪ | ١٥ | ١٥٪ |
| المجموع | ١٠٠ | ١٠٠٪ | ١٠٠ | ١٠٠٪ |

**المصدر : أدونا ٢٠١٠م**

يتبين من الجدول رقم (٣) ارتفاع نسبة المبحوثين الذين يقومون بزيارات للأقارب والأصدقاء كلما أرادوا زيارتهم في المجتمعين تبلغ ٦١٪ في الدلنج و٦٢٪ في سلارا ، ويعزى ذلك لسهولة حركة النقل بانتشار السيارات والدراجات النارية والهوائية "العجلات"

بالإضافة إلى الطريق المعبد الذي يربط قرى سلارا بالدلنج ، حيث كثرت زيارات الأفراد وقويت صلاتهم.

أما الذين تنتظم زياراتهم أسبوعياً في الدلنج نحو القرى يمثلون بنسبة ٣٪ بفارق كبير في سلارا حيث تبلغ نسبتهم ١٧٪ ، يشير إلى الحركة الدؤوبة من سكان الريف إلى المدينة خاصة في الأسواق الأسبوعية.

بالنسبة للأفراد الذين يقومون بزيارات شهرية تبلغ نسبتهم ٦٪ في الدلنج وتعادلها أيضاً في سلارا ، بينما الأفراد الذين يقومون بزيارات لأقاربهم في المناسبات فقط في الدلنج يمثلون نسبة ٣٠٪ يقابلهم ١٥٪ من الأفراد في سلارا.

نستنتج من الجدول (٣) أن هنالك حراك سكاني في مجتمع الدراسة مما أدى إلى تغير قيم الولاء الاجتماعي ، ورافق هذا الحراك قيم مستحدثة تتمثل في قيم الولاء الإقليمي والقومي ، هذا يدعم هدف المشورة الشعبية بتعزيز الإنتماء للوطن.

**جدول رقم (٤) : التعرف علي مجموعات أخرى**
**بعد انتشار المواصلات لدى المبحوثين**

| بعد إنتشار المواصلات هل تعرفت على مجموعات أخرى غير أفراد القبيلة؟ | الوحدات الإدارية | | | |
|---|---|---|---|---|
| | وحدة الدلنج | | وحدة سلارا | |
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة |
| نعم | 92 | %92 | 96 | %96 |
| لا | 8 | %8 | 4 | %4 |
| المجموع | 100 | %100 | 100 | %100 |

**المصدر : أدونا ٢٠١٠م**

يوضح الجدول رقم (٤) أن نسبة ٩٢٪ من الأفراد في وحدة الدلنج يقرون بأنهم بعد انتشار المواصلات في كل مناطق جبال النوبة تعرفوا على جماعات مختلفة يقابلهم ٩٦٪ في سلارا يقرون بأنهم تعرفوا على الجماعات المجاورة لهم والسلالات المختلفة في المدن ، هذا يفسر أن عامل المواصلات لعب دوراً في تذويب الحدود السلالية وإضعاف قيمة الولاء المحلي وكذلك سهل التداخل بين السلالات المختلفة.

أما الأفراد الذين يقرون بأنهم لم يتعرفوا بمجموعات غير سلالتهم يمثلون نسبة قليلة تمثل ٨٪ في الدلنج و٤٪ في سلارا ، وقد يرتبط ذلك لانخفاض الدخل أو كبر السن والعجز في الحركة للبعض منهم.

في مجال التخطيط العمراني فكان نمط البناء السائد هو القطاطي التي تصنع من مواد غير ثابتة "قش + حطب" نسبة لكثرة هطول الأمطار في فصل الخريف وقلة الإمكانيات المادية ومواد البناء الحديثة، ولكن هذا النوع من البناء بدأ يستحدث خاصة في المدن، وشهدت محلية رشاد عدداً كبيراً من المشروعات التنموية خاصة في مجالات التعليم والصحة والمياه ، حيث تم تشييد ١٩ مدرسة أساس بواسطة صندوق التنمية الثقافية (P.D.C) وأيضاً تم إنشاء ١٩ محطة مياه وأكثر من تسع حفائر ، كما شهدت المحلية

قيام عدد كبير من المراكز الصحية أكثر من ١٠ مراكز صحية تم إنشاؤها بجهد المحلية وحكومة الولاية والمنظمات الوطنية(الأغبش:٢٠١٠،ص٩) ، وشهدت وحدة سلارا إنشاء مركز صحي بقرية حجر السلطان الذي تم تشييده في عام ٢٠٠٧م ، بدعم من منظمة الصليب الأحمر الألماني والمجتمع المحلي ورابطة منطقة "حجر السلطان بولاية الخرطوم تحت إشراف منظمة (ded) الألمانية (أدونا:٢٠١٠،ص١١٤)، وشهدت محلية الدلنج ببداية العام الجاري ٢٠١١م تحديثاً ملحوظاً ، يتمثل في إعادة تخطيط مدينة الدلنج في إطار خطة المحلية وبإشراف من حكومة الولاية لمعالجة السكن العشوائي "الإسكان غير المخطط" وتطوير الخدمات والصرف الصحي وتوسيع شوارع المدينة ، وفتح مجاري صرف المياه ، وتم تحويل السوق الشعبي من داخل إلى الميناء البري الذي أصبح مجمعاً يربط مواصلات مدينة الدلنج بالعاصمة القومية وببقية مدن ولايات السودان.

تم تشييد الوحدات السكنية بالمواد الثابتة مثل الطوب الأحمر والحجارة والأسمنت والحديد وخلافه من مظاهر المساكن الحديثة ، وداخل الوحدات السكنية تغيرت أدوات الطبخ على سبيل المثال استخدام الموقد الحديث "البوتجاز" في طهي الطعام بدلاً عن استخدام الفحم والحطب – كما هو الحال في السابق – واستبدلت الأثاثات القديمة بالحديثة ، مثل استخدام الدولاب لحفظ الملابس وغيرها بدلاً من الشنط ، ونشير أنه في الوقت الذي توجد فيه الأزياء العصرية في المدن دخلت كذلك في الريف ، كما نما استهلاك الأجهزة الكهربائية والإلكترونية من ثلاجات وحواسيب وتلفزيونات ومذياع والهاتف السيار وما إلى ذلك من الوسائل الحديثة، تبدو هذه المظاهر الحديثة واضحة في التحديث الاجتماعي بانتشار المساكن الحديثة التي أصبحت تعد مظهراً من مظاهر الفوارق الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع جبال النوبة

المعاصر، والجدول التالي يبين ذلك.

**جدول رقم (٥) نوع السكن لأفراد العينة المبحوثة**

| نوع مادة بناء المنزل | الوحدات الإدارية | | | |
|---|---|---|---|---|
| | وحدة الدلنج | | وحدة سلارا | |
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة |
| طوب أحمر أو بلك | 60 | %60 | 25 | %25 |
| قطاطي (قش + طين أو حطب) | 36 | %36 | 75 | %75 |
| بناء بمواد غير ثابتة (راكوبة) | 4 | %4 | 0 | 0 |
| المجموع | 100 | %100 | 100 | %100 |

**المصدر : أدونا: ٢٠١٠م**

يتضح من الجدول رقم (٥) أن معظم أفراد العينة المبحوثة في الدلنج يسكنون في بيت حديث ، ونعني بذلك مسكن يتكون من غرف محاطه بسور ومادة بنائها طوب أحمر أو بلك، وهؤلاء يمثلون نسبة ٦٠٪ ، ونجد نسبة ٧٥٪ من المبحوثين في سلارا يسكنون

في بيت تقليدي يتكون من قطاطي ، مسقوفة من القش والأرضية من الطين أو الحطب ، وبسور من الحطب ، ويشير هذا التباين في السكن بين المجتمعين ، أنه بالرغم من دخول البناء الحديث إلى سلارا إلا أن البيت التقليدي مازال محافظاً على نمطه وذلك لسهولة بنائه، وتجدر الإشارة بأن الذين يقيمون في نوع البيت الحديث في سلارا يكون سوره من الحطب وتوجد فيه قطاطي.

أما الذين يقيمون في البيت التقليدي في مجتمع الدلنج يمثلون بنسبة ٣٦٪، يعزى ذلك لانخفاض دخل الأسرة ، بالإضافة لارتفاع أسعار مواد البناء، بينما المبحوثين الذين يقيمون في مسكن بنائه بالمواد الغير ثابتة مثل "كرانق من قش وحطب" هؤلاء يمثلون نسبة ٤٪ في الدلنج، رغم اختفاء هذا النوع من السكن في سلارا، إلا أنهم يشيدونه كمظلات عامة.

يتبين مما سبق وجود مؤشر الطموح لدى المبحوثين، والذي يعكس لهم الصورة المستقبلية ، وهذا يفسر بأن الشخص في مجتمع الدراسة أصبح يتطلع إلى تحقيق حياة أفضل لمسايرة الحياة السائدة في المجتمع الحضري، وأن متطلبات الحياة الحضرية تشجع قابلية الإنتقال إلى الأفضل.

## النتائج والتوصيات:

### توصل البحث إلى طائفة من النتائج أهمها:

وجود مؤشر التعليم في مجتمع الدراسة ، والذي يعد من أقوى عناصر التحديث التي يمكن أن يعول عليها في تقييم المشورة الشعبية.

ظهور حراك سكاني واسع في مجتمع الدراسة ، بعد إنتشار المواصلات وسبل النقل الحديثة، مما أدى إلى تذويب الحدود السلالية ، ورافق هذا الحراك تغيراً في قيم الولاء المحلي والإقليمي والإتجاه نحو الإنتماء للوطن، والذي يعد هدفاً مهماً في المشورة الشعبية، كما ساعدت الهواتف النقالة في تقوية العلاقات الإجتماعية بين الأفراد والجماعات في المدن والقرى المجاورة.

وجود مؤشر الطموح في مجتمع الدراسة ، حيث أصبح الفرد يطمح ويتطلع إلى وحدات سكنية حديثة وتجهيزها من الداخل بأحدث الأثاثات والأجهزة الحديثة ، وهذا يدعم تطلع الشخص وضعه المادي وإتجاهات نحو تقييم المشورة الشعبية.

وجود تحديث في حرفة الزراعة والرعي لدى الأفراد في مجتمع الدراسة والإنتقال إلى مهن غير الزراعة التي تسود في المجتمع الحضري ، وهذا يعضد المشورة الشعبية في الجانب الإقتصادي.

شهدت منطقة الدراسة في الفترة الإنتقالية تحديثاً ملحوظاً في التخطيط العمراني ، يتمثل في إعادة تخطيط مدن المنطقة بإشراف من حكومة الولاية ، وهذا يدعم تطلع وطموح المواطن عن المشورة الشعبية.

وجود معيار المجتمعات الحديثة في منطقة الدراسة ، الذي يقوم على الإنجاز وما يحتله الشخص من مكانة مهنية ، وهذا سيعين المواطن في إتخاذ قراره عن المشورة الشعبية بالوعي.

## التوصيات:

التوسع في التعليم العام ، بإنشاء مدارس جديدة وإعادة تاهيل المدارس القديمة ، بالإضافة للتعليم قبل المدرسي خاصة في المناطق الريفية مما يدعم المشورة الشعبية.

دفع عمليات التحديث في المنطقة خاصة في المجال الإقتصادي بإدخال التكنولوجيا بغرض زيادة دخل الفرد ، وهذا يجعل المواطن مالياً أكثر طموحاً وتطلعاً تجاه المشورة الشعبية.

بث الوعي الإجتماعي والإقتصادي والسياسي عن كيفية تقييم المشورة الشعبية للمواطنين بالولاية.

ختاماً يرى الباحث بأن الدراسة استطاعت أن تجيب عن السؤال الذي استندت عليه في تقييم المشورة الشعبية لمواطني جنوب كردفان.

## قائمة المصادر والمراجع:


١. الحوسني ،إبراهيم راشد . أثر التحديث الغربي في الهوية في مجتمع إسلامي – الإمارات العربية دراسة حالة ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ٢٠٠١م.

٢. زايد ،أحمد . الدولة بين نظريات التحديث والتنمية ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.

٣. آدم، أحمد عبد الله . قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش السلمي ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ١٩٩٧م.

٤. ويبستر، أندرو . مدخل لسوسيولوجيا التنمية ، ترجمة قيس النووي ، ط١ ، بغداد ! ١٩٨٦م.

٥. سلطان ،جهينة . التحديث في المجتمع القطري المعاصر ، شركة كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة ، ١٩٧٩م.

٦. العبد ،صلاح . علم الاجتماع – دراسة تطبيقية في التنمية والتحديث في المجتمعات النامية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٠م.

٧. ٧–الهمالي ،عبد الله عامر . التحديث الاجتماعي – معالمه ونماذج تطبيقاته ، الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ط١ ، بنغازي ، ١٩٨٦م.

٨. أبو طاحون ،عدلي علي ، علم الاجتماع الريفي – المدخل والمفاهيم – أنماط التغيير – المشكلات ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م.

٩. فضل الله ،علي فضل الله . إدارة التنمية – منظور جديد لمفهوم التحديث ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، ط٣ ، الرياض ، ١٩٩٧م.

١٠. التابعي ،كمال . الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٥م.

١١. المؤتمر العلمي السابع عشر "مارس ٢٠٠٤م" : طموحات الخدمة الاجتماعية وقضايا التحديث ، مج٥ ، جامعة حلوان ، حلوان ، ٢٠٠٤م.

١٢. الدقش ،محمد . التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٨٧م.

١٣. محمد ،سليمان محمد . حروب الموارد والهوية ، دار عزة للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، ٢٠٠٧م.
١٤. الجابري ،شريقي ناشي . " التحولات الاجتماعية – الاقتصادية وتأثيرها في بعض القيم الاجتماعية بالمجتمع السعودي " رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
١٥. أدونا ،الماحي . "أثر التحديث في تغير بعض القيم الإجتماعية في جبال النوبا بجنوب كردفان، دراسة بالتطبيق على وحدتي الدلنج و سلارا" رسالة دكتوراة غير منشورة،جامعة دنقلا،٢٠١٠م.
١٦. الإمام ،نور الدين حسن . " دور نظم حصاد المياه ونظم مصادرها في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية – ولاية جنوب كردفان ، دراسة حالة محلية الدلنج" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، ٢٠١٠م.
١٧. مجلة الزيتونة ، العدد(٢٢) ، ليبيا ، ٢٠٠٢م.
١٨. مجلة دراسات حوض النيل، العدد العاشر، مج٥، الخرطوم،٢٠٠٧م.
١٩. صحيفة الشرق الأوسط، العدد(١١٣٤٠)،بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٠٩م، ٢٠-٢٠- على www.sunanew.net.
٢٠. An province Kordofan of people Nuba The , Stevenson .C.R survey Ethnographical ,P.U Khartoum , 1984.
١٢. -S. Hillison , The Nubain Origin , R.N.S ,vol ,XIII, 1930.

# التعليم في الولاية الشمالية:دراسة إحصائية تحليلية

أ.منتصر أحمد عثمان محمد

محاضر.كلية التربية.كسلا

**Abstract:**

This research shows education in the northern state of a statistical perspective, in terms of numbers and percentages of literates in the state and classified by sex and by live and has offered data in the form of a table and graphs .We have found that the proportion of literates who are at the age of education amounted to ,76.00% and has been a literacy rate of 77.38% in urban and in rural areas was ,77.48% while when the nomads were only .7.00% And also research found that the proportion of educated males in the past was greater than females and the opposite has occurred in the present time.

## المصطلحات و المفاهيم:

١. الحالة التعليمية: تعني المرحلة الدراسية التي أكملها المتعلم.
٢. سكان الحضر: هم السكان الذين يقيمون في المدن.
٣. سكان الريـــف: هم السكان الذين يقيمون في القرى.
٤. الرحل: هم المواطنون الذين ينتقلون من مكان إلى آخر خلال العام.
٥. الشكل البياني: هو رسم إحصائي يعرض ظاهرة معينة.

## مقدمة:

لا شك في أن التعليم أصبح في العصر الحالي من الضروريات لتقدم الشعوب و نهضتها ، كما أن الإحصاء أصبح من أهم العلوم التي تستخدم لقياس و تحليل الظواهر المختلفة.

لذلك سوف يتناول هذا البحث التعليم في الولاية الشمالية من منظور إحصائي ، و حسب البيانات الواردة في تعداد السكان و المساكن الخامس في عام ٢٠٠٨م في السودان من حيث أعداد و معدلات المتعلمين في الولاية و تصنيفهم حسب مكان السكن (حضر ، ريف و رحل) ، كما يتناول ذلك حسب نوع المتعلم (ذكر و أنثى) ، و حسب الفئات العمرية أيضاً لمعرفة ما إذا كان إهتمام سكان الولاية بالتعليم يتجه نحو الزيادة أو النقصان مع مرور الزمن.

و أيضاً يتناول المسجلين حالياً للدراسة حسب أعمار المختلفة ، و الذين يتركون الدراسة أيضاً ، و معرفة الذين يتركون الدراسة أكثر من غيرهم هل الإناث أم الذكور ، و أين يحدث ذلك بصورة أكبر هل في الحضر أو الريف أم عند الرحل.

كما سوف تتم مقارنة أعداد و نسب الذين يحملون الشهادت الأكاديمية المختلفة إبتداءاً من الدبلوم و حتى درجة الدكتوراة بين الذين يسكنون الحضر و الذين يسكنون الريف

و الرحل.

و أيضاً سوف تعرض البيانات المذكورة في صورة أشكال بيانية مناسبة حسب طبيعة البيانات نفسها حتى تسهل عملية المقارنة و الإستنتاج حول الموضوع المعني بذلك.

## الحالة التعليمية و تصنيفها حسب العمر و المكان و النوع:

بلغ عدد المتعلمين في الولاية الشمالية ٤٤٦,١٤٤ نسمة ، أي نسبة ٧٦,٠٠٪ من جملة السكان الذين هم في سن التعليم (٦ سنوات فأكثر) ، بينما بلغت نسبة غير المتعلمين ٢٢,٢٨٪ ، أما غير المسجلين فنسبتهم فقط ١,٧٢٪ ممن هم في سن التعليم.

و عند تصنيف المتعلمين حسب مكان السكن (حضر ، ريف ، رحل) نجد أن عدد المتعلمين في الحضر ٧٤,١٢١ نسمة ، أي نسبة ٧٧,٣٨٪ ممن يسكنون الحضر و هم في سن التعليم متعلمون ، و في الريف لا تختلف النسبة كثيراً عن سابقتها إذ بلغ عدد المتعلمين ٣٧١,١٧١ نسمة ، أي نسبة ٧٧,٤٨٪ ممن يسكنون الحضر متعلمون ، أما عند الرحل فيبدو أن التعليم أقل أهمية عندهم إذ بلغ عدد المتعلمين عند الرحل ٨٥٢ نسمة ، أي نسبة ٧,٠٠٪ ممن هم في سن التعليم.

أما تصنيف المتعلمين حسب نوع المتعلم (ذكر ، أنثى) فيبدو أن الذكور أكثر حظاً من الإناث إذ أن عدد المتعلمين من الذكور بلغ ٢٣٤,٨٣٦ نسمة ، أي نسبة ٨٠,٤٢٪ من الذكور الذين هم في سن التعليم متعلمون ، أما عند الإناث فنجد عدد المتعلمات ٢١١,٣٠٨ نسمة ، أي نسبة ٧١,٦٣٪ ممن هن في سن التعليم.

و فيما يتعلق بالعمر فيظهر جلياً إهتمام المواطنون بالتعليم في السنوات الأخيرة الماضية أكثر من قبلها ، إذ نرى تزايد نسبة المتعلمين خلال الفئات العمرية كلما إتجهنا إلى الفئات العمرية الأقل بإستثناء الفئة الاولى. ففي الفئة (٦-٩ سنوات) كان نسبة المتعلمين ٧٢,٥٧٪ ، أما في الفئة الأخيرة (٧٥ سنة فأكثر) كانت نسبة المتعلمين٢٠,٣٢٪. و الجدول الآتي يبين المتعلمين حسب الفئات العمرية.

**جدول رقم (١): يبين المتعلمين حسب الفئات العمرية.**

| الفئة العمرية (سنة) | عدد السكان | عدد المتعلمين | نسبة المتعلمين (٪) |
|---|---|---|---|
| ٦-٩ | ٦١٧٤٦ | ٤٤٨٠٨ | ٧٢,٥٧ |
| ١٠-١٤ | ٨٤٣٣٩ | ٧٨٣٥٠ | ٩٢,٩٠ |
| ١٥-١٩ | ٧٠٧٦٦ | ٦٣٠٤٠ | ٨٩,٠٨ |
| ٢٠-٢٤ | ٦٢٣٥٥ | ٥٤٨٣٣ | ٨٧,٩٤ |
| ٢٥-٢٩ | ٥٥٣٩٤ | ٤٧٠٠٦ | ٨٤,٨٦ |
| ٣٠-٣٤ | ٤٦٣٩٣ | ٣٨٦٤٠ | ٨٣,٢٩ |
| ٣٥-٣٩ | ٤٧٦١٢ | ٣٨٥١١ | ٨٠,٨٩ |
| ٤٠-٤٤ | ٣٦٠٦٦ | ٢٧١١٧ | ٧٥,١٩ |
| ٤٥-٤٩ | ٢٩٢٩٧ | ١٩٧٢٥ | ٦٧,٣٣ |
| ٥٠-٥٤ | ٢٣٤٧٩ | ١٣٠١٤ | ٥٥,٤٣ |
| ٥٥-٥٩ | ١٦٠١٩ | ٧١١٦ | ٤٤,٤٢ |
| ٦٠-٦٤ | ١٦٧٧٣ | ٥٥٥٣ | ٣٣,١١ |
| ٦٥-٦٩ | ١١٢٣٢ | ٣٣١٤ | ٢٩,٥٠ |
| ٧٠-٧٤ | ١١٦١٢ | ٢٢٨٧ | ١٩,٧٠ |
| ٧٥ فأكثر | ١٣٩٢٨ | ٢٨٣٠ | ٢٠,٣٢ |
| المجموع | ٥٨٧٠١١ | ٤٤٦١٤٤ | ٧٦,٠٠ |

يوضح الجدول السابق تزايد نسبة المتعلمين حسب الفئات العمرية و الشكل الآتي يعرض ذلك.

شكل رقم (١): يعرض المتعلمين حسب الفئات العمرية.

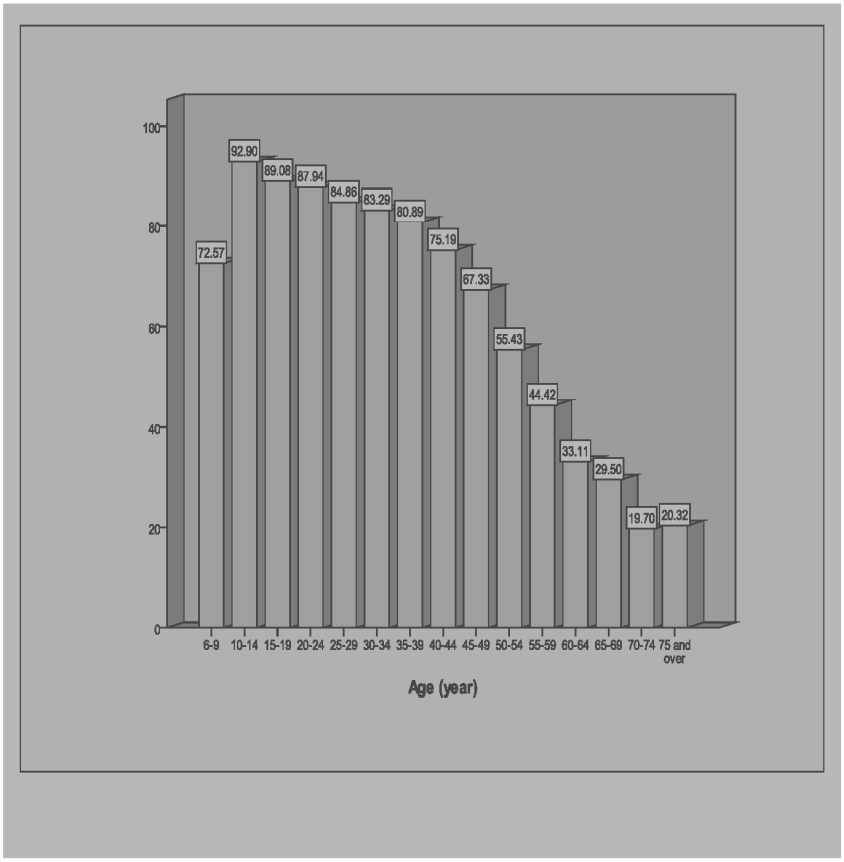


يعرض الشكل السابق مدى تزايد نسب المتعلمين في السنوات الأخيرة مقارنة بالسنوات السابقة ، مما يدل على معرفة المواطين بأهمة التعليم في السنوات الأخيرة.

و إذا نظرنا الى كل نوع على حد نجد أن الذكور في الريف نسبتهم أعلى من غيرهم إذ بلغت نسبة المتعلمين منهم ٨٢,٢٨٪ ممن هم في سن التعليم ، و يليهم الحضر بنسة ٨٠,٨٧٪ ، أما عند الرحل فنسبة المتعلمين هي ٩,٤٧٪ فقط.

و عند الإناث فإن النسبة الأعلى كانت في الحضر و بلغت نسبة المتعلمات ٧٣,٦٠٪ ، و يأتي بعدهم إناث الريف بنسبة ٧٢,٨٣٪ ، بينما الإناث عند الرحل كن هن الأقل حظاً في التعليم حيث كانت النسبة ٤,١٧٪.

و سوف نتناول في الجدول الآتي نسب المتعلمين حسب الفئات العمرية المختلفة و حسب مكان السكن لمعرفة مدى الإقبال على التعليم من سكان الولاية. ثم معرفة أي المناطق هي الأكثر أزدياداً في نسب المتعلمين ، خلال الأزمنة المختلفة و مقارنة ذلك مع الفكرة السائدة بأن التعليم يكون أكثر إنتشاراً في الحضر و يليه الريف ثم الرحل.

و يلاحظ أن نسبة المتعلمين في الولاية الشمالية تتزايد مع مرور الزمن بصورة

ملحوظة ، و نسبة الزيادة في الإقبال على التعليم تكاد أن تكون مرضية إلى حدٍ ما في كلٌ من الحضر و الريف ، أما عند الرحل فإلى الآن نسبة المتعلمين تعتبر منخفضة جداً ، و خلال السنوات الأربعين الماضية فإن نسبة المتعلمين في الريف أكثر من الحضر ، بخلاف الفترة السابقة لها حيث كانت النسبة عند الحضر أكبر منها عند الريف ، كما ظل السكان الرحل هم الأقل نسبة خلال كل الفترة السابقة عند مقارنتهم بالريف و الحضر.

الجدول التالي يعرض أعداد و نسب المتعلمين في كل من الحضر و الريف و الرحل و خلال الفئات العمرية المختلفة للمقارنة بينها.

**جدول رقم (٢): يوضح نسب المتعلمين حسب العمر و السكن.**

| الفئة العمرية (سنة) | الحضر | | الريف | | الرحل | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد المتعلمين | نسبة المتعلمين (%) | عدد المتعلمين | نسبة المتعلمين (%) | عدد المتعلمين | نسبة المتعلمين (%) |
| 6-9 | 7519 | 74.26 | 37170 | 74.14 | 119 | 8.00 |
| 10-14 | 11907 | 90.46 | 66193 | 95.18 | 250 | 15.34 |
| 15-19 | 9930 | 85.99 | 52923 | 91.87 | 187 | 11.61 |
| 20-24 | 9226 | 85.22 | 45504 | 90.69 | 103 | 7.62 |
| 25-29 | 8285 | 82.31 | 38664 | 87.43 | 57 | 5.16 |
| 30-34 | 6655 | 82.79 | 31942 | 85.49 | 43 | 4.33 |
| 35-39 | 6569 | 79.10 | 31913 | 82.82 | 29 | 3.76 |
| 40-44 | 4671 | 76.84 | 22425 | 76.56 | 21 | 3.01 |
| 45-49 | 3455 | 69.67 | 16259 | 68.19 | 11 | 2.23 |
| 50-54 | 2388 | 60.93 | 10614 | 55.61 | 12 | 2.54 |
| 55-59 | 1303 | 52.82 | 5805 | 44.17 | 8 | 1.96 |
| 60-64 | 988 | 44.11 | 4559 | 32.40 | 6 | 1.30 |
| 65-69 | 505 | 37.88 | 2807 | 29.03 | 2 | 870. |
| 70-74 | 415 | 30.01 | 1871 | 18.80 | 1 | 360. |
| 75 فأكثر | 305 | 22.83 | 2522 | 20.32 | 3 | 1.66 |
| المجموع | 74,121 | 77.38 | 371,171 | 77.48 | 852 | 7.00 |

يتضح من الجدول السابق أن نسب المتعلمين تتزايد مع مرور الزمن في كل من الحضر و الريف و الرحل ، و لكن نلاحظ أن مقدار الزيادة يختلف من فئة إلى أخرى حسب مكان الإقامة.

**شكل رقم (٢): يعرض نسب المتعلمين حسب العمر و السكن.**

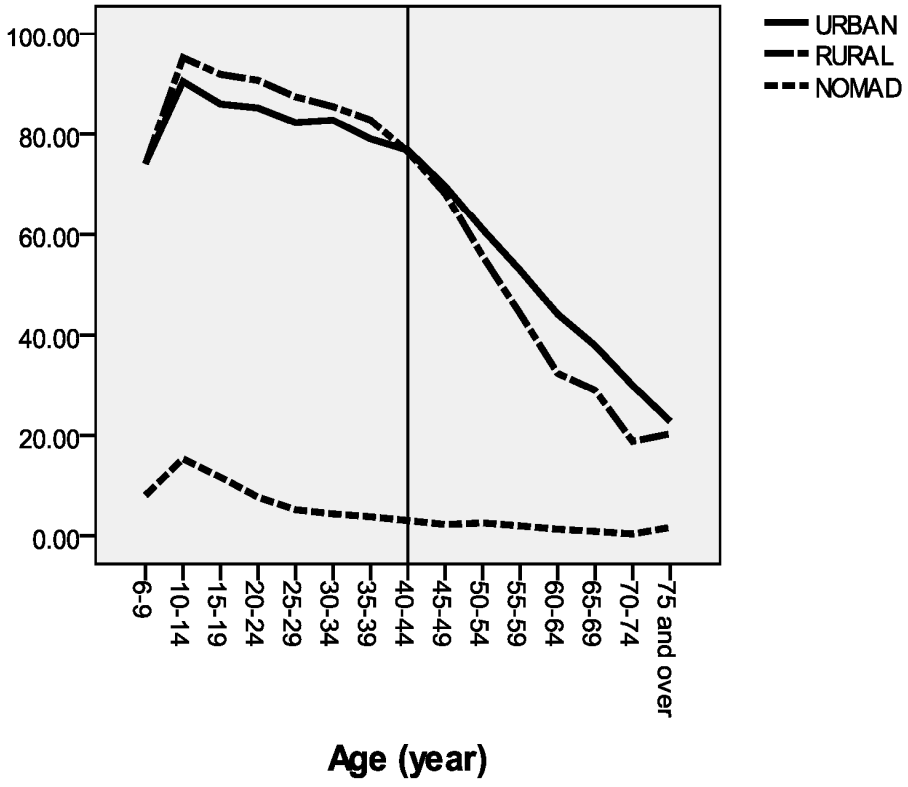


كما يوضح الشكل أعلاه فإن نسبة التعليم في الحضر كانت هي الأعلى لعدد من السنوات في السابق ، أما في الأربعين سنة الأخيرة فقد كانت الصدارة في نسبة التعليم من نصيب سكان الريف ، و قد ظل السكان الرحل هم الأقل نسبة في التعليم خلال كل الفترة السابقة. و أيضاً يلاحظ أن الزيادة في نسبة المتعلمين تسير بوتيرة أفضل في الحضر و الريف و لكنها بطيئة جداً عند الرحل.

و لمقارنة المتعلمين حسب نوع المتعلم (ذكر ، أنثى) و الفئة العمرية ، و معرفة الزيادة التي تحدث في الإقبال علي التعليم لكل نوع على حد ، و أي الجنسين أكثر تزايداً من الآخر نحو التعليم نورد الجدول الآتي.

**جدول رقم (٣): يوضح عدد و نسب المتعلمين حسب العمر و النوع.**

| الفئة العمرية (سنة) | ذكور | | إناث | |
|---|---|---|---|---|
| | عدد المتعلمين | نسبة المتعلمين (٪) | عدد المتعلمين | نسبة المتعلمين (٪) |
| ٦-٩ | ٢٢٣٣٦ | ٧١,٠٨ | ٢٢٤٧٢ | ٧٤,١١ |
| ١٠-١٤ | ٤٠٨٢٦ | ٩٣,٢٦ | ٣٧٥٢٤ | ٩٢,٥١ |
| ١٥-١٩ | ٣٢١٤٩ | ٨٨,٧٤ | ٣٠٨٩١ | ٨٩,٤٥ |
| ٢٠-٢٤ | ٢٧٥٣٦ | ٨٧,٣٩ | ٢٧٢٩٧ | ٨٨,٤٩ |
| ٢٥-٢٩ | ٢٢٦٠٥ | ٨٥,١٧ | ٢٤٤٠١ | ٨٤,٥٧ |
| ٣٠-٣٤ | ١٨٩٨٨ | ٨٥,٢٦ | ١٩٦٥٢ | ٨١,٤٧ |
| ٣٥-٣٩ | ١٨٧٠٤ | ٨٤,١٠ | ١٩٨٠٧ | ٧٨,٠٦ |
| ٤٠-٤٤ | ١٤٨٦٨ | ٨١,٦٨ | ١٢٢٤٩ | ٦٨,٥٧ |
| ٤٥-٤٩ | ١١٥٥٥ | ٧٨,٨٤ | ٨١٧٠ | ٥٥,٨١ |
| ٥٠-٥٤ | ٨٤٩٤ | ٧٣,٧٦ | ٤٥٢٠ | ٣٧,٧٨ |
| ٥٥-٥٩ | ٥١٢٣ | ٦٧,٨٨ | ١٩٩٣ | ٢٣,٥٢ |
| ٦٠-٦٤ | ٤٣١٢ | ٥٥,٢٢ | ١٢٤١ | ١٣,٨٤ |
| ٦٥-٦٩ | ٢٧٥٠ | ٥٠,٢٧ | ٥٦٤ | ٩,٧٩ |
| ٧٠-٧٤ | ٢٠٤٨ | ٣٦,٢٠ | ٢٣٩ | ٤,٠١ |
| ٧٥ فأكثر | ٢٥٤٢ | ٣٥,٤٨ | ٢٨٨ | ٤,٢٦ |
| المجموع | ٢٣٤٨٣٦ | ٨٠,٤٢ | ٢١١٣٠٨ | ٧١,٦٣ |

يتضح من الجدول السابق أن نسب المتعلمين من الإناث أقل منها عند الذكور كلما تأخرت الفئات العمرية ، و لكن مقدار الزيادة في نسبة المتعلمين عند الإناث كانت أكبر من الزيادة التي تحدث عند الذكور ، و قد حدث عكس ذلك في السنوات الأخيرة. و الشكل الآتي يبين ذلك.

شكل رقم (٣): يعرض نسب المتعلمين حسب العمر و النوع.

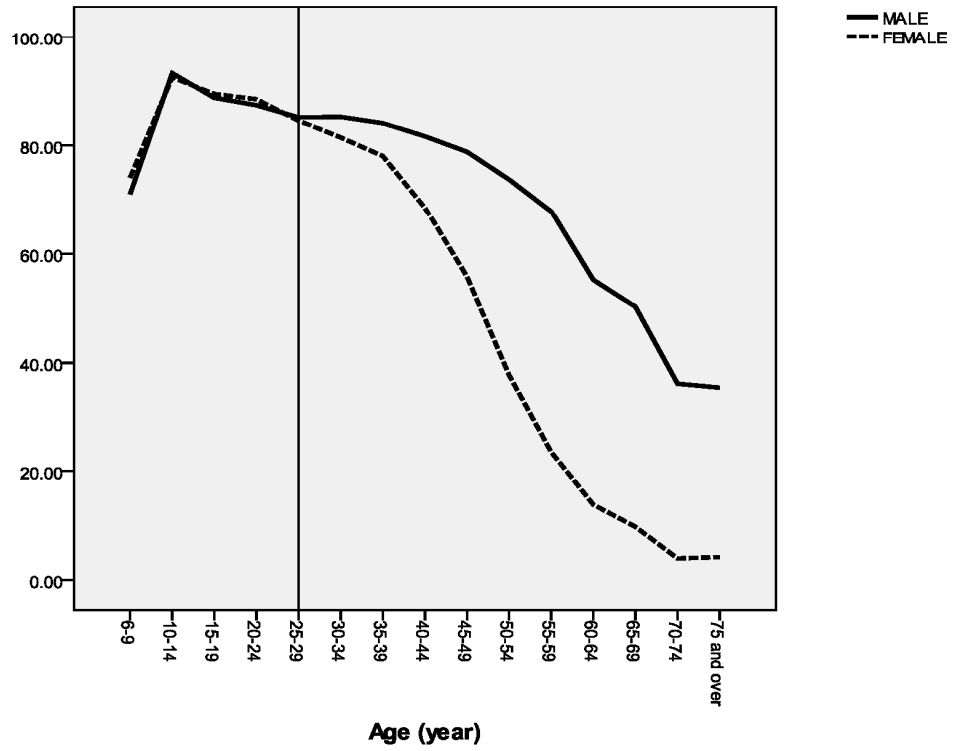


يلاحظ من الشكل السابق أن نسبة المتعلمين من الذكور كانت أكبر منها عند الإناث إلى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي تقريباً ، و في الوقت نفسه نلاحظ أن إتجاه منحنى تعليم الإناث يصعد بزاوية أكبر من الزاوية التي يصعد بها منحى الذكور ، و ظل هذا الوضع مستمراً إلى أن إنعكس قبل خمس و عشرين سنة من الآن. و يدل ذلك على أن المواطنون بالمنطقة قد زاد إهتمامهم بتعليم المرأة في السنوات الأخيرة.

## التسجيل للدراسة حسب العمر و النوع و مكان السكن:

في هذه الفقرة سوف يتم التعرف على أعداد و نسب المسجلين للدراسة و الذين تركوا الدراسة بعد التسجيل بالإضافة إلى الذين لم يسجلوا أصلاً أو لم يتم التعرف على موقفهم و الجدول التالي يبين ذلك.

**جدول رقم (٤): يبين الحالة من التسجيل للدراسة حسب العمر.**

| الفئة العمرية (سنة) | | التسجيل | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | حالياً | سابقاً | لم يسجل | لم يعرف | المجموع |
| ٩-٦ | العدد | ٤٤٩٤٩ | ٦٠٧ | ١٢٢٨٧ | ٣٩٠١ | ٦١٧٤٤ |
| | النسبة (٪) | ٧٢,٨٠ | ٠,٩٨ | ١٩,٩٠ | ٦,٣٢ | ١٠٠,٠٠ |
| ١٤-١٠ | العدد | ٧٥٠٤٨ | ٣٤٣٦ | ٥٠٤٨ | ٨٠٧ | ٨٤٣٣٩ |
| | النسبة (٪) | ٨٨,٩٨ | ٤,٠٧ | ٥,٩٩ | ٠,٩٦ | ١٠٠,٠٠ |
| ١٩-١٥ | العدد | ٤٣٩٩٢ | ١٩٢٥٩ | ٦٥٢٦ | ٩٨٩ | ٧٠٧٦٦ |
| | النسبة (٪) | ٦٢,١٧ | ٢٧,٢٢ | ٩,٢١ | ١,٤٠ | ١٠٠,٠٠ |
| ٢٤-٢٠ | العدد | ١٨٢٥٢ | ٣٦٦٤٣ | ٦٤٩٤ | ٩٦٧ | ٦٢٣٥٦ |
| | النسبة (٪) | ٢٩,٢٧ | ٥٨,٧٦ | ١٠,٤٢ | ١,٥٥ | ١٠٠,٠٠ |
| المجموع | | ١٨٢٢٤١ | ٥٩٩٤٥ | ٣٠٣٥٥ | ٦٦٦٤ | ٢٧٩٢٠٥ |

يبدو أن هنالك إهتمام متزايد بالتعليم في الولاية الشمالية حيث يبين الجدول السابق أن معدل المسجلين حالياً يتزايد تدريجياً مع مرور الزمن ، ففي الفئة الأخيرة كان ٢٩,٢٧٪ ممن هم في سن تلك الفئة و بلغ في الفئة الثانية ٨٨,٩٨٪ لينخفض مرة أخري في الفئة الأولى حيث بلغ ٧٢,٨٠٪ ، أما بالنسبة للذين يتركون الدراسة بعد التسجيل فقد إنخفضت نسبهم بشكل واضح حيث كانت في الفئة الأخيرة ٥٨,٧٦٪ ممن هم في سن تلك الفئة و قد وصلت إلى ٠,٩٨٪ في الفئة الأولى.

و لمقارنة الذين يتركون الدراسة بعد التسجيل لها حسب نوع الطالب نكون الجدول التالي ليبين ذلك.

**جدول رقم (٥): يبين الحالة من التسجيل للدراسة حسب العمر و النوع.**

| الفئة العمرية (سنة) | النوع | التسجيل | | |
|---|---|---|---|---|
| | | حالياً (٪) | سابقاً (٪) | المجموع |
| ٦-٩ | ذكر | ٩٨,٦٠ | ١,٤٠ | ٢٢٧٨٣ |
| | أنثى | ٩٨,٧٤ | ١,٢٦ | ٢٢٧٧٣ |
| ١٠-١٤ | ذكر | ٩٥,٠٨ | ٤,٩٢ | ٤٠٩٣٧ |
| | أنثى | ٩٦,٢٢ | ٣,٧٨ | ٣٧٥٤٧ |
| ١٥-١٩ | ذكر | ٦٨,٩٤ | ٣١,٠٦ | ٣٢٢٦٠ |
| | أنثى | ٧٠,١٩ | ٢٩,٨١ | ٣٠٩٩١ |
| ٢٠-٢٤ | ذكر | ٣٦,١١ | ٦٣,٨٩ | ٢٧٥٩٦ |
| | أنثى | ٣٠,٣٦ | ٦٩,٦٤ | ٢٧٢٩٩ |

من الجدول رقم (٥) نلاحظ أن نسبة الذين يتركون الدراسة بعد التسجيل لها يتناقصون بصورة واضحة ففي الفئة (٢٠-٢٤) سنة ، أي قبل ٢٦ سنة من الآن قد ترك الدراسة ٦٩,٦٤٪ من الإناث و ٦٣,٨٩٪ من الذكور ، و قد إستمرت هذه النسب في الإنخفاض إلى أن وصلت في الفئة العمرية (٦-٩) سنوات فقط ١,٤٠٪ عند الذكور و ١,٢٦٪ عند الإناث ، كما نلاحظ أن نسب الذين يتركون الدراسة من الإناث أقل من الذكور في كل الفئات العمرية ما عدا الفئة الأخيرة. و الشكل التالي يبين نسب الذين تركوا الدراسة حسب النوع و العمر.

**شكل رقم (٤): يعرض نسب الذين تركوا الدراسة حسب العمر والنوع.**

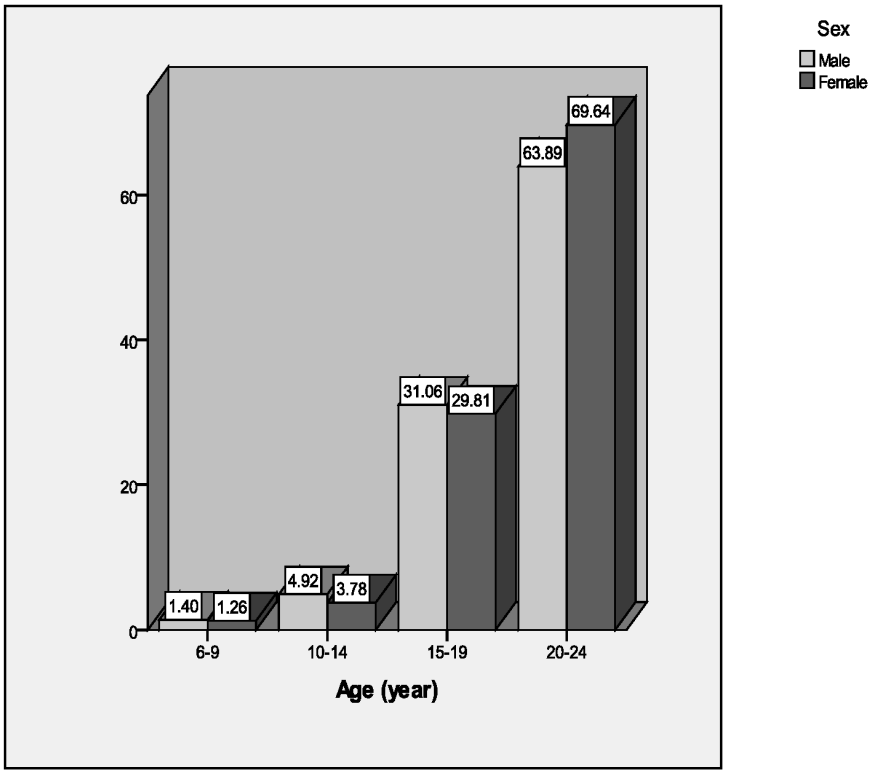


يبين الشكل السابق أن الإناث أصبحن أكثر إهتماماً بالتعليم من الذكور ، و يتضح ذلك من خلال إنخفاض معدلات ترك الدراسة بصورة أكثر من الذكور الذين يكونون في نفس الفئة.

## المؤسسات التعليمية و الكثافة الطلابية:

حسب الإحصاءات الواردة في الكتيب الإحصائي لوزارة التربية و التعليم بالولاية الشمالية ٢٠١٠-٢٠١١م فقد بلغ عدد مدارس الأساس بالولاية ٤٨٣ مدرسة. و كان نصيب البنين من هذه المدارس ١٢٩ مدرسة ، و البنات ١١٩ مدرسة ، أما المدارس المختلطة فعددها ٢٣٥ مدرسة أساس. و قد كان للمدن النصيب الأكبر من هذه المدارس إذ بلغ العدد بها ٣٠٤ مدرسة أساس ، و تليها القرى و كان عدد مدارس الأساس بها ١٦٦ مدرسة ، و في مناطق الرحل توجد ١٣ مدرسة أساس.

و قد كانت الكثافة الطلابية في مدارس الأساس في متوسها العام حوالي ٣٤ طالب في الفصل ، و هذا العدد يعتبر مناسب جداً إذا تمت مقارنته بالمعايير العالمية. إذ تحدد المعايير العالمية عدد الطلاب في الفصل بـــ ٤٠ طالب كحد أعلى.

أما المدارس الثانوية فعددها ١١٢ مدرسة ، ٥٧ منها بنين و ٥٥ بنات ، و يوجد منها في المدن ٨٣ مدرسة ، و في القرى ٢٩ مدرسة ، و لا توجد مدرسة ثانوية في مناطق الرحل.

و تعتبر الكثافة الطلابية في المدارس الثانوية عالية جداً عند مقارنتها بالمعايير العالمية إذ بلغ متوسط عدد الطلاب في الفصل كمتوسط عام حوالي ٧٨ طالب. في حين أن المتوسط العالمي ٤٠ طالب كحد أعلى. و يتضح جلياً أن مدارس الثانوي تحتاج إلى جهد أكبر حتى تصل إلى المستوى المطلوب.

و أيضاً مدارس الأساس كانت الأفضل من حيث الإجلاس إذ بلغت نسبة الإجلاس بها ٨٢,١٪ ، و عدد النقص كان ٢٦٠٦٩ وحدة إجلاس ، بينما نسبة الإجلاس في الثانوي بلغت فقط ٤٤,٦٪ ، و النقص هو ٢٠٤٠ وحدة إجلاس.

**حملة الشهادات العلمية:**

سوف نبين في هذا الجزء أعداد الذين يحملون الشهادات العلمية إبتداءاً من درجة الدبلوم و حتى درجة الدكتوراة و تصنيف ذلك حسب مكان السكن ، و الجدول التالي يبين ذلك.

**جدول رقم (٦): يبين أعداد الذين يحملون شهادات حسب السكن.**

| السكن | الدرجة | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | دبلوم | كلية | جامعة | ماجستير | دكتوراة | المجموع |
| حضر | ١١٠ | ٥٢٦ | ٢٢٢١ | ١٠١ | ١١ | ٢٩٦٩ |
| ريف | ٣٧٧ | ١٠٦٨ | ١١٤٢٥ | ١٠٦ | ١٢ | ١٢٩٨٨ |
| رحل | ١ | ٠ | ٩ | ٠ | ٠ | ١٠ |
| المجموع | ٤٨٨ | ١٥٩٤ | ١٣٦٥٥ | ٢٠٧ | ٢٣ | ١٥٩٦٧ |

يتضح من الجدول السابق أن عدد الذين يحملون شهادة الدكتوراة بلغ عددهم ٢٣ شخصاً فقط ، و هذا الرقم يعتبر صغيراً جداً خصوصاً في الولاية الشمالية حيث إنتشر فيها التعليم منذ زمن طويل مقارنة مع بعض الولايات الأخرى ، إضافة إلى وجود جامعة بالولاية حيث يتوقع الإنسان أن عدد حملة الدكتوراة في الجامعة وحدها يزيد عن هذا الرقم. و لكن هذا ما هو مسجل في بيانات التعداد. كما نلاحظ أن نصيب الرحل من حملة الدكتوراة هو صفر ، و تكاد تتساوى النسبة بين الريف و الحضر.

و قد بلغ عدد حملة الماجستير ٢٠٧ شخصاً ، و لا نصيب للرحل في ذلك و تكاد تتساوى نسبة الحضر و الريف في ذلك أيضاً.

أما حملة الشهادات الجامعية فقد بلغ عددهم ١٣,٦٥٥ شخص ، ٨٣,٦٧٪ منهم موجودون في الريف ، و في الحضر ١٦,٢٦٪ منهم ،أما عند الرحل فقد كانت النسبة فقط ٠,٠٧٪.

كما نجد أن الذين يحملون شهادات من كليات كان عددهم ١,٥٩٤ شخص ، نصيب الريف منهم ٦٧,٠٠٪ و الحضر ٣٣,٠٠٪ ، ولا يوجد للرحل نصيب في ذلك.

و حملة الدبلومات عددهم ٤٨٨ شخص ، ٧٧,٢٥٪ منهم في الريف و ٢٢,٥٥٪ منهم في الحضر أما الرحل فقد كان نصيبهم من ذلك هو ٠,٢٠٪.

## النتائج:

قد تم التوصل من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١. هنالك إهتمام متزايد بالتعليم في الولاية الشمالية.
٢. هنالك تزايد ملحوظ في نسبة تعليم الإناث مع مرور الزمن.
٣. أعلى نسبة متعلمين في الريف و يليه الحضر ثم الرحل.
٤. عدد الذين يحملون شهادات أكاديمية بين الرحل ضئيل جداً.
٥. نسبة الذين يتركون الدراسة من الذكور أقل منها عند الإناث.

## الخلاصة:

تناول هذا البحث التعليم في الولاية الشمالية من منظورٍ إحصائي ، من حيث أعداد و نسب المتعلمين في الولاية و تصنيفهم حسب نوع المتعلم و حسَب مكان السكن و قد عرضت بيانات البحث في صورة جداول و أشكال بيانية. و قد وُجد أن نسبة المتعلمين ممن هم في سن التعليم بلغت 76.00% ، و قد كانت نسبة المتعلمين في الحضر 77.38% و في الريف كانت 77.48% أما عند الرحل فقد كانت 7.00% فقط. و أيضاً توصل البحث إلى أن نسبة المتعلمين عند الذكور في الماضي كانت أكبر منها عند الإناث و قد حدث عكس ذلك في الوقت الحاضر

## المصادر:

١. التعداد الخامس للسكان و المساكن ،٢٠٠٨م.
٢. الكتيب الإحصائي لوزارة التربية و التعليم – الولاية الشمالية ،٢٠١٠-٢٠١١م.

# درجة رضا أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا عن التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقانة المعلومات واتجاهاتهم نحو استخدامها في التدريس

د.العجب محمد العجب.ا.مساعد
د.عصام ادريس كمتور.ا.مساعد
قسم تقنيات المعلومات.كلية التربية .جامعة الخرطوم

**Abstarct**

This study aimed to assess the degree of satisfaction or teaching staff at the University of Nyala ,who were participants in the training session on the use of Instructional technology and related information and communication technology in teaching at staff members ,held during the period July- 28 ,2010 ,31Peace Research Institute Center Under the supervision ofadvanced training and performance development Center of the University of Khartoum.

The study sought to answer two questions:

1 -What degree of satisfaction of faculty members at the University of Nyala about the components of the training session in the use of Instructional and information technology in university teaching - 2? What is the attitudes of respondents from the faculty at the University of Nyala ,about Instructional and information technology and its uses in university teaching ? and do these attitudes vary depending on demographic and experimentalism factors?

and to collect data ,the analytical survey method was used through the design of tools: One to measure the degree of satisfaction with the presentations of the training session,the second is to survey the attitudes of respondents towards information technology and their use in university teaching, was distributed to a sample of (23) representing the faculty members who participated in the training session. After collecting and analyzing data, the most results finding is the following:

The evaluation of respondents of the session presentation and degree of satisfaction with these offers had been marked by a degree of satisfaction and acceptance is very high and medium in all dimensions of the scale, and are included to the Lecture; content of training; training associated with the package; objectives of the session; and the level of implementation. The results revealed positive trends and tendencies of a high degree of members of the sample towards and use of information technology in university teaching. More than 90% of respondents willing to attend similar session interested in employing information and instructional technology in university teaching, which is considered a positive indicator for the success of such sessions

development.

Accordingly, the study recommended for the University of Nyala, the intensification of training in all aspects that will develop the skills of a faculty member of all faculties of the university , especially in dealing with technological innovations.

## مقدمة

تمتلك تقنية المعلومات ( Technology Information) ميزات وإمكانيات عديدة جعلت منها حصان الرهان للعاملين في التعليم العالي، ومن أهم تلك المميزات كونها تؤمن فرصاً أكبر للمناقشة والحوار الهادف والفعال بين الدارسين ومعلميهم أو بين الدارسين بعضهم البعض، مما يوفر أرضية صلبة للمشاركة الإيجابية ويحرر الطلاب من العمل الفردي ويعزز لديهم روح الجماعة فيما يعرف بالتعلم التعاوني. وهي بذلك توفر للدارسين والمتدربين خيارات تسهم في زيادة مجال الخبرة المشترك (field shared experiences of) لطرفي عملية الاتصال التعليم وتحسين مخرجات العملية التعليمية (Heinich ,Russell& Molenda ,١٩٨٩). إن نجاح توظيف تقنية المعلومات وتكنولوجيا التعليم في التدريس الجامعي يعتمد على عوامل كثيرة، منها ما هو مرتبط بالعوامل التقنية من حيث توفر التقنية أو عدمه، ومنها ما يتعلق بالقضايا المؤسسية كعوامل التكلفة، بالإضافة إلى عوامل أخرى ترتبط باتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو تلك المستحدثات وتبنيهم لها في عمليات التعليم والتعلم. كما أنها تعتمد اعتماداً كبيراً على فلسفة وأساليب وطرق التدريس المستخدمة والمعتمدة لدى المؤسسة المعنية ودرجة الدعم والمساندة التي تؤمنها لمن يوظفون تلك التقنيات في تدريسهم.

وقد ورد في سياق تقرير اليونسكو (٢٠٠٩) الخاص بالتعليم أن العديد من البلدان الأفريقية اتجهت في السنوات القليلة الماضية لإدخال تكنولوجيا التعليم والتقنيات المختلفة ودمجها في نظمها التعليمية، بيد أن هناك الكثير من التساؤلات التي ما زالت تبحث عن إجابات مرضية ومقنعة للتربويين، فعلى سبيل المثال هنالك من ينظر للتقنية من منظار تجددها المستمر واتسامها بعدم الاستقرار مما يجعلها خياراً غير مناسباً في الوقت الحالي للتوظيف بهذه الكثافة في مجال التعليم والتدريب عن بعد في بلاد مثل السودان الذي يسعى لـــتأمين الاستقرار في جوانب تتعلق بالسلام والسلم والمعايشة الاجتماعية في جميع أنحاء المعمورة.

وهنالك من يدفعه اعتقاده وقبوله للتوجيه التقني بالقول أن تسخير مثل هذه التقنيات في التدريس الجامعي يمكن أن يسهم في سد النقص الحاد في أعضاء هيئة التدريس المدربين ومساعدتهم في نقل المعلومات المواكبة لطلابهم.

من هنا تجئ هذه الدراسة التطويرية التقويمية بغية التعريف بنشاطات الدورة التطويرية المنعقدة خلال الفترة ٢٨-٣١ يوليو ٢٠١٠م، تحت إشراف مركز التدريب المتقدم وتطوير الأداء بجامعة الخرطوم بالتعاون مع جامعة نيالا في استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات والاتصالات(Technology Communication & Information-

ICT) في التدريس الجامعي، ومن ثم تختم بمسح اتجاهات المشاركين في الدورة التدريبية من أعضاء هيئة التدريس نحو تلك المستحدثات التكنولوجية، وتقييمهم الكمي والكيفي لعروض ونشاطات تلك الدورة التطويرية.

ويعتقد العاملون في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات أن التوظيف الفعال لهذه المستحدثات في التعليم الجامعي سيسهم بدوره في مواجهة زيادة الطلب على التعليم العالي، الأمر الذي يتطلب التدريب وإعادة التدريب لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم حتى يتمكنوا من استخدام تلك التقنيات بطريقة فعالة. وقد شهدت الآونة الأخيرة زيادة الطلب على التدريب النوعي في هذا الشأن كما هو الحال في مركز التدريب المتقدم وتطوير الأداء بجامعة الخرطوم، وهو يعمل على نسق مراكز التطوير التعليمي بالجامعات البريطانية والأمريكية التي تهدف لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس العاملين بالجامعة المعنية، وهي الثقافة العالمية السائدة في جميع أنحاء العالم.

وبفضل التطور المتسارع في تقنية المعلومات والوسائط الرقمية المعتمدة على نظم الحاسوب والإنترنت (technologies based-internet& computer) انتشرت نظم التعلم الإلكترونية التفاعلية وبيئات التعلم الافتراضية مثل بيئة Blackboard المستخدمة بمعظم الجامعات الأمريكية والبريطانية، وبيئة Moodle المستخدمة بمعظم الجامعات العربية وجامعة الخرطوم بالسودان، وصاحب ذلك ضرورة ملحة للتدريب على كيفية استخدام تلك النظم الإلكترونية وتصميم بيئاتها وإدارتها وتقويمها لأغراض التعليم والتدريب. وكلما كان لدى المعنيين بالتدريب القبول والاتجاه الإيجابي لتلك المستجدات كلما ساعد ذلك في نجاح التدريب وتحقيق أهدافه المنشودة. وقد أصبح توظيف تقنية المعلومات في التدريس الجامعي وتوفر الأجهزة والبرمجيات الخاصة بتلك التقنية أحد متطلبات الجودة الشاملة في التعليم والتدريب، ومؤشراتها الإيجابية، وهو ما دفع بجامعة نيالا لعقد الدورة التدريبية المتقدمة في استخدام تكنولوجيا التعليم والتقنيات ذات الصلة بمقر الجامعة بمدينة نيالا لتأمين فرص التدريب لأكبر عدد من أعضاء هيئة التدريس في هذا المجال، والعمل على ربطهم بما يدور في الجامعات العالمية وما طرأ على التعليم الجامعي من مستجدات جعلت منه غير مقيد بزمان ومكان محددين.

وقد هدفت الدورة إلى تعريف المتدربين بالمفاهيم الأساسية في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات واستخداماتها المختلفة في التدريس الجامعي، كما سعت إلى تبصير الدارسين بالطرق النظامية لاختيار، واستخدام وتصميم المواد والوسائل والتقنيات التعليمية في التدريس الجامعي بغرض المساهمة في توفير حلول المشكلات التعليمية وإيجادها بصورة إلكترونية أو بصورة تدمج بين الحلول التقليدية والمستحدثة.

## أسئلة الدراسة:

**سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية :**

ما درجة رضا أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا المشاركين في الدورة التطويرية في مجال استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات للتدريس الجامعي عن مكونات ونشاطات التدريب؟ وهل تختلف درجة رضا أفراد العينة باختلاف محور التدريب والمتضمن

(المحاضر؛ المحتوى؛ الحقيبة التعليمية الخاصة بالتدريب؛ ومستوى تنفيذ الدورة)؟

ما اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا نحو تقنية المعلومات وتوظيفها في التدريس الجامعي؟ وهل تختلف اتجاهات أفراد العينة نحو تقنية المعلومات باختلاف العوامل الديموغرافية والخبرية؟ مثل الجنس،الدرجة العلمية والخبرة في التدريس الجامعي والخبرة في تقنية المعلومات٠

## أهداف الدراسة:

**هدفت هذه الدراسة إلى الآتي:-**

١. تقييم برنامج الدورة التدريبية في استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات للتدريس الجامعي المنعقدة بجامعة نيالا (٢٨-٣١ يوليو ٢٠١٠م) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المشاركين في الدورة.
٢. التعرف على درجة رضا أفراد العينة عن مكونات برنامج الدورة.
٣. الكشف عن اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا نحو تقنية المعلومات واستخدامها في التدريس الجامعي ومعرفة ما إذا كانت تلك الاتجاهات تختلف باختلاف بعض العوامل الخبرية مثل☹المؤهل العلمي، والخبرة في التدريس الجامعي، والخبرة في تقنية المعلومات).
٤. الخروج بتوصيات من شأنها أن تفيد المهتمين بشأن التدريب باختيار أفضل الطرق والأساليب للتدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات للتدريس الجامعي.

## أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال التعريف ببرنامج الدورة التطويرية في مجال استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات المنعقدة خلال الفترة ٢٨-٣١ يوليو ٢٠١٠م بجامعة نيالا

وتجميع المعلومات والبيانات النظرية والكمية اللازمة التي تساعد في معرفة تقييم أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا لفعاليات وعروض الدورة وللتدريب في استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات لأغراض التدريس الجامعي، وبالتالي الوقوف على مدى فعالية البرامج التدريبية التي يقدمها مركز التدريب المتقدم وتطوير الأداء بجامعة الخرطوم لأساتذة الجامعات٠

فضلاً عن تقصي اتجاهات المشاركين من أعضاء هيئة التدريس نحو تقنية المعلومات وتوظيفها في التدريس الجامعي.

من جانب آخر تبرز أهمية الدراسة في التعريف بجامعة نيالا كجامعة ولائية نشأت في تسعينات القرن القرن الميلادي الماضي إبان ثورة التعليم العالي في السودان٠

## حدود الدراسة:

**التزمت الدراسة بالحدود التالية :**

- الحدود الموضوعية : حددت الدراسة بموضوع درجة رضا أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا عن التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات واتجاهاتهم نحو استخدامها في التدريس.
- الحدود المكانية والزمانية : تم تنفيذ الإجراءات الميدانية الخاصة بالدراسة إبان تنفيذ الدورة التدريبية التطويرية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا والتي انعقدت بمدينة نيالا خلال الفترة من ٢٨ □ ٣١ يوليو من عام ٢٠١٠م

**التعريفات الإجرائية :**

**- جامعة نيالا:**

جامعة سودانية حكومية تقع بولاية جنوب دارفور بغرب السودان، تأسست في العام ١٩٩٤م في إطار السياسة العامة لوزارة التعليم العالي السودانية والبرامج التي يضعها المجلس القومي للتعليم العالي وذلك بغرض توسيع رقعة التعليم الجامعي وخدمة البلاد وتنمية مواردها ونهضتها فكرياً وعلمياً واجتماعياً وثقافياً.

**- اعضاء هيئة التدريس :**

كل من يقوم بعملية التدريس أو يساعد من يقوم بذلك في جامعة نيالا ويشمل كل من يحمل رتبة أستاذ مشارك وأستاذ مساعد ومحاضر ومساعد تدريس.

**- تكنولوجيا التعليم :**

هي النظرية والتطبيق في تصميم العمليات والمصادر وتصميمها وتطويرها واستخدامها وإدارتها وتقويمها من أجل التعلم (سيلز وريتشي،١٩٩٨).

**- تكنولوجيا المعلومات :**

يقصد بها معالجة المعلومات وتخزينها ونشرها في صورة نصية و مصورة ورقمية بواسطة أجهزة إلكترونية تجمع بين أجهزة الحاسوب وأجهزة الاتصال المختلفة.

**- مركز التدريب المتقدم وتطوير الأداء :**

عبارة عن مركز يتبع لجامعة الخرطوم تأسس في العام ١٩٨٩م يعني بالتنمية المهنية وترقية الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الخرطوم والجامعات السودانية الأخرى، بالإضافة إلى ما يقدمه من دورات لتطوير الكوادر البشرية بكافة شرائح المجتمع محلياً وإقليمياً في مختلف المجالات (النظام الأساسي للمركز ٢٠١٠م).

## خلفية نظرية:

لقد جاءت جامعة نيالا كنتاج لسياسات التوسع في التعليم العالي بالسودان الرامية لتأمين فرص دراسية لأعداد كبيرة من الراغبين في مواصلة تعليمهم، وخاصة على مستوى درجات الدبلوم الوسيط والبكالوريوس بأماكن تواجدهم، وتقديم الخدمات التعليمية التي تسهم في النهوض بمجتمعات تلك المناطق.

وقد كانت انطلاقة جامعة نيالا في العام ١٩٨٣م تحت مظلة جامعة دارفور ثم أصبحت جامعة الفاتح من سبتمبر في العام ١٩٩١ م، وفي السادس من مارس ١٩٩٤م وبعد التأسيس للنظام الفدرالي أصبحت كلية العلوم البيطرية القائمة بمدينة نيالا نواة لهذه

الجامعة كمؤسسة حكومية

تعمل في إطار السياسة العامة لوزارة التعليم العالي السودانية والبرامج التي يضعها المجلس القومي للتعليم العالي وذلك بغرض خدمة البلاد وتنمية مواردها ونهضتها فكرياً وعلمياً واجتماعياً وثقافياً، ومع عدم الإخلال بعموم ما تقدم تعمل الجامعة على تحقيق الأغراض الآتية:

١. تأكيد هوية الأمة وتأصيلها من خلال المناهج التي تقرها الجامعة وتطبقها.
٢. إجراء البحوث العلمية والتطبيقية المرتبطة بحاجات المجتمع والمتجددة في سبيل خدمته والارتقاء به.
٣. ابتكار التقنية وتوظيفها لخدمة المجتمع السوداني بالتعاون مع الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الأخرى بالبلاد.
٤. الاهتمام بالبيئة السودانية عامة وبيئة ولاية جنوب دار فور خاصة وتأهيل الكادر القادر على ترقيتها وحل قضايا الولاية المتعلقة بالبيئة.
٥. التفاعل مع المواطن في الريف بتفهم مشاكله والاعتراف بمعرفته وخبرته والعمل معه على تطويرها وفق حاجته وقيمه.
٦. الاهتمام بعلوم الطب والأرض والموارد الطبيعية في إطار الاهتمام بتنمية السودان
٧. الاهتمام بقضايا التنمية البشرية والفكرية والقيم الدينية.
٨. إعداد الطلاب ومنحهم الدرجات العلمية.

ولتحقيق رسالة الجامعة، وانطلاقا من المسؤولية الإقليمية، فإن الجامعة تعمل من أجل رفع قدراتها الاستشارية عبر دراسة المعارف الشعبية ونشرها، نشر ثقافات ومعارف الشعوب الأخرى إلى المستوى الذي يسهم بفعالية في وضع الخطط وتقديم الاستشارات لكافة قطاعات ومؤسسات المجتمع للمساهمة في بناء بلد خال من الأمية والفقر والأمراض المستوطنة والنزاعات، تقديم نموذج لمجتمع تسود علاقات أفراده تقاليد تنظيمية راسخة وجو يتبادل فيه الجميع الثقة؛ الإبداع؛ الاحترام والتفاني، إعداد الطلاب للعيش والعمل والمنافسة والقيادة في أي بقعة من بقاع الأرض، وإجراء البحوث لجلب المنفعة لأفراد المجتمع ومعالجة قضاياهم.

وينخرط حالياً في الدراسة بجامعة نيالا ما يزيد عن ١٠٠٠٠ طالباً وطالبة مسجلون في ١٤ برنامج للدبلوم الوسيط، و٢٥ برنامج للبكالوريوس،و٤ برامج للدبلوم العالي، و٤٨ للماجستير و٤٠ برنامج للدكتوراه. ويقوم بالتدريس فيها ما يزيد عن المائتين من أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم. وقد أصبحت جامعة نيالا عضواً فاعلاً في اتحاد الجامعات السودانية والجامعات الأفريقية والجامعات العربية والاتحاد العالمي للجامعات ولها علاقات ثقافية مع عدد من الجامعات في مختلف أنحاء العالم .

وقد أكدت الجامعة أن الإستراتيجية التي سيتم التركيز عليها في المستقبل تهتم بتكملة البنية التحتية للجامعة، السعي لخلق بيئة جاذبة للأساتذة والطلاب، العمل مع ولايات دارفور الكبرى لنشر ثقافة السلام والتنمية، إجراء البحوث المرتبطة بالبيئة، إكمال التخصصات

في الكليات الموجودة، العمل على إقامة برامج جاذبة تلبي حاجة المجتمع مثل: برامج محو الأمية، التركيز على تطوير تعليم الرحل والتعليم الديني، ومن ثم تصميم وتطبيق معادلة لتفسير وحل النزاعات الأثنية والإقليمية، مع ضرورة توطيد العلاقات الخارجية مع دول الجوار (موقع جامعة نيالا:
http://nyalau.edu.sd/index.php?option=com_content&task=view&id=12&Itemid=933).

**جدوى التدريب في استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات للتدريس الجامعي:**

يعتبر تطور مجال تكنولوجيا التعليم والتقنيات ذات الصلة واطراد البحث العلمي فيها ركيزة أساسية في تطور المنظومات التعليمية ونظم التعلم الجامعي الحديثة. وتسهم تقنية المعلومات وتكنولوجيا التعليم في توفير المعلومات عن التدريب والتعليم التي تساعد بدورها في تحسين تعلم الفرد وتفوقه وكفاءته. ويعتبر التدريب غاية هادفة نحو مساعدة المتدربين في امتلاك المهارات الخاصة والمعلومات والقدرات التي تحتاجها وظائفهم والأعمال التي يقومون بها. وفي ظل التطور المتسارع في المستحدثات التكنولوجية ووسائط الاتصال والتواصل أصبحت مهمة الأستاذ الجامعي تتطلب الإلمام بمهارات تتعلق بتصميم التدريس وبيئاته تقليدية كانت أو افتراضية، واستخدام تقنيات التواصل عن بعد التي تزيد من درجة التفاعل بين الطالب ومكونات العملية التعليمية الأخرى، والوسائط المتعددة إضافة للإلمام بمادة التخصص. وهو ما جعل مؤسسات التعليم العالي والجامعات تهتم بتدريب منسوبيها وإعادة تدريبهم في مجال تكنولوجيا التعليم وتمليكهم المهارات اللازمة التي تمكنهم من توظيف تلك المستحدثات التكنولوجية في تدريس طلابهم.

فالأستاذ الجامعي اليوم يجب أن يكون ملماً بتقنيات التعليم وكل ما يتعلق بها، فعلى سبيل المثال عليه أن يكون ذا معرفة تامة ومتعمقة بمواصفات المكان الذي تتم فيه نشاطات وعمليات التدريس( البيئة التعليمية)؛ بالوسائط المتاحة لإتمام عملية التدريس؛ بالوقت المناسب لاستخدام التقنية المحددة؛ بكيفية تصميم ونقل الخبرات التعليمية الناجحة من مصادرها للطلاب والدارسين؛ بأنسب الطرق للحصول على تلك المعلومات والخبرات؛ بكيفية المفاضلة بين الأماكن التي تعقد بها عملية التدريس؛ وبالمعايير التي تستخدم لتحديد ما وفيت التوقعات المطلوبة أم لا وهو ما يرتبط بالجودة الشاملة للتدريس الجامعي.

**الاتجاه نحو تقنية المعلومات وتوظيفها في التدريس الجامعي:**

يعد هذا الاتجاه أحد النزعات الداخلية في الإنسان والتي تعتبر الملهم الأول والمصدر الرئيسي الذي يحدد شخصية وسلوك وأهداف وميول الفرد، حيث تتشكل اتجاهات الفرد من خلال البيئة المحيطة التي ينشأ بها، مبنية على عاداته الاجتماعية والدينية والثقافية المرتبطة بممارساته اليومية والحياتية، وقد تحتم الظروف المحيطة بالفرد السوي تغيير بعض اتجاهاته نحو العديد من المواقف التي يمر بها نظير أن تكون مصدر منفعة وراحة له وللمجتمع المحيط به.

ويتفق العديد من الباحثين على تعريف الاتجاه بأنه ميل نفسي يعبر عنه بتقييم لموضوع معين، بدرجة أو بأخرى من التفضيل أو عدم التفضيل. ويشير التقييم إلى الاستجابات

التفضيلية المعرفية والوجدانية والسلوكية، سواء كانت صريحة أو ضمنية (Eagley & Chaiken, 1993). وقد عرف سلامة (٢٠٠٧) الاتجاهات من المنظور النفسي على أنها نواتج تفاعل عمليات معقدة بين الفرد وبيئته الاجتماعية تتمثل بالسلوك المتوقع حدوثه في موقف معين عن طريق تنظيم المعارف والقيم نحو موضوع المواقف السابقة ؛ في حين عرفها عبد الرحمن (١٩٩٧) بأنها « تركيب عقلي أحدثته الخبرة الجادة المتكررة ويتميز هذا التركيب بالثبات والاستقرار النفسي». وقد اتفق العديد من العلماء النفسيين على أن الاتجاه يتألف من ثلاث مكونات رئيسية وهي:

١. المكون المعرفي: ويضم المعتقدات والآراء والأفكار عن موضوع الاتجاه الذي تمثله تقنية المعلومات في الدراسة الحالية.
٢. المكون الوجداني: وهو عبارة عن مشاعر الفرد وانفعالاته نحو موضوع الاتجاه المتمثل في تقنية المعلومات.
٣. المكون السلوكي: ويختص بالنوايا أو الميل للسلوك أو التصرف بشكل معين إزاء موضوع الاتجاه.

ولقد أسهم التطور في تقنية المعلومات والمستحدثات التكنولوجية في إضافة أساليب مختلفة ونماذج متعددة مرتبطة بالتعليم والتعلم، كما فرض نفسه على الواقع الحالي للمجتمعات والمؤسسات التعليمية والتربوية، مما دفع المهتمين والمتخصصين التربويين بالتعاون مع علماء النفس لتكريس اهتماماتهم ودراساتهم لمعرفة مدى تقبل مجتمعاتهم لهذا التغيير في أنماط وأساليب التعليم الحديثة،. وقد أدى ذلك بدوره لضرورة البحث في المصلحات الجديدة التي تعبر عن مدى تقبل الأفراد ورفضهم لتقنية المعلومات وتبنيهم لتوظيفها بطريقة عملية في مجال التعلم الإنساني من بينها مصلح الاتجاه نحو تقنية المعلومات الذي يرتبط بدرجة كبيرة بمدى تقبل ورفض الفرد لتقنية المعلومات وكل ما يرتبط بها من تطبيقات في شتى مجالات الحياة بما في ذلك توظيفها في التدريس الجامعي.

عليه وفي سياق الدراسة الحالية يمكن تعريف مفهوم الاتجاه نحو تقنية المعلومات بصورة إجرائية على أنه نسقاً من المعتقدات (الإيجابية أو السلبية) والمشاعر(التفضيلية أو غير التفضيلية) والميل للتصرف (بالاقتراب أو الابتعاد) نحو تقنية المعلومات واستخداماتها في التدريس الجامعي كمصدر للمعلومات، وتؤثر هذه المنظومة – وأيضاً تتأثر– في تحديد موقف عضو هيئة التدريس من تقنية المعلومات والإنترنت واستخداماتها كوسيلة للتعلم الجامعي ولتلبية متطلبات التعليم للدارسين.

**أهم نتائج الدراسات والبحوث عن استخدام التقنية في التدريس والاتجاهات نحوها:**

تعاظم في الآونة الأخيرة اهتمام الدراسات التربوية بجدوى توظيف تقنية المعلومات في عمليات التعليم والتعلم، نظراً للانتشار الواسع للتقنية وما يرتبط بها من برمجيات وأجهزة ونظم حاسوب وخدمات لشبكة الانترنت بمفهومها العام والشامل، وما يندرج تحتها من مواقع تعليمية وهيئات ومؤسسات الكترونية وأنظمة التعلم والتدريب المختلفة والتي تعتمد عليها بنسب متفاوتة، ولما تقدمه هذه المستحدثات من العطاء اللامحدود والغير متناهي للراغبين في الحصول على المعلومات على مختلف أنواعها ومستوياتها، والتي بدورها أصبحت أحد

أسرع وأكثر مصادر المعرفة والمراجع التي تنتهل منها الفئات العمرية المختلفة على وجه العموم وطلاب التعليم الجامعي على وجهة الخصوص بغض النظر عن مدى صحة ودقة تلك المعلومات الواردة فيها.

وبالإضافة إلى ذلك توفر نظم تقنية المعلومات القائمة على الإنترنت بيئات تعليمية قيمة وثرية بالمصادر التعليمية، شريطة أن يتقن المدرس والطالب مهارات استخدامها وينمي اتجاهاً ايجابياً نحوها، حيث يوفر الإنترنت فرص التفاعل المباشر مع الأفراد والمعلومات. وهي بذلك توفر خدمات تجعل منها دعامة أساسية لتطويرات جوهرية في المناهج وطرق التعليم والتقييم. ونظراً لتشعب وتعدد أساليب وأدوات التعلم والتعلم المعتمدة على تقنية المعلومات والاتصالات، توجه كثير من الباحثين لدراسة الاتجاهات حول التعلم الالكتروني وتوابعه من التقنيات الأخرى حيث ركز كل باحث على دراسة جانب معين أو أداة محددة ومدى تأثيرها على اتجاهات المستفيدين نحو التعلم الالكتروني أو الانترنت أو ما شابه ذلك.

ففي دراسة لكل من ساندرز وموريسون(Morrison & ,Sanders, 2001) اتجاهات وسلوك الطلبة نحو تعلم مادة " مقدمة لعلوم البيولوجي" من خلال الإنترنت، وباستخدام ما يسمى Tools Course Web (WebCT). حيث طبقت الدراسة على عينة مكونة من (٢٠٠) طالباً بجامعة جورج ساوثرن، تم جمع بيانات الدراسة عن طريق استبيان أعد خصيصا لهذا الغرض، وقد أكدت النتائج على أن اتجاهات الطلبة نحو التعلم بهذه الطريقة كان إيجابياً بشكل عام، كما أبدى معظم الطلبة المشاركين ارتياحهم من استخدام الموقع الإلكتروني الخاص بالمادة، والذي مكنهم من التفاعل والتعاون مع زملائهم خارج غرفة الدرس، كما مكنهم من الحصول على الخطط العامة للمادة وحل المشكلات والأسئلة والتقييم الذاتي بواسطة الاختبارات الذاتية. وكان لذلك الكثير من الآثار الإيجابية على الطلبة في عملية التعلم ومهارات حل المشكلات ومهارات التفكير الناقد. ومما يزيد من أهمية الموقع سهولة الاستخدام وكون أسئلته من النوع القصير وذات الاختيار من متعدد. وأظهرت المشاركات اتجاهات أكثر تفضيلاً نحو التعليم باستخدام الإنترنت، وخاصة أثناء الدرس، كما أنهن أكثر إيجابية في استخدامه مقارنة بالذكور.

وفي ماليزيا قام هونج وزميلاه (Hong; Kuek & Ridzuan, 2003) بدراسة على عينة مكونة من (٨٨) طالباً وطالبة يدرسون بخمس كليات بجامعة ماليزيا، مستخدمين مقياساً مكوناً من سبعة بنود لقياس اتجاهاتهم نحو الإنترنت كتقنية تعليمية. وقد كشفت النتائج عن اتجاه إيجابي نحو استخدام الإنترنت في التعليم لدى المفحوصين، مع عدم ظهور فوارق دالة في الاتجاه بين الجنسين، ولا بين ذوي المعدل التراكمي المرتفع والمنخفض. في حين كانت هناك فوارق ترتبط بنوع الكلية، إذ أظهرت النتائج إيجابية الاتجاه لدى طلبة كليتي الهندسة والعلوم التكنولوجية بصورة دالة عنه لدى طلبة كلية التنمية البشرية.

وفي السودان تعاظم الاهتمام في السنوات الأخيرة بالتدريب والاستفادة من التطور في وسائط الاتصال والمعلوماتية لأغراض التدريس بالجامعات السودانية، وزاد الطلب على التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتصميم النظم التعليمية وكل ما يرتبط بذلك التوجه

العالمي الجديد. وسعيا لتحقيق متطلبات تلك المواكبة فتحت العديد الجامعات بالسودان ما يعرف بمراكز ترقية وتطوير الأداء لأعضاء هيئة التدريس، ونسقت جامعات أخرى وخاصة الجامعات الناشئة مع جامعة الخرطوم كونها الجامعة الأم والأكثر مواكبة لما يدور في فلك التعليم العالي لتدريب منسوبيها من أعضاء التدريس والموظفين٠ وعلى الرغم من هذا التوجه العالمي الساعي لتقصي دور تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات في تطوير مخرجات التعليم والتدريب إلا أن الصورة المثالية عن مدى تقبل أو رفض العاملين في التعليم العالي لتلك التقنيات لم تكتمل بعد، بسبب غياب الفلسفة التربوية التي تقوم عليها عمليات الاستخدام لدى العديد من العاملين في التعليم العالي وعدم اعتقادهم في جدوها إما لكونها مضيعة للوقت والجهد والمال، أو لكونها تصرف المتعلمين عن قضية التعليم وهو ما أكد عليه تقرير اليونسكو (٢٠٠٩) عن التعليم في البلدان الأفريقية للعام ٢٠٠٨/٢٠٠٩م.

ففي دراسة سيبيلا (Sipila, 2010) التي هدفت لمعرفة اثر توفر أجهزة الكمبيوتر المحمولة على اتجاهات المعلمين نحو استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي، وذلك بتوظيف الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد كشفت نتائج تحليل البيانات أن المعلمين الذين استخدموا أجهزة الكمبيوتر المحمول الشخصية في عملهم يعتبرون استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصورة عامة وفي التعليم وبصفة عامة أكثر إيجابية، مقارنة بالمعلمين الذين لم يمتلكون نظم وأجهزة الحاسوب.

أما فيما يتعلق بطلاب الجامعات فإن الانتقال من المدرسة الثانوية إلى الجامعة يضع الطلاب في بيئة تعليمية جديدة عليهم مع توقعات مختلفة، لا ترتبط فقط بطبيعة وطريقة التعليم التي قد تتغير، ولكنها ترتبط كذلك بالتصورات عن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام الكمبيوتر والتقنيات ذات الصلة في النظام التعليمي الجامعي. فقد تقصي فرهوفن، وديرك (Verhoeven & Dirk, 2010) ما قد يطرأ على التصورات الذاتية للطلاب بعد ٦ أشهر من دخول الجامعة ودور التكنولوجيا في ذلك. وقد عمدا من دراستهما للكشف عن تـــأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام الكمبيوتر في تغير سلوك الطلاب وتصوراتهم الذاتية مقارنةً مع سلوكهم في المدرسة الثانوية، والعوامل التي يمكن أن تفسر مفهوم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذاتي لديهم والاختلاف في استخدام الحاسوب في المدارس الثانوية مقارنةً بالجامعة. أجريت الدراسة على عينة قوامها (٧١٤) من الطلاب الجدد في جامعة كبيرة، حيث سعت الدراسة للإجابة على ثلاثة أسئلة هي: (١) ما التصور الذاتي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بين الطلاب الجامعين الجدد، وهل هناك تغيير يطرأ على هذا التصور بعد ٦ أشهر بعد دخول الجامعة ؟ (٢) كم مرة ولأي غرض قام الطالب المستجد باستخدام جهاز الكمبيوتر وهل هنالك تغيير في وتيرة استخدام جهاز كمبيوتر بعد دخوله الجامعة؟ (٣) ما العوامل التي قد تؤثر في اتجاهات وتقبل الطلاب لتقنية المعلومات والسلوك المتعلق بذلك وهل التغيير ممكن؟. وللإجابة على هذه الأسئلة وظف الباحثان المكونات الأساسية لنظرية تتعلق فرضياتها بقبول واستخدام التكنولوجيا لموريس وديفيس وديفيس ( Morris, Davis, & Davis, 2003)، وقد خلصت الدراسة إلى أن الطلاب الذين يدركون فائدة الكمبيوتر؛ بمقدورهم التعامل معه؛ يمتلكون أجهزة كمبيوتر؛

لديهم مقدرة التعامل مع الإنترنت؛ ولديهم اتجاه إيجابي وعلى وفاق مع أجهزة الكمبيوتر، فهم أكثر قابلية لتنمية المهارات اللازمة للتعامل مع أجهزة الكمبيوتر وتقنية المعلومات والاتصالات، كتطوير مواقع على شبكة الإنترنت، والإفادة من خدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطوير المهارات الخاصة بذلك. وهكذا أكدت الدراسة على الارتباط بين مدى تقبل الطلاب الجامعيين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخداماتها باتجاهاتهم نحوها وتصوراتهم الذاتية لها ومعرفتهم بها بالمرحلة الثانوية.

كما قامت (Papastergiou, 2010) بدراسة هدفت من خلالها لتصميم دورة تطويرية في محو الأمية المعلوماتية لتزويد المختصين في التربية البدنية وطلاب التربية الرياضية بمهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتقييم أثرها على اتجاهات المشاركين وكفاءتهم الذاتية في استخدام الكمبيوتر والإنترنت، والتخوف من التكنولوجيا. شارك في الدراسة ٨٩ فردا من الطلاب واختصاصي التربية الرياضية وعلومها. حيث تم جمع كل من البيانات الكمية والنوعية من خلال الاستبيانات والاختبار البعدي ونسخ من منتدى للمناقشة على الإنترنت. وأظهر تحليل البيانات أن التدريب قد عزز إلى حد كبير مهارات الكمبيوتر والإنترنت والكفاءة الذاتية للمشاركين ونمى لديهم اتجاهات إيجابية نحو أجهزة الكمبيوتر والإنترنت، وأسهم بدرجة كبيرة في الحد من تخوفهم من الكمبيوتر.

أما ساينز، وميلاغروس، ولوبيز سايز، ومرسيدس (Sainz, & Lopez, & Mercedes, 2010) من أسبانيا، فقد اهتموا بدراسة ندرة النساء في مجال التكنولوجيا والمجالات المتصلة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تعتبر موضع اهتمام بالنسبة للمجتمع العلمي وصناع القرار على حد سواء. فقد أكدت نتائج البحوث عن أن اتجاهات النساء نحو أجهزة الكمبيوتر تعتبر أكثر سلبية مقارنة بالرجال، مع قلة استفادتهن من إمكانات تلك الأجهزة التكنولوجية من نظرائهن من الرجال. في ضوء تلك النتائج بنيت الدراسة على ثلاثة أهداف: أولها؛ تحليل ما إذا كانت توجد اختلافات بين الجنسين في ثلاثة أبعاد تتعلق بالاتجاه نحو الكمبيوتر في مجموعة من ٥٥٠ طالباً من طلاب المرحلة الثانوية في اسبانيا (متوسط العمر لديهم = ١٥ سنة ؛ انحراف المعياري = ١,٧٣). وثانيها؛ دراسة تأثير التخفيف من مجموعة من المتغيرات السياقية على تلك الاختلافات بين الجنسين في الاتجاه نحو الكمبيوتر. وثالثها؛ بحث دور التنبؤات المتعلقة بالاتجاه نحو الكمبيوتر على النية لمواصلة المهن المتصلة بالتكنولوجيا. وكشف تحليل البيانات عن فروق ظاهرة في الاتجاه نحو الكمبيوتر لصالح الذكور. وكانت هذه الاختلافات أكثر بروزاً بين الطلاب القادمين من المناطق الريفية، والطبقات الاجتماعية العليا، والطلاب المقيدين في مجال التكنولوجيا في التعليم الثانوي، والذين ليس لدى أمهاتهم ارتباطات عملية خارج المنزل. وتنبأت الدراسة أيضا بالعلاقة بين جميع الأبعاد المتعلقة بالاتجاه نحو الكمبيوتر ونية الطالب في الالتحاق لمتابعة المهن المتصلة بالتكنولوجيا الأمر الذي يتطلب منه تطوير نوع محدد من المهارات يرتبط بعمله المستقبلي.

يُستخلص من استعراض هذه الدراسات أن هنالك اهتمام متعاظم بتقنية المعلومات وكل ما يرتبط بها في مجال التعليم العالي والتعلم العام ولأغراض التعليم والتدريب.

ولم يقتصر ذلك الاهتمام على تقبل أو رفض أعضاء هيئة التدريس لتقنية المعلومات فقط بل تعداه لجوانب ترتبط بتخصصاتهم العلمية، وجنسهم وخبراتهم السابقة في مجال تقنية المعلومات التي تعتبر أمرا حاسما في مدى تقبلهم أو رفضهم لسياقات تعليمية تعتمد على تقنية المعلومات.كما أن هذا الاهتمام شمل بلدان العالم الأول والثاني والنامي على حد السواء.

## إجراءات الدراسة :

### منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة المسحية – التقويمية على الدمج بين مناهج البحث الكمية والنوعية مثلة في المنهج الوصفي القائم على الدراسة المسحية بهدف الحصول على المعلومات اللازمة عن تقييم أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا لبرنامج الدورة التطويرية ونشاطاتها وللتعرف على اتجاهاتهم نحو توظيف تلك التقنيات وبرمجياتها في التدريس الجامعي، والمنهج الكيفي عن طريق تقنية المجموعة البؤرية (techquies group focus) الذي وظف لتجميع وتحليل البيانات المتعلقة بتقييم المشاركين الحر لمدى نجاح الدورة من عدمه. وتم اختيار هذا المنهج لمناسبته لهدف وطبيعة الدراسة، بالإضافة إلى ذلك فقد استخدمت الدراسة منهج المقارنة في تفسير الفروق بين استجابات وتقييم المفحوصين المشاركين في الدراسة وفقاً للمتغيرات الخبرية المتعلقة بالمؤهل العلمي؛ الخبرة في التدريس الجامعي؛ والخبرة في تقنية المعلومات.

### عينة الدراسة:

شملت الدراسة عينه قوامها (٢٣) فرداً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا الذين شاركوا في الدورة التدريبية المنعقدة بمركز أبحاث السلام بجامعة نيالا خلال الفترة ٢٨-٣١ من يوليو ٢٠١٠م. تراوحت أعمارهم ما بين ٢٢ و٤٥ سنة، بمتوسط (٢٩,٨) سنة، وانحراف معياري (٦,٤). إحدى وعشرين (٢١) فرداً من أفراد العينة (٩١,٣٪) من الذكور، وأثنين فقط (٢) من الإناث (٨,٧٪). أما توزيع أفراد العينة حسب التخصص والكليات التي يعملون بها فقد جاء كالآتي: تسعة (٩) من المشاركين(٣٩,١ ٪) يعملون بكلية العلوم البيطرية، وأربعة (٤) منهم (١٧,١ ٪) يعملون بكلية القانون، وخمسة (٥) من أفراد العينة (٢١,٧٪) يعملون بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، إضافة لثلاثة آخرين (١٣,٠ ٪) يعملون بوحدة العلوم الأساسية، وعادة ما توكل إليهم مهمة تدريس المقررات الخاصة بمتطلبات الجامعة (courses required university)، أما بقية أفراد العينة، أثنين ما نسبته (٨,٧٪) يعملون بمركز أبحاث السلام مكان انعقاد الدورة والذين تقع عليهم مهام التنسيق والإشراف على نشاطات الدورات التطويرية بالجامعة.

أما فيما يختص بالمؤهلات العلمية فقد ضمت العينة خمسة من حملة درجة الدكتوراه (٢١,٧٪) ويعملون في وظيفة أستاذ مساعد، وعشرة (١٠) من حملة الماجستير ويعملون في وظيفة محاضر(٤٣,٥٪)، إضافة لثمانية من أفراد العينة (٨) من حملة درجة البكالوريوس (٣٤,٨٪) ويعملون في وظيفة مساعد تدريس. وفيما يتعلق بالخبرة في التدريس الجامعي فقد

تراوحت خبرة معظم أفراد العينة ما بين (١-٤) سنوات في التدريس الجامعي (٦٠,١ ٪)، وبلغت نسبة الذين تتراوح خبرتهم في التدريس الجامعي ما بين (٥-٩) سنوات (٢٦,٧ ٪) وهو ما يمكن اعتباره في نطاق الخبرة المتوسطة، وبلغت نسبة الذين أمضوا أكثر من ١٥ عاماً ثلاثة (٣) أفراد في التدريس الجامعي (١٣,٠٪) وهى أقل النسب. وفيما يتعلق بالخبرة في تقنية المعلومات فقد صنف (٢) من المشاركين (٨,٧٪) أنفسهم في مستوى الخبرة الضعيفة، كما صنف (١٧) فرداً أكثر من (٧٠,٠٪) من أفراد العينة أنفسهم في مستوى الخبرة المتوسطة في تقنية المعلومات، هذا وقد صنف أربعة (٤) فقط (١٧,٤٪)أنفسهم في مستوى الخبرة المتقدمة، وتوضح الجداول من (١) إلى (٥) المعلومات الديموغرافية لعينة الدراسة .

**جدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة حسب الجنس (Gender)**

| النوع | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ذكر | ٢١ | ٩١,٣٪ |
| أنثى | ٢ | ٨,٧٪ |
| العدد الكلي | ٢٣ | ١٠٠٪ |

**جدول رقم (٢): توزيع عينة الدراسة حسب مجال التخصص/ الكلية (College)**

| التخصص | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| العلوم البيطرية | ٩ | ٣٩,١٪ |
| القانون | ٤ | ١٧,٤٪ |
| الاقتصاد وإدارة الأعمال | ٥ | ٢١,٧٪ |
| مركز أبحاث السلام | ٢ | ٨,٧٪ |
| وحدة العلوم الأساسية | ٣ | ١٣,١٪ |
| العدد الكلي | ٢٣ | ١٠٠,٠٪ |

**جدول رقم (٣) توزيع عينة الدراسة حسب الوظيفة والدرجة العلمية (post)**

| الدرجة العلمية / الوظيفة | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| مساعد تدريس | ٨ | ٣٤,٨٪ |
| محاضر | ١٠ | ٤٣,٥٪ |
| أستاذ مساعد | ٥ | ٢١,٧٪ |
| العدد الكلي | ٢٣ | ١٠٠,٠٪ |

جدول رقم (٤) توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة في التدريس الجامعي

| سنوات الخبرة في التدريس الجامعي | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ١-٤ سنوات | ١٤ | ٦٠,٩٪ |
| ٥-٩ سنوات | ٦ | ٢٦,١٪ |
| أكثر من ١٥ سنة | ٣ | ١٣,٠٪ |
| العدد الكلي | ٢٣ | ١٠٠٪ |

جدول رقم (٥) توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة في تقنية المعلومات

| مستوى الخبرة | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ضعيفة | ٢ | ٨,٧٪ |
| متوسطة | ١٧ | ٧٣,٩٪ |
| متقدمة | ٤ | ١٧,٤٪ |
| العدد الكلي | ٢٣ | ١٠٠٪ |

## أداوت الدراسة:

وظَفت الدراسة ثلاث أدوات لتجميع البيانات وهما استبيان لقياس درجة الرضا عن التدريب، ومقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات واستخدامها في التدريس الجامعي ولقاء المجموعة البؤرية لتجميع البيانات النوعية المتعلقة بتقييم جدوى التدريب في تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات واستخداماتها في التدريس الجامعي.

١. الاستبيان : استُخدمت هذه الأداة لتجميع البيانات الخاصة بتقييم أفراد العينة لنشاطات وعروض الدورة التطويرية في استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات في التدريس الجامعي ودرجة رضاهم عن تلك العروض. وقد تمركزت أسئلة الاستبانة حول أربعة محاور تضمنت التدريس والتدريب (المحاضر)، ومحتوى الدورة وعروضها، والمواد التعليمية الخاصة بالتدريب (الحقيبة) المرفقة، ومستوى التنفيذ.

٢. مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات: تم تعديل هذا المقياس من أداة الدراسة التي وظفها كل من ( Teinka & Ogie, Omoba , Adesola Paul ,Adekunle, 2007) من نيجيريا لقياس اتجاهات اختصاصي المكتبات بالجامعات النيجيرية نحو تقنية المعلومات. و تكون المقياس من ثلاثة أجزاء توصيفها كالآتي:-

أ. الجزء الأول: البيانات الديموغرافية للمشاركين : تضمن هذا الجزء أسئلة تهدف لجمع البيانات الخاصة بالمشاركين والمتضمنة للنوع، والعمر، والتخصص والدرجة العلمية والوظيفية.

ب. الجزء الثاني: البيانات الخبرية ( الخبرة في التدريس الجامعي والخبرة في تقنية المعلومات): تكون هذا الجزء من قسمين: القسم الأول هدف للتعرف على خبرات المشاركين في التدريس الجامعي والتي قسمت لأربعة مستويات ( من سنة لأربعة ١-٤" سنوات، ومن "٥-٩" سنوات، ومن ١٠-١٤ سنة، ومن ١٥ سنة فأكثر). أما القسم الثاني فقد أهتم بالتعرف على خبرات المشاركين في تقنية المعلومات واستخداماتها وقد قسمت الخبرة في تقنية المعلومات لثلاثة مستويات( ضعيفة، متوسطة، ومتقدمة) حيث طلب من كل مشارك تصنيف نفسه حسب مستوى الخبرة الذي يناسبه.

ج. الجزء الثالث: مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات واستخدامها في التدريس الجامعي: تكون المقياس من عشرين (٢٠) سؤال تهدف لقياس اتجاهات المشاركين نحو تقنية المعلومات واستخدامها في التدريس الجامعي. توزعت هذه الأسئلة على ثلاثة محاور رئيسة وهى: محور أهمية تقنية المعلومات في التدريس الجامعي وتندرج تحته الأسئلة رقم: (١! ٢! ٣! ٥! ٦، و٨ )؛ ومحور الاستمتاع بالتعلم عبر الإنترنت وتقنية المعلومات وتندرج تحته الأسئلة (٤،٧ !١٣! ١٤! ١٥، و١٦)! ومحور الحرص على استخدام تقنية المعلومات في التدريس الجامعي وتندرج تحته الأسئلة(٩! ١٠! ١١! ١٢! ١٦! ١٨! ١٩، و٢٠).

ومن الجدير بالذكر أن عبارات المقياس ذات ارتباط مباشر بتلك التطبيقات الإيجابية والسلبية لتقنية المعلومات في التدريس الجامعي، حيث يطلب المقياس من المشارك تسجيل استجابته على سلم خماسي التدرج من موافق بشدة وتقابلها الدرجة (٥)، وموافق وتقابلها الدرجة (٤)، ولا أدري وتقابلها الدرجة(٣)، ومعترض وتقابلها الدرجة (٢)، ومعترض بشدة وتقابلها الدرجة (١).

٣. لقاء المجموعة البؤرية (group focus): أهتم لقاء المجموعة البؤرية (المركزة) بتجميع بيانات نوعية حول جدوى التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم والتقنيات ذات الصلة بالنسبة للأستاذ الجامعي بغرض التعرف على نقاط القوة ونقاط الضعف التي صاحبت تنفيذ برنامج الدورة، وما يوصي به المشاركون من أجل تطوير محتوى الدورة وكيفية تنفيذها في المستقبل. وقد تمحور الإدلاء بالآراء حول الأسئلة المفتاحية التالية:-

- ضرورة التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات واستخداماتها في التدريس الجامعي.
- الإيجابيات التي صاحبت برنامج الدورة من وجهة نظر المشاركين و ضرورة الإبقاء عليها في الدورات القادمة.
- أوجه القصور التي صاحبت تنفيذ الدورة وما يرى المشارك ضرورة معالجته في المستقبل.
- ما يمكن أن تقوم به جامعة نيالا لتطوير تجربة التدريب في تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات والإفادة من خدماتها في التدريس الجامعي.

بعد التأكد من صدق وثبات مقياسي الدراسة عن طريق حساب معامل ألفا كرونباخ

لكل منهما، والذي كان مساويا (٠,٧٨) لمقياس الرضا عن التعليم والتدريب في تقنية المعلومات ونشاطات الدورة، و(٠,٥٨) لمقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات، تم توزيعهما على أفراد العينة في اللقاء قبل الأخير من نهاية الدورة، حيث طُلب منهم تسجيل استجاباتهم على سلم خماسي التدرج ( موافق بشدة، موافق، لا أدري، معترض، ومعترض بشدة).

أما البيانات النوعية فقد تم جمعها عن طريق لقاء المجموعة البؤرية الذي تم عقده كآخر نشاط من نشاطات الدورة حيث استخدمت كاميرا تلفزيونية لتسجيل الآراء والمعلومات التي أدلى بها المشاركين والمتعلقة بجدوى التدريب في تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات لأغراض التدريس الجامعي ونقاط القوة التي صاحبت تنفيذ الدورة ويرى المشاركون ضرورة الإبقاء عليها وما صاحبها من قصور يرون أن معالجته ستسهم في تحسين الدورة مستقبلا وما يجب إضافته من نشاطات وبنود بالدورات اللاحقة.

## نتائج الدراسة ومناقشتها:

### نتائج الدراسة:

للإجابة على أسئلة الدراسة تم ترميز وإدخال بيانات الدراسة وفقاً لنظام التحليل الإحصائي الخاص بالعلوم النفسية والاجتماعية PASW-18، حيث تم التحقق من عدم انتهاك التوزيع الطبيعي لمحاور مقياس الرضا عن التدريب الثلاثة والمقياس ككل، ومقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات والمقياس ككل عن طريق اختبار شابيرو- ويلك (Shapiro-Wilk) لاختبار التوزيع الطبيعي لعينة الدراسة، وقد كانت نتائج هذا الاختبار غير دالة لمحاور مقياس الرضا الأربعة ( محاضر البرنامج ، والمحتوى، والحقيبة المرفقة، ومستوى التنفيذ) جدول رقم (٦)، وغير دالة أيضا لمحاور مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات (أهمية تقنية المعلومات، والاستمتاع بتقنية المعلومات، واستخدام تقنية المعلومات) عند مستوى الدلالة ($p \leq ٠,٠٥$) جدول رقم (٧) وهو ما يؤكد عدم انتهاك شرط التوزيع الطبيعي وبالتالي يمكن استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة.

**جدول رقم(٦): اختبار التوزيع الطبيعي (Shapiro-Wilk) لمحاور مقياس الرضا عن التدريب في المعلومات**

| البعد | الإحصائي | الدلالة المشاهدة |
|---|---|---|
| المحاضر | ٠,٩٢٩ | ٠,١٦٣ |
| المحتوى | ٠,٨٤٤ | ٠,٠٠٥ |
| المحاضرات | ٠,٨١٤ | ٠,٠٠٢ |
| المستوى | ٠,٩٥٣ | ٠,٤٤٧ |
| المقياس ككل | ٠,٩٤٦ | ٠,٣٤٢ |

**جدول رقم(٧): اختبار التوزيع الطبيعي لمحاور مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات**

| البعد | الإحصائي | الدلالة المشاهدة |
|---|---|---|
| أهمية تقنية المعلومات | ٠,٨٧٩ | ٠,٠١ |
| الاستمتاع بتقنية المعلومات | ٠,٩١٣ | ٠,٠٤٦ |
| استخدام تقنية المعلومات | ٠,٨٦٦ | ٠,٠٠٥ |
| المقياس ككل | ٠,٩٤٧ | ٠,٢٥ |

وفي ضوء نتائج تلك الاختبارات تم إجراء اختبار «ت» للعينة الواحدة (one sample t-test) وحساب فترة الثقة (بمعامل ثقة ٩٥٪) لمتوسطات استجابات عينة الدراسة لأداتي مقياس الرضا عن التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات، ومقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات، ومن ثم تم التحقق من الفروض ذات الصلة بالأسئلة حسب التفصيل الوارد أدناه. كما تم اشتقاق معايير الحكم على درجة الرضا والاتجاه نحو تقنية المعلومات في جميع عبارات ومحاور مقياسي الرضا عن التدريب والاتجاه نحو تقنية المعلومات وفقا للمعايير( رضا مرتفع جدا / اتجاه إيجابي جداً، ورضا مرتفع/اتجاه إيجابي، ورضا متوسط/ اتجاه بدرجة متوسطة، ورضا منخفض/ اتجاه سلبي، ورضا منخفض جدا / اتجاه سلبي جداً) بناءً علي أن درجة تقدير كل عبارة تتراوح بين ١ إلى ٥، وأن ١ تمثل في الواقع متصلا يمتد بين ٠,٥ و ١,٥ وكذلك الأمر بالنسبة لبقية الدرجات إلى الفترة الأخيرة التي تمتد بين ٤,٥إلى ٥,٥ كما هو موضح بالجدول رقم (٨).

**جدول رقم (٨): مستويات الحكم على درجة رضا المفحوصين عن التدريب في تقنية المعلومات واتجاهاتهم نحوها**

| التدرج على مقياس الرضا | معترض بشدة | معترض | لا أدري | موافق | موافق بشدة |
|---|---|---|---|---|---|
| فترة المعيار | ١,٥-٠,٥ | ٢,٥-١,٥ | ٣,٥-٢,٥ | ٤,٥-٣,٥ | ٥,٥-٤,٥ |
| درجة الرضا | منخفض جداً | منخفض | متوسط | مرتفع | مرتفع جداً |
| مستوى الاتجاه | سلبي جدا | سلبي | متوسط | إيجابي | إيجابي جداَ |

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول الذي ينص على: ما درجة رضا أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا المشاركين في الدورة التطويرية في مجال استخدام تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات في التدريس الجامعي عن مكونات ونشاطات التدريب؟ وهل تختلف درجة رضاهم هذه باختلاف محور التدريب والمتضمن (المحاضر، المحتوى، المواد التعليمية الخاصة بالتدريب (الحقيبة) ومستوى التنفيذ)؟

تم إجراء اختبار(ت) للعينة الواحدة، ومن ثمَ تم حساب متوسطات استجابات المشاركين

على مقياس الرضا وكذا الانحرافات المعيارية ودرجة الثقة بمعامل ثقة (٩٥٪)، وكذا تم إصدار الحكم على درجة الرضا حسب المعيار المشار إليه بالجدول (٨). الجدول رقم (٩) يعرض المتوسطات الحاسبية والانحرافات المعيارية وفترة الثقة بمعامل ثقة ٩٥٪ لتقييم عينة الدراسة لمحتويات الدورة التدريبية حسب بنود مقياس الرضا المتعلقة بالمعلم، والمحتوى، والحقيبة التدريبية، والمستوى العام للدورة.

**جدول رقم (٩):المتوسط، والانحراف المعياري ومدى الثقة ونتيجة اختبار (ت) للعينة الواحدة ومستوى الحكم على مفردات مقياس الرضا عن التدريب من قبل أفراد العينة**

| م | العبارة | المتوسط | الانحراف المعياري | درجة الثقة ٩٥٪ | | قيمة | درجة الرضا |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأعلى | الحد الأدنى | (ت) | |
| ١ | المحاضر منظم | ٤,٨١٨ | ٠,٥٠١ | ٥,٠٤٠ | ٤,٥٩٦ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٢ | المحاضر ملم بالموضوع | ٤,٩٥٥ | ٠,٢١٣ | ٥,٠٤٩ | ٤,٨٦٠ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٣ | عرضت المحاضرات بطريقة ملائمة | ٤,٥٢٢ | ٠,٥١١ | ٤,٧٤٣ | ٤,٣٠١ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٤ | خلق المحاضر جوا من الحماس والمتعة | ٤,٥٢٢ | ٠,٥١١ | ٤,٧٤٣ | ٤,٣٠١ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٥ | أهتم المحاضر بإعطاء ملخصا في نهاية المحاضرة | ٤,٧٢٧ | ٠,٥٥٠ | ٤,٩٧١ | ٤,٤٨٣ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٦ | شجع المحاضر على الأسئلة وإبداء الرأي | ٤,٧٣٩ | ٠,٤٤٩ | ٤,٩٣٣ | ٤,٥٤٥ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٧ | يحضر المحاضر للمحاضرات في الموعد المحدد | ٤,٧٨٣ | ٠,٤٢٢ | ٤,٩٦٥ | ٤,٦٠٠ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٨ | يستجيب المحاضر لأسئلة الدارسين | ٤,٨٧٠ | ٠,٣٤٤ | ٥,٠١٩ | ٤,٧٢١ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٩ | لدي المحاضر اتصال عيني جيد | ٤,٦٥٢ | ٠,٤٨٧ | ٤,٨٦٣ | ٤,٤٤٢ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ١٠ | يستخدم المحاضر الوسائل بصورة فعالة | ٤,٨٧٠ | ٠,٣٤٤ | ٥,٠١٩ | ٤,٧٢١ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ١١ | اعتقد أن أداء المحاضر بوجه عام مرضي | ٤,٦٥٢ | ٠,٤٨٧ | ٤,٨٦٣ | ٤,٤٤٢ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ١٢ | محتوى التدريب كان حديثا | ٤,٨٧٠ | ٠,٣٤٤ | ٥,٠١٩ | ٤,٧٢١ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |

| م | العبارة | المتوسط | الانحراف المعياري | درجة الثقة ٩٥٪ | | قيمة | درجة الرضا |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأعلى | الحد الأدنى | (ت) | |
| ١٣ | أشتمل المحتوى على ما اجتاجه بدرجة كبيرة | ٤,٧٨٣ | ٠,٤٢٢ | ٤,٩٦٥ | ٤,٦٠٠ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ١٤ | ساهم المحتوى في زيادة معارفي عن الموضوع بدرجة كبيرة | ٤,٧٨٣ | ٠,٤٢٢ | ٤,٩٦٥ | ٤,٦٠٠ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ١٥ | الأمثلة والإيضاحات التي تم عرضها ملائمة للتدريب بدرجة كبيرة | ٤,٤٣٥ | ٠,٥٩٠ | ٤,٦٩٠ | ٤,١٨٠ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ١٦ | أرى أن المحتوى بوجه عام كان مناسبا | ٤,٦٠٩ | ٠,٦٥٦ | ٤,٨٩٣ | ٤,٣٢٥ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ١٧ | الحقيبة المرفقة كانت متكاملة بدرجة كبيرة | ٤,١٤٣ | ١,٠٦٢ | ٤,٦٢٦ | ٣,٦٥٩ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ١٨ | تم توزيع ملفات وحقيبة على الدارسين تم بدرجة كافية | ٣,٩٠٥ | ١,٣٣٨ | ٤,٥١٤ | ٣,٢٩٦ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ١٩ | الهدف من برنامج الدورة كان واضحا | ٤,٠٤٨ | ١,٢٨٤ | ٤,٦٣٢ | ٣,٤٦٣ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ٢٠ | محتوى الدورة يتعلق بالهدف بدرجة كبيرة | ٤,٩١٣ | ٠,٢٨٨ | ٥,٠٣٨ | ٤,٧٨٩ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٢١ | أثناء التدريب تم توفير الوسائل التعليمية بدرجة كافية | ٤,٨٧٠ | ٠,٣٤٤ | ٥,٠١٩ | ٤,٧٢١ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٢٢ | قاعة التدريب مناسبة بدرجة متوسطة | ٤,٠٨٧ | ٠,٩٤٩ | ٤,٤٩٨ | ٣,٦٧٦ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ٢٣ | قاعة التدريب مناسبة بدرجة كبيرة | ٢,٨٧٠ | ١,١٨٠ | ٣,٣٨٠ | ٢,٣٦٠ | ٠,٠٠٠ | متوسط |
| ٢٤ | ساهمت الدورة في تحسين مهاراتي في مجال تقنيات التعليم بدرجة كبيرة | ٤,١٧٤ | ٠,٧٧٨ | ٤,٥١٠ | ٣,٨٣٨ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ٢٥ | التنظيم العام للدورة تم بدرجة ممتازة | ٣,٦٩٦ | ١,١٨٥ | ٤,٢٠٨ | ٣,١٨٣ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ٢٦ | الإعلام والدعاية للدورة تم بدرجة ممتازة | ٢,٦٩٦ | ١,٤٢٨ | ٣,٣١٣ | ٢,٠٧٨ | ٠,٠٠٠ | متوسط |
| ٢٧ | الدورة بوجه عام تمت بدرجة ممتازة | ٤,٦٥٢ | ٠,٤٨٧ | ٤,٨٦٣ | ٤,٤٤٢ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |

من الجدول رقم (٩) يتضح الآتي:

- ثمان عشرة (١٨) عبارة من عبارات مقياس الرضا تمثل (٦٢,٦٢٪) حازت على رضا وقبول بدرجة مرتفعة جداً من قبل المشاركين، سبع (٧) عبارات (٢٥,٩٪) حازت على درجة رضا مرتفعة، وعبارتين (٢) فقط حازتا على درجة رضا بدرجة متوسطة، في حين لم تحز أي عبارة على رضا بدرجة منخفضة من قبل أفراد العينة.
- جميع عبارات محور المحاضر حازت على رضا بدرجة مرتفعة جدا (بمتوسطات تتراوح بين ٤,٥، و٤,٩٢).
- جميع العبارات التي حازت على رضا بدرجة متوسطة تنتمي لمحور التنظيم والإعداد (العبارات رقم ٢٣ ، و٢٦).
- عبارة المحاضر ملم بموضوع الدورة حازت على أعلى درجة رضا ( بمتوسط=٤,٩٥ وانحراف معياري = ٠,٢١) وهى تقع ضمن محور محاضر الدورة.
- العبارة الخاصة بالحكم على الإعلام والدعاية للدورة حازت على أقل درجة قبول ورضا من قبل عينة الدراسة (بمتوسط= ٢,٦٩ وانحراف معياري = ١,٤٢). الجدول رقم (١٠) بوضح ذلك٠

**جدول رقم (١٠):المتوسط، والانحراف المعياري ومدى الثقة، نتيجة اختبار (ت) للعينة الواحدة ومستوى الحكم على محاور مقياس الرضا عن برنامج الدورة التدريبية من قبل أفراد العينة**

| م | المحور | المتوسط mean | الانحراف المعياري | درجة الثقة ٩٥٪ | | قيمة (ت) | الحكم |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأعلى | الحد الأدنى | | |
| ١ | محاضر البرنامج | ٤,٧٤٠ | ٠,١٩٨ | ٤,٨٣٠ | ٤,٦٥٠ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٢ | محتوى التدريب | ٤,٦٩٦ | ٠,٢٨٨ | ٤,٨٢٠ | ٤,٥٧١ | ٠,٠٠٠ | مرتفع جدا |
| ٣ | الملف أو الحقيبة المرفقة | ٤,٠٣٢ | ١,٠٨٠ | ٤,٥٢٣ | ٣,٥٤٠ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ٤ | مستوى تنفيذ الدورة | ٣,٩٩٥ | ٠,٥٥٣ | ٤,٢٣٤ | ٣,٧٥٥ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |
| ٥ | المقياس ككل | ٤,٢٤٢ | ٠,٢٨٧ | ٤,٤٣١ | ٤,٠٥٢ | ٠,٠٠٠ | مرتفع |

من الجدول رقم (١٠) أعلاه يتضح الآتي:-

- محورا محاضر البرنامج ومحتوى التدريب حازا على رضا المتدربين بدرجة

عالية جدا، حيث جاء محور محاضر البرنامج في المرتبة الأولى (بمتوسط = ٤,٧٤ وانحراف معياري= ٠,١٩٨)، يليه محور محتوى التدريب (بمتوسط = ٤,٦٩،وانحراف معياري=٠,٢٨٨).

- محورا الحقيبة التدريبية المرفقة، ومستوى تنفيذ الدورة حازا على رضا المتدربين بدرجة مرتفعة وتميل إلى منخفضة في محور التنفيذ الذي حازت عباراته على درجات رضا منخفضة مقارنةً بالمحاور الأخرى (بمتوسط = ٣,٩٩ وانحراف معياري= ٠,٥٥).

السؤال الثاني وينص على: ما اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا نحو تقنية المعلومات وتوظيفها في التدريس الجامعي؟ وهل تختلف اتجاهات أفراد العينة نحو تقنية المعلومات باختلاف المتغيرات المهنية والخبرية مثل التخصص، والخبرة في التدريس الجامعي والخبرة في تقنية المعلومات؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء اختبار(ت) للعينة الواحدة، ومن ثم تم حساب متوسطات استجابات المشاركين على مقياس الاتجاه وكذا الانحرافات المعيارية ودرجة الثقة بمعامل ثقة (٩٥٪)، وكذا تم إصدار الحكم على درجة الرضا حسب المعيار المشار إليه بالجدول (٧). الجدول رقم (١١) يوضح ذلك.

**جدول رقم(١١): المتوسطات الحاسبية والانحرافات المعيارية وفترة الثقة بمعامل ٩٥٪ لاتجاهات أفراد العينة حسب بنود مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات**

| م | العبارة | المتوسط | الإنحراف المعياري | درجة الثقة بمعامل ٩٥٪ | | قيمة (ت) | التقدير |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأدنى | الحد الأعلى | | |
| ١ | تساعد تقنية المعلومات في جعل مصادر المعرفة متاحة للجميع | ٤,٨٧٠ | ٠,٣٤٤ | ٤,٧٢١ | ٥,٠١٩ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ٢ | تسهم تقنية المعلومات في الحصول على معلومات مفيدة ومحددة | ٤,٠٨٧ | ١,٢٤٠ | ٣,٥٥١ | ٤,٦٢٣ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |
| ٣ | ليس من المنطقي تقليص عدد أعضاء هيئة التدريس بسبب توافر تقنية المعلومات ومصادر المعرفة | ٤,٦٥٢ | ١,١٥٢ | ٤,١٥٤ | ٥,١٥١ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |

| م | العبارة | المتوسط | الإنحراف المعياري | درجة الثقة بمعامل ٩٥٪ | | قيمة (ت) | التقدير |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأدنى | الحد الأعلى | | |
| ٤ | أستمتع بتوظيف تقنية المعلومات في التدريس لطلابي | ٤,٨٢٦ | ٠,٤٩١ | ٤,٦١٤ | ٥,٠٣٨ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ٥ | تساعد قواعد البيانات ومصادر المعلومات المتاحة على صفحات الإنترنت الأستاذ الجامعي في الحصول على معلومات حديثة ومواكبة | ٤,٩١٣ | ٠,٢٨٨ | ٤,٧٨٩ | ٥,٠٣٨ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ٦ | المعلومات التي يتم الحصول عليها من المصادر المطبوعة أكثر دقة وصدقا مقارنة بالمعلومات المتاحة على صفحات الإنترنت | ٣,٨٧٠ | ١,٤٢٤ | ٣,٢٥٤ | ٤,٤٨٥ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |
| ٧ | مع تقدم العلم وتقنية المعلومات تتطور إمكانات الحصول على المعرفة وتزيد فرص التعلم الفعال والممتع | ٤,٨٢٦ | ٠,٣٨٨ | ٤,٦٥٩ | ٤,٩٩٤ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ٨ | ساعد انتشار الحاسوب والإنترنت في تحسين ممارسة التعليم الجامعي وبيئاته | ٤,٣٠٤ | ١,٠٢٠ | ٣,٨٦٤ | ٤,٧٤٥ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |

| م | العبارة | المتوسط | الإنحراف المعياري | درجة الثقة بمعامل ٩٥٪ | | قيمة (ت) | التقدير |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأدنى | الحد الأعلى | | |
| ٩ | محتوى التعليم المخزن على شبكات الحاسوب والإنترنت في خطر إذا لم توفر لديه طرق الحماية المناسبة | ٤,٦٠٩ | ٠,٩٤١ | ٤,٢٠٢ | ٥,٠١٦ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ١٠ | المواظبة على الاستفادة من تقنية المعلومات في التدريس الجامعي يساعد الأستاذ في تطوير معارفه وقدراته التدريسية | ٤,٩٥٧ | ٠,٢٠٩ | ٤,٨٦٦ | ٥,٠٤٧ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ١١ | أحرص دائما على تطور مهاراتي في استخدام تقنية المعلومات في التدريس والبحث العلمي | ٤,٥٢٢ | ٠,٦٦٥ | ٤,٢٣٤ | ٤,٨١٠ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ١٢ | لا أري جدوى لتقنية المعلومات في التدريس الجامعي | ١,٠٠٠ | ٠,٠٠٠ | ٣,٩٤٤ | ٤,٧٥٢ | ٠,٠٠٠ | سلبي جدا |
| ١٣ | وفرة الوسائط المتعددة المتاحة على الإنترنت ساعد في التعجيل بالعملية التعليمة | ٤,٣٤٨ | ٠,٩٣٥ | ٤,٠٩٤ | ٤,٧٧٥ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |

| م | العبارة | المتوسط | الإنحراف المعياري | درجة الثقة بمعامل ٩٥٪ | | قيمة (ت) | التقدير |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأدنى | الحد الأعلى | | |
| ١٤ | انتشار رقعة استخدام تقنية المعلومات ينبئ بتعليم يراعي احتياجات الجميع وزيادة الطلب على التعليم | ٤,٤٣٥ | ٠,٧٨٨ | ١,٠١٥ | ٢,١١٦ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |
| ١٥ | التعلم المعتمد على تقنية المعلومات غير مناسب لتدريس مادة تخصصي | ١,٥٦٥ | ١,٢٧٣ | ٤,٣٢٥ | ٤,٨٩٣ | ٠,٠٠٠ | سلبي جدا |
| ١٦ | أوصي طلابي دائما للاستفادة من المصادر المتاحة على الإنترنت وتقنية المعلومات في تعلمهم | ٤,٦٠٩ | ٠,٦٥٦ | ٤,٧٨٩ | ٥,٠٣٨ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ١٧ | تزيد تقنية المعلومات من التواصل والتفاعل بين أطراف العملية التعليمية | ٤,٩١٣ | ٠,٢٨٨ | ٤,٥٠٥ | ٤,٩٧٣ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ١٨ | أعقد العزم على تطوير مهاراتي في استخدام تقنية المعلومات في تدريسي الجامعي | ٥,٠٠٠ | ٠,٠٠٠ | ٤,٠٤٨ | ٤,٩٠٨ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |
| ١٩ | أحرص على تبادل المعلومات ومصادرها مع زملائي | ٤,٧٣٩ | ٠,٥٤١ | ٤,٧٢١ | ٥,٠١٩ | ٠,٠٠٠ | إيجابي جدا |

| م | العبارة | المتوسط | الإنحراف المعياري | درجة الثقة بمعامل ٩٥٪ | | قيمة (ت) | التقدير |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأدنى | الحد الأعلى | | |
| ٢٠ | دائما أتحرى دقة المعلومات التي أحصل عليها من الإنترنت والمصادر الإلكترونية | ٤,٤٧٨ | ٠,٩٩٤ | ٣,٥٥١ | ٤,٦٢٣ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |

من الجدول رقم (١١) يتضح الآتي:

- اثنتى عشرة (١٢) عبارة من عبارات مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات ( ٦٠٪ ) حازت على تقدير إيجابي جدا من قبل المفحوصين، وست (٦) من عبارات المقياس (٣٠٪) حازت على تقدير إيجابي ، وعبارتين فقط (١٠٪) (العبارات السلبية) حازت على تقدير سلبي جدا على مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات، في حين لم تحز أي عبارة على تقدير بدرجة متوسط وسلبي من قبل أفراد العينة.

الجدول رقم (١٢) يعرض المتوسطات، والانحرافات المعيارية ونتيجة اختبار (ت) للعينة الواحدة الخاصة بمحاور مقياس الاتجاه التي تشمل( المعلم، المحتوى، والحقيبة التدريبية المصاحبة، والإعداد والتنفيذ) بمعدل ثقة ٩٥٪.

**جدول رقم (١٢):المتوسط، والانحراف المعياري، مستوى الثقة، نتيجة اختبار (ت) للعينة الواحدة، ومستوى الحكم على محاور مقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات**

| م | المحور | المتوسط mean | الانحراف المعياري | درجة الثقة ٩٥٪ | | قيمة (ت) | مستوى الاتجاه |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | الحد الأعلى | الحد الأدنى | | |
| ١ | أهمية تقنية المعلومات | ٤,٤٢٨ | ٠,٥٦٤ | ٤,٧٥٩ | ٤,٠٩٦ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |
| ٢ | الاستمتاع بتقنية المعلومات | ٤,١١٦ | ٠,٣٤٦ | ٤,٣١٩ | ٣,٩١٣ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |
| ٣ | استخدام تقنية المعلومات | ٤,٢٢٨ | ٠,٢٧٦ | ٤,٣٩١ | ٤,٠٦٦ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |
| ٤ | المقياس ككل | ٤,٢٥٤ | ٠,٢٦٥ | ٤,٤١٠ | ٤,٠٩٨ | ٠,٠٠٠ | إيجابي |

من الجدول (١٢) أعلاه يتضح الآتي:-

- جميع محاور مقياس الإتجاه نحو تقنية المعلومات سجلت أتجاها إيجابياً نحو تقنية المعلومات من قبل أفراد العينة.
- خلت محاور المقياس تماماً من مستويات الإتجاه بدرجة ( إيجابي جداً، متوسط، منخفض، ومنخفض جداً)، وأنحصرت جميعها في مستوى الإتجاه الإيجابي الذي

يتراوح مداه حسب معيار الحكم الموضح بالجدول رقم (٧) بين ٤,٥-٣,٥ .

- محور أهمية تقنية المعلومات سجل أعلى المتوسطات(بمتوسط= ٤,٤٣، إنحراف معياري=٠,٥٦)، يليه محور إستخدام تقنية المعلومات(بمتوسط = ٤,٢٥، وإنحراف معياري =٠,٢٦٥)، ثم الإستمتاع بتقنية المعلومات( بمتوسط =٤,١٢، وإنحراف معياري=٠,٣٤٦).
- المقياس ككل سجل مستوى إتجاه إيجابي ( بمتوسط = ٤,٢٥٤ ، وإنحراف معياري = ٠,٢٦٥).

**الأسئلة الفرعية المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني:**

١. هل تختلف إتجاهات المفحوصين نحو تقنية المعلومات بإختلاف العوامل الديموغرافية والخبرية ؟

تضمنت العوامل الديموغرافية كل من: (جنس المشارك، وعمره، والكلية التي يعمل بها، ومؤهله العلمي، والوظيفة التي يشغلها)، أما العوامل الخبرية فقد تضمنت (خبرة المشارك في التدريس الجامعي وخبرته في التعامل مع تقنية المعلومات).

وللإجابة على هذا السؤال تم إجراء تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) وقد تبين من خلال النتائج المعروضة بالجدول رقم (١٣) بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إتجاه أفراد العينة نحو تقنية المعلومات يمكن ردها للعوامل الديمغرافية أوالخبرية. يلاحظ من الجدول (١٣) أن الفروقات بين متوسطات افراد العينة في الإتجاه نحو تقنية المعلومات والمتعلقة بالخبرة في التدريس الجامعي (p=٠,٠٦٨) وهى نسبة قريبة جداً من مستوى الدلالة ($p \leq$ ٠,٠٥) والمعتمد لدى الدراسة الحالية وهو ما جعل الدراسة تلجأ لتحليل التباين الخاص بمستويات الخبرة في التدريس الجامعي للتحقق من الفرض الخاص بالسؤال: هل يختلف متوسط إتجاه أفراد العينة نحو تقنية المعلومات بإختلاف الخبرة في التدريس الجامعي؟

نتائج تحليل التباين الأحادي حسب اختباري شيفيه ودونت الموضحة بالجدول (١٤) كشفت أيضاً عن عدم وجود اختلاف ذو دلالة إحصائية في متوسطات أفراد العينة يمكن رده للإختلاف في سنوات الخبرة في التدريس الجامعي.

**جدول رقم (١٣): تحليل التباين الأحادي للاختلاف في الاتجاه نحو تقنية المعلومات حسب المتغيرات الديموغرافية والخبرية لعينة الدراسة**

| المتغير | قيمة ف | الدلالة المشاهدة |
|---|---|---|
| الجنس | ٠,٩٩٤ | ٠,٥٢٧ |
| الدرجة العلمية | ١,٣٦٦ | ٠,٣٣٧ |
| العمر | ٢,٢٩٤ | ٠,١٨٧ |
| الكلية | ١,٢٩٩ | ٠,٣٦٥ |
| الخبرة في التدريس الجامعي | ٢,٨٩ | ٠,٠٦٨ |
| الخبرة في استخدام تقنية المعلومات(الكمبيوتر) | ١,٢٤٤ | ٠,٣٩ |

**جدول رقم (١٤): نتائج اختباري شيفيه ودونيت س لتحليل التباين الأحادي للاختلاف في الاتجاه نحو تقنية المعلومات حسب سنوات الخبرة في التدريس الجامعي لعينة الدراسة**

| شيفيه Scheffe | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | الفرق | الانحراف المعياري | الدلالة المشاهدة | الفرق | الانحراف المعياري | الدلالة المشاهدة |
| الخبرات | ٥-٩ سنوات | | | أكثر من ١٥ سنة | | |
| ١-٤ سنوات | -٠,٠٩٤ | ٠,١٣٣ | ٠,٧٨٢ | -٠,١١٩ | ٠,١٧٤ | ٠,٧٩٣ |
| ٥-٩ سنوات | | | | -٠,٠٢٥ | ٠,١٩٣ | ٠,٩٩٢ |
| دونيت Dunnett t (٢-sided) | | | | | | |
| ١-٤ سنوات | | | | -٠,١١٩ | ٠,١٧٤ | ٠,٦٧٦ |
| ٥-٩ سنوات | | | | -٠,٠٢٥ | ٠,١٩٣ | ٠,٩٨٤ |

## نتائج المقابلة البؤرية:

تم عقد لقاء المجموعة البؤرية(group focus) مع أعضاء هيئة التدريس المشاركين في الدورة في اليوم الختامي، وقد تم تسجيل نشاطات اللقاء طريق الفيديو. وقد انحصرت المناقشات والآراء حول ثلاثة محاور رئيسة، وقد كانت الحصيلة كما يلي :

١. **الجوانب الإيجابية ونقاط القوة:** كانت نشاطات الدورة رغم قصرها بمثابة عصف ذهني لمعارف الدارسين في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات وما يرتبط بذلك من تطبيقات في التعليم الجامعي . وقد أسهمت نشاطات الدورة في تثقيف المشاركين في مجال تقنية المعلومات وعرفتهم بجدواها في التدريس الجامعي، كما عملت على كسر حاجز التخوف من التكنولوجيا وكيفية توظيفها والتعامل معها بغرض تحسين مخرجات التدريس النهائية. وقد ذكر بعض المشاركين أنها المرة الأولى التي يحضرون فيها مثل هذه الدورات وهو ما حزا بهم للتفكير بجدية في مواصلة التدريب على توظيف تقنية المعلومات وتكنولوجيا التعليم في التدريس الجامعي. ذكر أحد المشاركين أنه تعود أن يدرَس بالطريقة التي درس بها أثناء تعليمه الجامعي، لكنه تعلم من نشاطات الدورة أن التدريس علم له أصوله ونظرياته الخاصة به وأنه استفاد كثيراً من أساسيات تصميم التدريس وفق الطرق المنهجية وخاصة خطوات التصميم التعليمي. هنالك من يرى أن الدورة ومن خلال زيارة تلفزيون نيالا الريفي والتعرف على كيفية إنتاج برمجيات الوسائط المتعددة ميدانياً فتحت لهم آفاق رحبة لإمكانية التعاون بين الجامعة وتلفزيون المنطقة بغرض تطوير برامج تعليمية تربوية وتثقيفية يمكن أن تسهم بدورها في تحقيق رسالة الجامعة وخدمة المجتمع, من جانب آخر فقد أفاد معظم المشاركين بأنهم قد تعرفوا ومن خلال هذه الدورة على المفهوم الشامل المعاصر لتكنولوجيا التعليم كمنهجية في التفكير وكتظام وليست أداة، وكنظرية وتطبيق في تصميم العمليات والمصادر وتطويرها وإدارتها وتقويمها ، وأن الوسائل التعليمية قديمها وحديثها جزء لا يتجزأ من هذه المنظومة، وبذلك تغيرت نظرتهم لتكنولوجيا التعليم.

٢. **القصور ونقاط الضعف:** يرى معظم المشاركين أن أكبر القصور الذي لازم للدورة كونها أتت مضغوطة ومتزامنة مع جدول الامتحانات وهو ما جعل العديد من أعضاء هيئة التدريس ببعض الكليات ينسحبون من حضور الدورة. كما يرى البعض أن مكان انعقاد الدورة لم يكن مهيأ بالدرجة المطلوبة حيث لم يكن هنالك معمل الحاسوب بعدد كافي من الأجهزة التي تتيح فرصة التدريب المريح للدارسين، كما أن قاعة التدريب لم تكن مريحة ومناسبة لهذا العدد من الدارسين، وبضيف فريق ثالث أن نشاطات الدورة جاءت مكثفة ومضغوطة ، وعلى الرغم من أنهم حرصوا على متابعة فعالياتها إلا أنه كان من الممكن أن تكون الفائدة أكثر إذا تم تنفيذ الدورة في وقت إجازة الأساتذة.

٣. **كيفية معالجة السلبيات في المستقبل:** يرى المشاركون أنه يمكن تلافي ما صاحبها من سلبيات باختيار الوقت المناسب، وتهيئة القاعات الملائمة للتدريب والمجهزة بكامل التقنيات والوسائط الخاصة بالتدريب، وضرورة توفير معمل حاسوب بكامل ملحقاته ومزود بخدمة الإنترنت والبرمجيات التطبيقية الخاصة بتصميم مواد وبيئات التعلم الإلكتروني للتدريب العملي. وهنالك من يرى ضرورة

أن يتفرغ أعضاء هيئة التدريس تفرغاً كاملا أثناء الدورة على أن تُصرف حوافز تشجيعية أو تؤمن لهم وسائل التقل والمواصلات.

ويرى الفريق المشرف على تنسيق الدورة من العاملين بمركز أبحاث السلام ضرورة زيادة الميزانية المخصصة للتدريب والقيام بتحليل ودراسة بيئة التدريب والإحتياجات الفعلية فضلاً عن السياق الشامل الذي تتم فيه العملية قبل البدء في تنفيذ دورة أخرى . ويعتبرون أن الدورة فتحت الباب أمامهم للعديد من خيارات التدريب التي يمكن أن تسهم في تطوير الممارسة لاحقا مع ضرورة عقد دورات تدريبية متطورة لإعداد مدربين يمكن الاستفادة منهم في تدريب زملائهم.

## مناقشة النتائج:

إن تقصي نجاح عمليات التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات والتطبيقات المصاحبة لأغراض التدريس الجامعي يتطلب تبني الأساليب النظامية في تنفيذ نشاطات التدريب والتي تبدأ بدراسة الجدوى وإجراء التحليل الشامل الذي يساعد فريق التدريب في اختيار أنسب الطرق لتنفيذ وعقد التدريب. ويعتبر التدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات بمثابة التوجه الحديث للجامعات ومعاهد التعليم العالي ودور التدريب النوعي التي تهتم بتطوير المهارات الحياتية. ولقد ارتبطت تقنية المعلومات بمؤشرات الجودة الشاملة في التعليم وأصبح التركيز منصباً على نوع نظام المعلومات وبيئة التعلم الافتراضية التي توفرها الجامعة لمنسوبيها من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ومساعديهم من الإداريين والموظفين، لذا جاءت الدراسة الحالية في هذا التوجه بغرض تقييم جدوى التدريب في تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات لأغراض التدريس الجامعي بجامعة نيالا كنموذج لجامعات غرب السودان الإقليمية والتي تهتم بتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس في هذا المجال.

من خلال ما تم استعراضه نتائج يتضح جلياً أن هناك ثمة درجة رضا عال لأعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا المشاركين في الدورة عن جميع أبعاد المقياس المتضمنة لمحاضر البرنامج، وطريقة التدريس، والحقيبة التعليمية، والتنفيذ. أما المسح الميداني لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة نيالا نحو تقنية المعلومات فقد جاء بدرجة مرتفعة جدا، ومرتفعة لجميع الأبعاد المكونة لمقياس الاتجاه نحو تقنية المعلومات.

كشفت نتائج تحليل البيانات النوعية التي تم جمعها عن طريق لقاء المجموعة البؤرية عن مجموعة من الفوائد التي تحققت لعل من أهمها: مساهمة الدورة في تعريف المشاركين بأحدث التقنيات المستخدمة في التدريس الجامعي وكسر حاجز التخوف من التعامل مع التقنيات التعليمية في التدريس وتعريفهم بالأسس العلمية والتربوية لتصميم التدريس. كما جاءت أهم القصور المصاحب في قصر فترة التدريب وعدم توفر مكان التدريب المناسب والأجهزة من حواسيب وتقنيات، والتي يمكن تلافيها مستقبلا عن طريق التخطيط الجيدة المعلومات.

وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع أسلوب النظم الذي ينادى بإجراء تحليل متكامل لكل ما يتعلق بعملية التدريب من متدربين وبيئة والسياق الشامل الذي تتم فيه عمليه التدريب

ونتائج كثير من الدراسات التي تربط نجاح التدريب بالخبرة في تقنية المعلومات مثل دراسة سيبيلا (Sipila, ٢٠١٠) ، ونتائج تلك الدراسات التي تؤكد بأنه وكلما تمت العملية وفق الطرق المنهجية والأسس العلمية كلما توصلت لحلول فعالة في معالجة مشكلات التدريب وإعادة التدريب وبالتالي تحسين الممارسة في ضوء الموجهات النظرية.

**الخلاصة :**

١. هناك درجة رضا وقبول لأفراد العينة عن عن مكونات الدورة بدرجة مرتفعة جداً إلى متوسطة وفقاً لجميع أبعاد المقياس والمتضمنة لمحاضر البرنامج؛ المحتوى الخاص بالتدريب؛ الحقيبة التدريبية المصاحبة؛ أهداف الدورة؛ ومستوى تنفيذها.
٢. هناك اتجاهات إيجابية إيجابية بدرجة مرتفعة لدى أفراد العينة نحو تقنية المعلومات واستخدامها في التدريس الجامعي٠
٣. أفاد (٩٠٪) من أفراد العينة استعدادهم لحضور دورات مماثلة لتوظيف تقنية المعلومات وتكنولوجيا التعليم في التدريس الجامعي٠
٤. لم تكشف نتائج الدراسة عن أي اختلافات في متوسطات الاتجاه نحو تقنية المعلومات لدى أفراد العينة يمكن أن ترد للمتغيرات الديموغرافية والخبرية مثل ( الجنس، العمر، المؤهل، الكلية، الوظيفة، الخبرة في التدريس الجامعي ، والخبرة في التعامل مع تقنية المعلومات).

**التوصيات :**

وفي ضوء ما ورد في الإطار النظري للدراسة والنتائج التي تم التوصل إليها؛ فإن الدراسة توصي بالآتي:-

١. الاهتمام بالتدريب في مجال تكنولوجيا التعليم وتقنية المعلومات لأغراض التدريس الجامعي بشكل عام وبالجامعات الإقليمية بصفة خاصة؛ مع ضرورة تمويل هذه الدورات
٢. عقد برامج تدريب متقدمة لأعضاء هيئة التدريس تشارك فيها خبرات أجنبية مع ضرورة استضافة محاضرين ومدربين من خارج البلاد عن طريق استضافة مؤتمرات الفيديو.
٣. إعادة التدريب بالقدر الذي يجعلهم يتبنون مثل هذه التقنيات في التدريس لطلابهم.
٤. تشجيع أعضاء هيئة التدريس على استخدام تقنية المعلومات في تدريسهم الجامعي وتأمين المحفزات اللازمة في ذلك .
٥. تطوير خدمات الإنترنت والشبكات المحلية التعليمية الخاصة بجامعات دارفور الكبرى والاشتراك في قواعد البيانات والدوريات العالمية التي تجعل مصادر المعرفة متاحة لأعضاء هيئة التدريس والطلاب.
٦. الاستفادة من تعاطف المجتمع الدولي مع مواطن دارفور في تطوير بيئات التعليم بدارفور الكبرى وربطها عن طريق برامج توأمة مع جامعات عالمية بدول

العالم المتقدم يمكن أن توفر تدريب نوعى لأعضاء هيئة التدريس في مجال تقنية المعلومات.

٧. الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تساعد في التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية وخاصة الطرفية والعمل على تعزيز تلك الاتجاهات عن طريق التدريب .

## المراجع والمصادر:


١. بخيت، السيد محمد (٢٠٠٠). استخدام الإنترنت كوسيلة تعليمية في مجال الصحافة. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، عدد ٨، ص ص ٨٩-١٧٠.

٢. جاري، أنجلين (٢٠٠٤) . تكنولوجيا التعليم الماضي والحاضر والمستقبل: ترجمة الدباسي، صالح بن مبارك ، والصالح، بدر الدين بن عبد الله .الرياض: جامعة الملك سعود ، إدارة النشر العلمي والمطابع .(العمل الأصلي نشر عام ١٩٩٥)

٣. جامعة نيالا – ولاية دارفور (٢٠١٠). موقع الجامعة متوفر على الرابط http:// nyalau.edu.sd/index.php?option=com_content&task=view&id=12&Itemid=933)

٤. جانييه،ربوبرت م. (١٩٨٧). أصول تكنولوجيا التعليم: ترجمة المشيقح، محمد سليمان، وآخرون ( ٢٠٠٤). الرياض، مطبوعات جامعة الملك سعود.

٥. سلامة، عبد الحافظ (٢٠٠٧). علم النفس الاجتماعي. الأردن: دار اليوزي العلمية للنشر والتوزيع.

٦. سيلز، باربارا وريتشي، ريتا (١٩٩٨)٠ تكنولوجيا التعليم التعريف ومكونات المجال٠ ترجمة بدر الصالح٠الرياض : مكتبة الشقري٠

٧. قرنفال،إبراهيم رجب (١٩٨٦). التكنولوجيا التربوية. طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

النظام الأساسي لمركز التدريب المتقدم وتطوير الأداء (٢٠١٠)٠ جامعة الخرطوم٠

8- Eagley ,A & .Chaiken ,S .(1993) .The psychology of attitudes .CA :Harcourt Brace.

9- Heinich ,R ,.Molenda ,M & .Russell ,James D .(1989) .Instructional media and new technologies of instruction3) rd Ed.). Macmillan publishing company: New York

10- Papastergiou, Marina (2010). Enhancing physical education and sport science students' self-efficacy and attitudes regarding information and communication technologies through a computer literacy course. Computers & Education, v54 n1 p298-308 Jan 2010

11- Sainz, Milagros; & Lopez-Saez, Mercedes (2010). Gender differences in computer attitudes and the choice of technology-related occupations in a sample of secondary students in Spain. Computers & Education, v54 n2 p578-587 Feb 2010

12- Shrestha, Govinda (2000). Utilization of information and communications technology for education in Africa. UNESCO International Institute for Capacity Building in Africa (IICBA). Addis Ababa, Ethiopia

13- Sipila, Keijo (2010). The impact of laptop provision on teacher attitudes towards ICT. Technology, Pedagogy and Education, v19 n1 p3-16 Mar 2010.

14- Verhoeven, Jef C.; & Dirk, Heerwegh, (2010). Information and communication technologies in the life of university freshmen: An analysis of change. Computers & Education, v55 n1 p53-66 Aug 2010.

نود أن نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم من المدرسين والإداريين بجامعة نيالا الذين شاركوا في الدراسة بالإدلاء بآرائهم حول تقييم فعاليات الدورة. والشكر موصول لإدارة مركز التدريب المتقدم وتطوير الأداء بجامعة الخرطوم الذي هيأ لنا فرصة المشاركة في فعاليات التجربة، وشكر خاص لإدارة مركز أبحاث السلام بجامعة نيالا والعاملين بتلفزيون نيالا على كل التسهيلات التي أسهمت في إنجاح التجربة.

# التشبيه في لامية العرب(دراسة نفسية)

**د. محمد أحمد الأمين أحمد**
أ.مساعد –جامعة نيالا
**د. أميرة أحمد حسن قرشي**
أ.مساعد – جامعة نيالا

**Abstract:**
The life of wrong doers era of ignorance had some features that affect their character's traits.
These features had also been reflected in their poetry that characterized it from other's poetry in the same era .this historical facts has motivated the researchers to study some characteristic aspects in the similes of Arab's poem that has a rhyme (L) which was written by Alshanfra .the study focus on the psychological aspect because poetry function as a mirror that reflects the inside of the poet and because simile is the most powerful artistic in his poetry.

## مقدمة:

الشعراء الصعاليك الجاهليون باينوا غيرهم في نمط الحياة؛إذ اختاروا أو– أجبروا على نمط من الحياة، ليست كحياة غيرهم من شعراء القبائل ،فتميز الحياة أنتج شعراً متميزاً في كونه شعر مقطوعات لا قصائد، وغلبت عليه الوحدة الموضوعية، وتخلص من المقدمات الطللية، ولم يلتزم التصريع .فضلاً عن كون شعر الصعاليك ذاتي فهو لسان قائله، وإن عبر عن الغير فلا يعدو– في الأغلب – أن يكون لساناً لغيره من الصعاليك.

## مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في الأسئلة التالية:
– هل لبيئة حياة الصعاليك أثر في نظرتهم لأنفسهم و للمجتمع والكون ؟
– هل للظروف النفسية الخاصة بالصعاليك أثر في تشبيهات الشنفرى؟

## أهداف البحث:

نهدف في هذا البحث لتلمس بعض نواحي التميز في تشبيهات لامية العرب للشنفرى من خلال النظر النفسي.

## أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث في دراسة الإنعكاس النفسي لظروف البيئة الاجتماعية وأثره في النتاج الشعري للصعاليك ؛ لكون الشعر مرآة تعكس دواخل منشئه، ولأن التشبيه كان أقوى الألوان الفنية في شعر الشنفرى.

## منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي والذي نعتقد أنه يتناسب مع طبيعة هذا البحث؛لكونه يصف الظاهرة ويحللها.

**حياة الصعاليك وشعرهم :**

عندما تقرأ لمن تطرق لنقد الشعر الجاهلي – وشعر الصعاليك الجاهليين منه – ونظر لما فيه من تشبيهات، نجد آراء النقاد تتسم بالنظر العام " خيال الجاهلي فطري بسيط كبيئته، ويعتمد على التشابيه والاستعارات " (فروخ،1969!) .. وكذلك رأي سيد نوفل " الشاعر الجاهلي يهتم بالشكل العام دون الدخول في وصف الجزئيات ، ويستعين في ذلك بالتشبيهات والتصوير مستمداً كل ذلك من الطبيعة والواقع " (نوفل،د.ت،ص٧٠).

ويرى فروخ إن وصف الشاعر الجاهلي يتسم بالصدق والاعتدال في تناول الأمور، فالشاعر يعبر عما يشعر به ولا يتكلف في إيراده " فوصف الشاعر الجاهلي يأتي عن طبع وسهولة لا عن تكلف وصنعة" (فروخ،ص٧٧).

وحتى الذين خصوا صعاليك الجاهلية بكتابات، كان نظرهم لتشبيهات الصعاليك نظر فيه عموم وعجلة، فتفاوتت عنايتهم بتشبيهات الصعاليك بين قلة الاهتمام بها وعدمه.

ويعلل خليف لخفوت الصنعة الفنية في شعر الصعاليك بأن طبيعة حياتهم لم تكن بالتي تتيح لهم من الفراغ والاطمئنان ما يجعلهم لا يتمهلون في أعمالهم الفنية أو يتأنون فيها، فالشعر عندهم لم يكن حرفة لذاته، إنما كان وسيلة يسجلون بها مفاخرهم وينفسون بها عما تضيق به صدورهم .

وعندما يأتي لتخصيص التشبيه بحديث " ولعل التشبيه أقوى الألوان الفنية التي اعتمد عليها الشعراء الصعاليك في شعرهم ، وهو لون يتفق تماماً مع هذه السرعة الفنية التي لاحظناها ، إذ أن الصنعة الفنية في التشبيه لا تتجاوز أمرين يشتركان في معنى ... " **(خليف،د.ت،ص٢٩١)**

وعندما تحدث عبد الحليم حفني عن الواقعية في شعر الصعاليك خص التشبيه بإشارة " ... ولكن الصعاليك لا يتعدون في تشبيهاتهم وحتى في خيالهم الصور الواقعية البحتة ، بمعنى أنهم حينما يريدون تشبيه شيء واقعي لا يشبهونه بشيء خيالي ، وإنما يشبهونه بشيء واقعي أيضاً ". (حفنى،٣٨٢،١٩٧٩)

ويقول في موضع آخر عن تشبيهات الصعاليك :" ونجد معاني الصعاليك وتشبيهاتهم تتفق مع معلومات العرب وخبرات مجتمعهم عن البيئة ". (المصدر السابق،ص٢٣٧)

ومع اصطحاب هذه الآراء التي جاء بها النقاد لا نجد إجابة تشفي الغليل وتوضح لنا أثر حياة هؤلاء الصعاليك على تشبيهاتهم.ولكن هل امتد تأثير الصعلكة التي يعيشونها، على تشبيهاتهم ؟ وكيف أثرت هذه الحياة الصعلوكية على تشبيهاتهم.

يقول الجسماني عن علاقة العمل الأدبي بشخصية صاحبة: " ... كل عمل أدبي إنما هو مصور جميل لحالة نفسية، لا بل هو مصدر شخصي تتكشف فيه دواخل الشاعر " (الجسمانى،١٩٩٦،ص٥٣). ويقول " أن العوامل الشخصية تؤثر في الشاعر تأثيراً كبيراً من ناحية اختياره لمادة نفسه الشعرية

ويرى شكري الماضي أن " الأدب مرآة عقل الأديب ونفسه، أو هو صورة من صور التعبير عن النفس ... والأدب والفن صور محولة عن دوافع مكبوتة في اللاشعور ". (الماضى،١٩٨٦،ص١٥٠) فالمشاعر المختلفة تتجمع منذ الطفولة وتتراكم في اللاشعور، وتظهر فيما بعد على شكل ردات فعل وسلوكيات في المواقف المختلفة، وقد يكون الشعر وسيلة للتعبير عنها.

وحياة صعاليك الجاهلية حملت التميز في كل شيء " كان للصعاليك في أشخاصهم وأسلوب حياتهم طابعاً فريداً بين الناس ، فكذلك شعرهم ". (حفنى،١٩٧٩،ص٣٧٦)

فهؤلاء الفتية الذين رفضوا مجتمعهم بكل ما فيه أو رفضهم هذا المجتمع بكل ما عندهم، فاعتزلوا مجتمعهم وأقاموا مجتمعاً يوافقهم، تتحلى فيه كل معاني المعاناة الجسدية والنفسية. ولكن ما هو تأثير هذه الحياة على صحتهم الجسدية والنفسية وعلى طريقة تفكيرهم ونظرتهم لذواتهم ولغيرهم وبالتالي على تشبيهاتهم.

وحتى نقترب من فهم أسلوب تفكير الصعاليك وفهمهم لما حولهم لا بد من معرفة أثر أسلوب حياتهم على صحتهم النفسية أو بمعنى هل ينظرون للأشياء كما ينظر الغير ؟ أم لهم نظرهم الخاص بهم ؟.

فالصحة النفسية عند أهل الاختصاص هي : " شعور الفرد بأنه يدرك جزئيات سلوكه ويتعامل مع المواقف المختلفة بأسلوب يرتضيه، محققاً توافقه مع ذاته وأسرته ومجتمعه ...." (الطارق،١٩٩٧،ص٤٣)

**سيكولوجية الشنفرى في تشبيهات لامية العرب:**

في هذا الموضع أقف مع بعض تشبيهات الشنفرى لأرى فيها دواخل الرجل، وانعكاس صعلكته على تشبيهاته ؛ فإذا نظرنا لقوله :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

(الأزدي،١٩٩٦،ص٥٥)

يبدو بتر الشاعر العلاقة القائمة بينه وبين مجتمعه، بانسحابه إلى الطبيعة، فوجد نفسه تتمزق بين الانتماء لمجتمع القبيلة ومجتمع الطبيعة الذي اختاره؛ فالشاعر مدفوعاً بقوة الانتماء الذي هو من طبائع البشر، يبحث عن انتماءٍ جديد فتخيله وتوهمه في هذه الوحوش (ولي دونكم أهلون سيد عملس ... ) فجعل هذه الحيوانات كالأهل في انتماء الفرد إليها وانتمائهم له، فجاء تشبيهه مقلوباً ليحمل دلالة تمكن الصفة في المشبه؛ وبداية البيت بعبارة (ولي) فيها إلحاح من الشاعر على الانتماء،وهي خبر مقدم،وعجل ب(دونكم) لتفصل بين المبتدأ وخبره،فيه ما يوضح نوع العلاقة بين الشاعر وقومه. وتعدد المشبهات يحمل دلالة (تسوية) وفيه دلالة على كثرة التفاتات الشاعر (الذهنية والنفسية) بل هي أوصاف للصعاليك الذين انتمى إليهم ، والانتماء واحد من أهم الاحتياجات الأساسية للفرد يسعى لتحقيقها في المرتبة الثانية بعد إشباعه لحاجاته الفسيولوجية الأساسية وتركيز الشنفرى على الإنتماء يدل على قوة إرادة الوجود لديه ، وإرادة الوجود قوة دائمة الدفع والتوجيه والتنظيم لنشاط الفرد بنية تحقيق وجوده والوصول به إلى درجة مناسبة من الإنسانية الكاملة.(عبد الغفار، ١٩٨٠،ص٢٠٤)

وأضفى الشاعر على حيواناته أو الأهل الجدد، أفضل ما في الحيوانات من صفات (كالسرعة والضخامة ... ) كأني به يريد القول : أنا منهم وصفاتهم صفاتي . من باب الفخر المستتر .

ثم يأتي قوله :

هم الرهط لا مستودع السر ذائع لديهم والجاني بما جد يخذل

(نفسه،ص٥٦)

يؤكد الشاعر هنا على وجود مجتمع بديل لمجتمعه الذي انبّت عنه، واحسب الشاعر يحس بأن هذا الإبدال لا يعدو حلماً من أحلام اليقظة، فيأتي بما يشبه الحجة في أفضلية المجتمع البديل الذي لا يذاع فيه السر، ولا يخذل فيه الجاني، وإدخال الأمر في دائرة التشبيه البليغ (هم الرهط) تأكيد من الشاعر أن مجتمع الحيوانات مجتمع حقيقي لا وهمي، وأن المشبه هو عين المشبه به، وأحسب أن الدافع وراء كل هذا الإلحاح الحاجة الماسة للانتماء، وبما أن الشنفرى ترك مجتمعه البشري لعدم توافقه معه، وتوافق مع المجتمع البديل الذي فيه الصفات الحسنة فهو لا يذيع سراً ولا يخذل جانياً (لا خلع فيه) وبما أن الشنفرى عضوٌفي هذا المجتمع فهو متصف بصفاته الحسنة، التي يخلو منها مجتمعه البشري، وفي هذا السلوك استخداما لإحدى الحيل النفسية وهي الإبدال ويعني تحويل الانفعالات من موضوعها الأصلي إلى موضوع بديل (مرسى،ص١٤٧) إذ أنه لم يستطع تحقيق ذاته في مجتمعه الأصلي فلجأ إلى المجتمع البديل.. وإذا نظرنا لقوله :

ثلاثة أصحاب : فؤاد مشبع وابيض أصليت وصفراء عيطل

هتوف من الملس المتون يزينها رصائع قد نيطت اليها ومحمل

اذا زل عنها السهم حنت كأنها مرزاة عجلي ترن وتعول

(نفسه،ص٥٦)

يظهر هنا نوع من الانتماء الجديد للقلب الشجاع والسيف الصقيل والقوس المحكمة؛ فهو انتماء إلى الذات والقوة، وكأني به يشعر أن انتمائه للوحوش انتماء غير طبيعي، والأسلحة في نفسها كالأصحاب، ونلحظ تعدد المشبه مما يوحي بأن الاكتفاء بواحد من الأسلحة لا يحقق له النفع الذي يحققه بالانتماء للجماعة البشرية، وأحسبه ينهار من الداخل خوفاً ولكنه يكابر، ونظراً لما فيها من قوة تحميه من الانطوائية السلبية وتحقق له الفعالية والقدرة على التكيف مع نفسه –على الأقل–. وبعد أن شعر الشنفرى بأن الانتماء للحيوان لا يمكن أن يكون مقنعاً له؛ وبالتالي رأى انتماءه للسلاح أكثر قبولاً، ويدل على ادعائه للقوة ورفضه للضعف .والرفض والإنكار يعتبر واحدُ من الحيل الدفاعية التي يستعملها الفرد لتساعده على إظهار عكسها؛ وهو بذلك لا يدرك قوة تهديد الذات لديه(عوه ومرسى،ص١٤٩).وفي توظيفه للتشبيه البليغ ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به،وفيه إيجاز يجعل النفس تذهب كل مذهب ويوحي بصور شتي من وجوه الشبه، فركز على القوس دون غيرها من السلاح ، فالقوس أنسب له ،فهو منبوذ لا يملك القدرة على مواجهة جمع بمفرده في قتال قريب ، فليس له إلا أن يضرب ويهرب وهذا مما تحققه القوس لا غيرها .

وإذا نظرنا لتشبيهه لصوت القوس عندما يزل عنها السهم بصوت المرأة التي تبكي

من كثرة المصائب عليها، فعبارة (زل) تعني خرج، فالشاعر خرج من قومه أو أخرج منهم، فالحاصل أنه يفقد الانتماء ،كفقد السهم انتمائه للقوس، وفقد الانتماء فيه انعدام توافق الشاعر مع الذات، ومع الغير مما يشكل رغبة في التنفيس عما يعانيه من ضيق بالبكاء، ولكنه (التكبر) يمنعه من البكاء، إذن فلتبكي القوس، وترن وتعول، ولتكن كثيرة الرزايا، فهو يسقط عليها ما في نفسه ؛ فصوت النائحة لا أظنه يقارب صوت القوس، إن لم تكن القوس هي لسان حال الشاعر.

ويأتي الشاعر بعد ذلك بأبيات فيها فخر ذاتي منها :

ولا خرق هيق كأن فؤاده يظل به المكاء يعلو يسفل

( الشنفري،ص٥٧)

نرى الشاعر يفخر بنفي الصفات السالبة عن نفسه ، فهو بالتالي يثبت عكسها، فالشاعر يؤكد على انتمائه لذاته كبديل للانتماء للجماعة ، وكأنه يزعم للجماعة عدم احتياجه لها، بما يملك من صفات " ولعل شعر الفخر العربي كله لا يغدو كونه آلية من آليات الدفاع النفسي ضد عدم الثقة بالنفس، أو أسلوباً من أساليب الذات في إقناع الآخر بأهمية الأنا "(اليوسف،١٩٨٠،ص٢٢٠) ، فالتشبيه هنا يؤكد على ثبات فؤاد الشاعر وشجاعة نفسه، مدعماً التشبيه بالنفي المباشر، فالانتماء للذات يعوض به الشاعر عن الانتماء للغير، الذي يشكل حاجة ملحة في نفس الشاعر.الصورة التشبيهية صورة ولد النعام الممتلئ خوفًا شبهت بصورة طائرة المكاء الذي تبدو عليه من الحركات ما يدل على الهلع والخوف.

والشاعر يضخم ذاته حتى كأنها مجتمع يكفي الانتماء إليه دون حاجة لمجتمع القبيلة التي تبادل الشاعر الرفض . ويواصل الشاعر فخره بنفسه مركزاً على نواحي الصبر، وقد بدأ يتملص من حالة الصلف والاعتداد بالنفس عبر مظاهر القوة التي حفلت بها الأبيات السابقة. ففي التشبيهات الآتية يظهر ضيق الشاعر بعدم الانتماء ومحاولة استرحام القبيلة بأسلوب الاسترحام المبطن، فهو يكابر ولا يريد القول بأنه بلغ مرحلة عدم الاحتمال ، فنراه وقد بلغ به الجوع مبلغاً لا طاقة له باحتماله " وللجوع تأثير واضح على نفس الجائع فتتناقض تصرفاته في الوقت الواحد ، فنراه مرةً كئيباً متبلداً، وأخرى متعالياً متعجرفاً .. فهذه عدة متناقضات تجتمع في شخصية رجل واحد ، ولهذا الجوع تأثيره على نفسية الإنسان، وسطوته غالبة ؛ لأن الإنسان يتمثل الموت أمامه، فهو لذلك يبدو بشخصيات متناقضة وغريبة(العريفى،١٩٨٥،ص٥٨) وعدم الاتزان الإنفعالي هذا ناتج مما يعانيه الشاعر من عدم الإشباع لحاجاته الأساسية وأهمها الحاجة للطعام والذي يؤدي فقدانه إلى خلل في التوازن الغذائي ؛مما يؤدي إلى خلل في التوازن البيوكيميائي للجسم والذي يؤثر سلباً على السلوك، فنقص المواد الغذائية في الدم يؤدي إلى إحداث أنواع من السلوك غير المستقر(يومل،ص٨٨). يقول الشنفرى:

وأطوي علي الخمص الحوايا كما أنطوت خيوطة ماري تغار وتفتل

(الشنفري،ص٥٨)

فأمعاء الشنفرى التفت حول بعضها البعض، من شدة الجوع فصارت تشبه الخيوط المفتولة في بعضها ؛ ونراه في هذا التشبيه قرب لنا إحساسه بالجوع (وهو أمر معنوي) حتى

كأنا نرى التصاق أمعائه والتفافها، ونسمع صراخ أمعائه من بين السطور، ونسمع صراخه لقومه بالعطف عليه وضمه لمجتمعه.

ونأتي للوحة الذئبية وما فيها من تشبيهات وهي :

وأغدو علي القوت الزهيد كما غدا أزل تهاده التنائف أطحل
مهلهلة شيب الوجوه كأنها قداح بكفي ياسر تتقلقل
أو الخشرم المبعوث حثحث دبره محابيض ارداهن سام معسل
مهرتة فوه كأن شدوقها شقوق العصي كالحات وبسل
فضج وضجت بالبراح كأنها واياه نوح فوق علياء ثكل
وأغضي وأغضت وأتسي وأتست به مراميل عزاها وغزته مرمل

( الشنفري،ص٥٨)

قبل الولوج في تشبيهات اللوحة الذئبية يحسن اصطحاب علاقة الصعلوك بالذئب " يبدو اقتران دلالة الصعلوك بالفقير والذئب" (الصائغ،١٩٩٩،ص٣٧٩) ومما جاء في لسان العرب " يقال لصعاليك العرب ولصوصها ذؤبان لأنهم كالذئاب " (ابن منظور،ص).

القطعة الذئبية يظهر فيها الشنفرى من الداخل، فتبدو لنا معاناته من عدم الانتماء والقهر والجوع، فالشاعر "خلع العواطف من تمركزاتها الداخلية ليحيلها إلى شخصيات عيانية أو تجليات خارجية" (اليوسف،ص٢٢٤). وحتى نجيد فهم مراد الشاعر من هذه التشبيهات، لابد لنا من اصطحاب أن الذئب هنا هو الشاعر، فالذئب يمثل مشاعر الشاعر وبنيانه الداخلي وما الذئب إلا رمز الشاعر.

ويظهر في مشهد الجوع الذي أمتد للوحة الذئبية والتي بدأت بعبارة (أغدو) وجاءت في مواضع أخرى (أعدو) فالعبارتان فيهما إشارة لقلة الزاد؛ ما يحتم وجود صراع عليه، فالحصول على نصيب من القوت القليل يكون لمن يبكر أو لمن هو أسرع عدواً من غيره، ونلحظ (كما) التي استخدمت لربط طرفي التشبيه وفيها إقامة التماثل بين الطرفين، وصور لنا الشاعر الذئب وهي صورته هو، بعبارات نلمس فيها البؤس، فالذئب تتبادل قذفه أرض جرداء لأخرى جرداء، فلا يجد طعاماً في أي منهما حتى صار لونه كالطحال أغبراً، فالشاعر صور لنا حالة الإحباط التي وجدها في الطبيعة التي هرب إليها من قهر المجتمع البشري، وساعده التمثيل في إشراك السامع بما يشعر به دون أن يتخلى عن غروره.

وإذا نظرنا لوصف الذئاب الذي يبدأ (بمهلهلة شيب الوجوه) نجد هذه الذئاب رق جسمها حتى صارت كالأهلة في النحول، وانعكس الجوع على المظهر الخارجي فصارت بيضاء (ويمكن أن يكون كناية عن فقر الدم) وشبه الذئاب بقداح الميسر في كف اللاعب والقداح رقيقة كثيرة الحركة، وهذه الحركة الكثيرة التي تشبه حركة قدح الميسر دلالة ظاهرية على القلق الداخلي، والذي هو نتاج طبيعي لتأثير الجوع على النفس.

ويحاول الشاعر أن ينقل حالة الاضطراب والقلق الذي تعانيه الذئاب في تشبيه تمثيل، مستخدماً أسلوب التجسيد ليكسب إحساسه وضوحاً وعمقاً؛ فحركة الذئاب القلقة المضطربة أشبه بحركة نحل وصل اعتداء الغير لداخل خليته بواسطة محابيض مشتار العسل، فما كان من النحل إلا أن تحرك حركة مضطربة قلقة، وما هذه الحركة الحسية للذئاب وكذلك الحركة

الحسية للنحل إلا حركة واضطراب دواخل الشاعر.

وينتقل الشاعر لوصف منظر الذئاب الخارجي أو ليصف لنا منظره الخارجي، فالذئاب واسعة الأفواه كريهة المنظر، وأحسبه يريد أن يهدينا منظراً لسوء التغذية؛ الذي يؤدي لضعف العضلات المسيطرة على الفم فيظهر الفك كأنه أكبر من حجمه الطبيعي؛ وأظن أنه لم يجد فرجة تتمثل فيها مظاهر اليبس إلاّ شق العصي فشبه أفواه الذئاب بها، والتي هي فوه الشاعر نفسه .

ويبدو لي أن عودة الشاعر لوصف مظاهر البؤس الظاهرة على الذئاب (كأن شدوقها) بعد أن مثل لنا الاضطراب النفسي الداخلي الذي يعانيه هو والذئاب بحركة النحل الناتجة عن الخوف. شعوره بأن تمثيل القلق الداخلي بحركة النحل قد إنسانا البيت الذي قبله والذي جمع فيه بين مظاهر الضعف الخارجي بتشبيه وجوه الذئاب بقداح الميسر والقلق الداخلي في عبارة (تتقلقل)، فكأنه يحس باهتمام الناس بظواهر الأشياء وإهمال بواطنها، وأن مجتمعه مجتمع حسي لا معنوي .والقلق يعرف بأنه حالة نفسية تحدث حين يشعر الفرد بوجود خطر يتهدده (الرفاعى،٢٠٠١،ص١٩٩) وبما أن الشاعر يعيش في مكان خلوي؛ ملئ بعدد من المخلوقات المجهولة منها الحيوانية المحسوسة ،ومنها التي يبنيها الشاعر في خياله ،من المؤثرات البيئة الثقافية، وما فيها من مخلوقات خرافية كالغول والعنقاء وغيرها ومن الخرافات والأساطير، التي تشيع في المجتمعات البدائية، والتي يتناساها الطفل حين يكبر، ولكن هناك ظروف يمكن أن تستخرج صور الخرافات والأساطير من الذاكرة وتعيدها ماثلةً بين الأعين؛ وأكمل هذه الظروف وأصلحها تتمثل في حياة الصعاليك (حنفى،١٩٧٩،ص٣٠٦)

وخاتمة اللوحة الذئبية تشبيه الذئاب البائسة بنساء نائحات، وكذلك جاء بتشبيه بليغ شبه فيه الذئاب بالمراميل بتقدير (الذئاب مراميل).

ويبدو أن تشبيه الذئب وجماعته بنسوة في أرض جدباء واخترن من هذه الأرض الجدباء مكاناً مشرفاً عالياً حزناً على فقدهن زوج أو ولد. كأني بالشاعر يريد أن ينفس عن نفسه بالبكاء ، بالإلحاح على صورة بكاء النساء في عبارات نجدها تتكاثف في البيت مثل (ضج ، ضجت ، نوح ، ثكل) وفي عبارة البراح التي تعني الأرض الجدباء، شكوى من فقر الطبيعة، ويبدو أن عبارة (فوق علياء) فيها نوع من الاعتداد بالنفس والفوقية التي يتعامل بها الشاعر، وإن بدأ عليه الضعف ومظهره البكاء، وأجد في عبارة (ثكل) والتي تعني من فقدن الزوج أو الولد ، فدلالة الزوج وجود الانتماء الأسري الذي يعني للمرأة أمن الحاضر ووجود الولد يعني أمن المستقبل، والشاعر يفقد أمن الحاضر والمستقبل معاً؛ مما دعاه لمحاولة إراحة النفس بالبكاء وهو الشيء المتاح له.وتظهر قمة الانكسار النفسي في عبارة (مراميل عزها وعزته مرمل) فهنا بيان حال أنه قد تحكم اليأس من وجود الطعام في نفس الشاعر فتعزى بحال الذئاب التي تمثل مجتمع الصعاليك، وما الشاعر إلا ذلك الذئب في مجتمع الذئاب.

وأستطيع الخروج من اللوحة الذئبية بأن تجربة الشاعر من معاشرة الذئاب كانت نتيجتها عدم التوافق مع هذا المجتمع، كما لم يتوافق مع مجتمعه البشري، وحاول بشتى

السبل أن يكسب عطف المتلقي نحو الذئاب، وفي اللاشعور يريد اكتساب العطف نحوه هو، حاشداً ما استطاع من صور بيانية منها تشبيه الذئاب بأكثر من صورة تجسد البؤس، وهنا تظهر كثرة التفاتاته الجسدية والنفسية، ونرى التشخيص بوضوح عندما شبه الذئاب بالنوح وكذلك في تشبيه الذئاب بالمراميل، وأحسب أن الشاعر جاء بمنظر النساء النائحات من الركام النفسي له، فمنظر أمه أو أخته وهي تبكي منظر مألوف له. وقد يكون هذا المنظر جاء من وحدة الانطباع لديه بين صورة بكاء النساء وصراخ الذئاب. لفت نظري تشبيه الذئاب وحركتها بقداح الميسر، والميسر كان عند العرب من ملاهي الشتاء وهو وقت الفراغ عندهم، وأحسب أنه من ملاهي الصعاليك خاصة عند التربص والانتظار.

ومجمل القول أن اللوحة الذئبية ما هي إلا (تخاريخ لمكونات اللاشعور ومحتوياته). (اليوسف،ص٢٢٨) وتأتي بعد لوحة الذئاب لوحة القطا التي ما هي إلا إسقاط نفس الشاعر على القطا كما يظهر لنا. فمما جاء فيها من تشبيهات قول الشنفرى :

كأن وغاها حجرتيه وحوله أضاميم من سفر القبائل نزت
تواقين من شتى إليه فضمها كما ضم أذواد الأصاريهم منهل
فعبت غشاشا ثم مرت كأنها مع الصبح ركب من أحاضة مجفل

( الشنفري،ص٦١)

الشاعر في لوحة القطا واقع بين احتياجه الشديد للانتماء، ورغبته في التفوق والتعالي على قومه، فالقطا رمز لمجتمع القبيلة، والقطا في اللاشعور عند الشاعر رمز للضعف، فإن كان التصريح بالاحتياج للانتماء مكبوت؛ فسيأتي التعبير عن هذا الاحتياج من اللاشعور. فالشاعر عبر عن احتياجه للانتماء بتشبيه القطا حول الحوض وما تحدثه من أصوات بجماعة مسافرة منضمة لبعضها تنزل حول حوض الماء، فالقطا جماعة بينها توافق وفهم لاحتياجات أفراد هذه المجموعة بدليل نزولها مجتمعة، والوغاء ما هو إلا رمز للتفاهم، وكذلك عبارة أضاميم التي تعني اجتماع الجماعات والقبائل التي فيها معنى روح الجماعة، ففي التمثيل هنا يظهر احتياج الشاعر للانتماء. والإنسان "يتحدث في الغالب عما ينقصه و يحتاج إليه" (اليوسف،ص٢٣١)، وهذه الصورة المألوفة في المجتمع الرعوي خدمت الحاجات النفسية للشاعر.

والبيت التالي تظهر فيه عبارات (ضمها، أذواد، أضاريم) ففي هذه العبارات معاني الاجتماع والتضامن والالتصاق فشبه الشاعر اجتماع القطا باجتماع جماعات الإبل حول الحوض، وفي البيت الذي يليه شبه جماعات القطا المنصرفة بركب من أحاضة. كل عبارات التشبيه توحي بالانضمام والتوافق ، ولم تأت هذه العبارات عفواً بل تمثل احتياج الشاعر الملح للانتماء " الشاعر يعوض نفسه بشاعريته مما حرمته الحياة "(الجسمانى،ص٥٤).

وأجد في عبت غشاشاً ويعني أنها شربت سريعاً، إسقاطاً لان الصعلوك يعرف أن مورد الماء مكان مخوف، ففيه من يطلبه من الناس: إذ العلاقة بينه وبين الناس علاقة عداء! فليس أمامه إلا أن يشرب سريعاً متلفتاً خائفاً.

وفي عبارة (مع الصبح) معاني الخوف عند الصعلوك لان مجيء الصبح يظهره لأسهم أعدائه ورماحهم . أما عبارة (ركب من أحاضة) التي يقول شارح الديوان أنها

من الأزد؛ والشنفرى أزدي، ففيه تصريح ولو مبطن برغبة الشاعر في الرجوع لمجتمع القبيلة. وعند اصطحاب تعريف الصحة النفسية، وما يعيشه الصعاليك في حياتهم الفردية والجماعية، وما ظهر في لوحات الشنفرى الشعرية، نجد ما يدل على انعدام توافق الصعاليك مع مجتمعهم ورفضه لهم، وبعدهم عنه. ومما يظهر معاناة الفتية من القلق والكآبة، ويدل على عدم تمتعهم بالصحة النفسية.

وفي الجزء التالي من اللامية نجد الشاعر وقد فقد التوافق مع مجتمعه ومع الطبيعة، يحاول أن ينتمي لذاته، ويمكن حصر التشبيهات الواردة في القطعة الذاتية من اللامية فيما يأتي:

وأعدل منحوضا كأن فصوصه كعاب دحاها لاعب فهي مثل
وإلف هموم ما تزال تعوده عياداً كحمي الربع أو هي أنقل
فإما تريني كأبنة الرمل ضاحيا علي رقة أحف ولا أتنعل
وأني لمولي الصبر أجتاب بزة عليّ مثل قلب السمع والحزم أفعل
دست علي غطش وبغش وصحبتي سعار وأرزيز ووجر وأفكل
فقالوا لقد هرت بليل كلاًبنا فقلنا أذئب عس أم عس فرغل
فلم تك إلا نبأة ثم هومت فقلنا قطاة ريع أم ريع أجدل
فإن يكن من جن لأبرح طارقاً وإن يك إنساً ماكها الأنس تفعل
وخرق كظهر الترس قفر قطعته بعاملتين ظهره ليس يعمل

(الشنفري، ص٦١)

ظاهر القطعة الذاتية إنها فخر ذاتي، والفخر دفاع عن الذات ولكن لماذا يضخم الشاعر نفسه كل هذا التضخيم ؟ الإجابة نجدها إنه الغرور "الغرور في علم النفس رضاً عن الذات مبالغ فيه، في الوقت الذي لا يملك الفرد من المقومات ما يجعله يرى ذاته أكبر مما هي عليه في واقعها الحقيقي، ولعل الفرد يكون مدفوعاً بدوافع لا شعورية ليعوض قصوراً يحسه في دواخل نفسه، ... وكثيراً ما يكون هذا تعبيراً عن مشاعر تنم عن شعور بالقصور ، وتدل على ضعف في ثنايا شخصية الفرد ..." (الجسماني،ص٦٧).

وما زال السؤال قائماً .. لماذا كل هذا الغرور ؟ أحسب أن الرجل عانى من الطبيعة حراً وبرداً، وجوعاً فهو في اللاشعور يرفض الانتماء إليها، فهي تحاصره كما يحاصره المجتمع البشري (طريد جنايات) فالنتيجة (تعميق الشروخ والانهيارات النفسية) (اليوسف،ص٢٣٦) مما يؤدي إلى تعزيز الانتماء للذات والاعتماد عليها.

ومن الأبيات نرى بوضوح سحق الطبيعة لجسده ونفسه معاً فهو يتوسد ذراعاً يكاد يخلو من اللحم ، فتؤذيه فواصل عظام ذراعه التي يحسها من تحت الجلد كأنها أحجار النرد التي يقذفها اللاعب ؛فهي تجمع بين الانتصاب والصلابة والبيت يحمل لنا صورة من صور الهزال الشديد ، ففي البيت من التعاسة والبؤس ما فيه. وهو يحاول ولو محاولة مضمرة جلب عطف الغير عليه، وكذلك يلوح احتياجه للعودة للمجتمع البشري !ولكنه لا يستطيع فيزداد تمزقه النفسي ! ويسقط في دوامة الصراع بين الرغبة في العودة للمجتمع البشري، وتحمل ما يعانيه فيه وبين البقاء بعيدا عنه والتزام صحبة الحيوانات وآلات الحرب، والتي

لا تعوضه مهما حاول عن مجتمعه البشري والذي فُطر على أن يكون جزاءً منه، ونلاحظ أن الشاعر هنا يقع في صراع إحجام – إحجام ويتمثل هذا الصراع في رغبة الفرد في تجنب موقفين كلاهما غير مرغوب فيه (عدس وتوق،١٩٨٦،ص٣٦٣) والصراع يعتبر أحد أهم مصادر الإحباط (نفسه،ص).

ومن مظاهر معاناة الشاعر تشبيه لتأثير الهموم التي تعاوده بتأثير الحمى المنهك؛ فيأتي هنا تداعي المعاني (تذكرنا التجارب السارة أو المؤلمة بأمثالها من تجاربنا الماضية لما بين التجربة الحاضرة أو الماضية من تشابه .. وظاهرة تداعي المعاني هي الأساس النفسي للأساليب البيانية ... )(الماضى،ص١٤٢).

ويستمر في تصوير قهر الطبيعة له فيشبه نفسه بالحية تتعرض للبرد والحر، وهو الرقيق الجسم الحافي القدمين ، والذي يبدو من ظاهر النظر إنه يفخر بقوة احتماله، والراجح عندي انه أراد إظهار ما يجده من البؤس أملاً في عطف الغير عليه.

ونجده يتشبث بالذات كرد فعل على الحصار المضروب عليه ، فيشبه قلبه بقلب السمع في حزمه وشجاعته. ويتمثل في إصراره على امتلاكه للصبر باستخدام أسلوبي الكناية والاستعارة المكنية في قوله (فإني لمولى الصبر اجتاب بزه)، وعندما ننظر لتشبيه ما يجده من قسوة الطبيعة (سعار، ارزيز، وجر، أفكل) فشبه هذه الأشياء التي تجلب له المعاناة بالأصحاب، في تشبيه تسوية بليغ كأنه يصر على إقامة ضرب من المشاركة بين طرفي التشبيه، وإن جور الطبيعة يلازمه ملازمة الصاحب لصاحبه؛ وفي هذا التضخيم للكيانات المعادية للشاعر تأكيد على أهمية شخصه «بل شدة معاناته للواقع تجسم له هذا الواقع بأحجام أضخم مما هي عليه» (اليوسف،ص٢٣٦).

ووصف هذه الليلة بكل هذه المظاهر التي تجلب الرعب حتى للسامع، وما بالك بمن عايشها ! فيمكن إدخال قول الشاعر ضمن نطاق الخيال شديد الخصوبة، والذي يصنف عند علماء الصحة النفسية ومعه حب الظهور، ومحاولة جلب انتباه الآخرين والتمركز حول الذات ضمن إعراض الهستيريا (الرحام). (الطارق،ص١٣٢)

وبعد حديث الشاعر عن ليلة الغزو التي أضاف إليها كل صور الرعب مستعيناً بالتشبيه البليغ محاولاً إلغاء المسافة بين طرفي التشبيه. وأضاف أسلوب تعدد المشبه (التسوية) ليؤكد الرعب، مما حدا بي للظن أن ليلة الغزو وما فيها من رعب أقرب للخيال من الواقع، والفتك الذي شمل النسوة والأولاد قد يكون آلية دفاع نفسية، أتى بها الليل وما فيه من وحدة وطقس يجلب الرعب .. « قد يقيم الفرد نفسه أكثر مما ينبغي، وفي هذه الحالة قد تبعده هذه النظرة عن عالم الواقع».(الجسمانى،ص٥٩)

وبعد حديثه عن ليلة الغزو يحدثنا عن أثر الغزوة، وحديث من غزاهم في صبيحة اليوم التالي عن هذه الغزوة، وهذا مما زاد شكي في وقوع الغزو فعلاً؛ فالصعلوك يضرب ويهرب، فالشاعر لم يحدثنا عن رفاق له بل ركز على ذاته وهذا أيضاً مما دعم شكي. ومن تشبيهات ما بعد الغزوة (فقلنا أذئب عس أم عس فرغل) فبتقدير الشاعر مشبها نجد أنه حتى يؤكد تمكنه من إنجاز غزوته دون أن يشعر به أحد، شبه حركته الخافتة بحركة الذئب أو الفرغل، فكأنه انتبه لإ مكان أن تحس حركة الذئب الكبير، فأتى بمشبه به أصغر حجماً

وبالتالي وطأه على الأرض أكثر خفوتاً.

وأحسب الشنفرى شعر بأنه قد لا يصدق في ادعائه إنجاز غزوته دون أن يحس به، فأقر أنه أصدر صوتاً خافتاً سريعاً أشبه بصوت حركة القطا أو الصقر الذي أخيف. وألحظ المكابرة هنا، فهو بعد أن أقر بسماع صوت لحركته، رجع ليؤكد ضعف هذه الحركة بتشبيهها بأكثر من مشبه به.ونراه يرضي غروره؛ فقد جعل من وقع عليهم الغزو يشبهونه (بتقدير هو) بجن، ولكنهم يستعظمون هذا الفعل على الجن، إذن هو من فعل إنسان، ولكنهم عادوا فأنكروا أن يكون من إنسان كل هذه المغامرة، إذن هو فعل أكبر من فعل الجن والأنس. والفاعل الشنفرى !! .

ويختم القطعة الذاتية بفخره بأنه يقطع الصحراء الصعبة التضاريس والتي يصعب على غيره قطعها، ولم يجد ما يشبه به صعوبة هذه الصحراء إلا ظهر الترس في استواء حجارتها وملاستها .وعند النظر للوحة الأراوى التي ختمت بها اللامية وهي :

تزود الأراوى الصحم حولي كأنها عذارى عليهن الملاء المذيل

ويركدن بالآصال حولي كأنني من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل

(الشنفرى،ص٦٥)

ظاهر الأمر في لوحة الأراوى إن الشاعر قد ألف وحش الصحراء وألفه هذا الوحش، ولكن أظن الشاعر يعبر تلميحاً عن احتياج للمرأة، فهو ينفس عن رغبة جنسية مكبوتة، يقول يوسف اليوسف «فأما تشبيه العذارى بالأراوى فهذه جمالية، وأما تشبيه الأراوى بالعذارى فهذه حاجة إلى العذارى قطعاً، لأن اللاشعور لدى المتكلم قد قام باستدعاء حاجته». (اليوسف،ص٢٣٨)

ومجيء التشبيه مقلوباً الغرض منه المبالغة « (ابن جنى،ص٣٠٠) ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة» وموضع المبالغة – كما فهمت – أن العذارى يلتففن حوله أي أنه مرغوب منهن. والأراوى تعبر عما تعبر عنه الحسان بذهابها ومجيئها حوله.» قد يقيم الفرد نفسه أكثر مما ينبغي، وفي هذه الحالة قد تبعده هذه النظرة عن عالم الواقع». (الجسمانى،ص٥٩).

وكأني به وقد أشعره التشبيه السابق بنوع من الضعف، لما فيه من إيحاءات الأنوثة والجنس فألحقه بتشبيه آخر (كأنني من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل) فشبه نفسه بنوع من ذكور الحيوان (الوعل)، الذي عليه مظاهر القوة كطول القرون والاعتماد على الجبل ، والامتناع عن الغير.

## خاتمة:

حفلت اللامية بصور تشبيهية توزعت بين اللوحة الذئبية ولوحة القطا ولوحة الفخر الذاتي ولوحة الأراوى . وهذه الصور التشبيهية وإن جاء في بعضها المشبه به من المعنويات ، إلا أن المشبه به لا يكاد يخرج من الصور الحسية الخلوية البدوية . وهذا ما يتناسب مع بيئة الصعاليك، ويدل بصورة قاطعة على أن للبيئة أثر واضح على النتاج الفكري، ولا غرابة في ذلك فالصعاليك يمثلون بداة البداة .

## نتائج البحث:

التمعن في اللوحات التشبيهية في اللامية يظهر لنا عدداً من النتائج تتمثل في الآتي:

- المعاناة التي وجدها الشاعر في نبذ مجتمع القبيلة له، ومعاناته من قهر الطبيعة،عمق الشعور باحتياجه للإنتماء الذي يظهر في أغلب الصور التشبيهية،والتي أظهرت عدم الإتزان النفسي الذي كابده الشاعر.
- الشاعر جزء من مجتمع الصعاليك وما ينطبق عليه يجوز أن ينطبق على غيره من رفاقه؛فالبيئة أثرت على نفسياتهم وعلى سلوكهم وانعكس ذلك في شعرهم.
- اتضح في بعض الصور حال الخوف و القلق الذي عايشه الشاعر ؛ والذي انعكس سلباً على توافقه الذاتي وتوافقه الاجتماعي .
- كان الشنفرى يعيش حالة من عدم السواء النفسي .

## التوصيات:

هؤلاء الصعاليك أجبروا على التمرد على مجتمعاتهم وأثر ذلك نفسياتهم ؛ وظهر ذلك في تشبيهاتهم موضع البحث ،ويوجب ذلك أن نوصي الجهات المختصة برعاية الأطفال والشباب بالآتي:

- الإهتمام بتوفير البيئة المناسبة للأطفال واليافعين والشباب؛ مما يحول بينهم وبين التطرف بكل أشكاله.
- رعاية الجانحين واعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع.

## المقترحات:

- بيئة الهمباته وأثرها على شعرهم
- الصراع على الموارد المحدودة وأثره عل النتاج الأدبي في بيئات الرحل
- الصراع في دار فور وأثره على الموضوعات الشعرية

## المراجع والمصادر :


١. نوفل ،سيد –علاج الإكتئاب بالوسائل الطبيعية –ط١ –مكتبة جرير.
٢. نوفل ،سيد – شعر الطبيعة في الأدب العربي – دار المعارف – مصر (د.ت).
٣. الماضي، شكري عزيز – في نظرية الأدب – دار الحداثة – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٦
٤. الشنفرى،ثابت الأزدي– ديوانه إعداد طلال حرب –دار صادر بيروت– الطبعة الأولى ١٩٩٦.
٥. الصائغ ،عبد الإله– الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب – دار الفكر المعاصر – صنعاء – الطبعة الأولى –١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٦. د. حفني، عبد الحليم – شعر الصعاليك منهجه وخصائصه – الهيئة المصرية

العامة للكتاب–القاهرة– ١٩٧٩ م.
٧. عبد الغفار ،عبد السلام –مقدمة في الصحة النفسية–دار النهضة العربية– ١٩٨٠.
٨. عدس ،عبد الرحمن و توق ،محي الدين –المدخل إلى علم النفس–ط٢–جون وايلي واولاده–نيويورك١٩٨٦ .
٩. الجسماني ! عبد علي – دراسات نفسية تربوية اجتماعية –جـ٤ – مركز عبادي للدراسات والنشر– صنعاء – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
١٠. الطارق، علي – سيكولوجية القيادة – مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٧م .
١١. فروخ، عمر– تاريخ الأدب الجاهلي جـ١ – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الثالثة –١٩٦٩م.
١٢. العريفي ،فوزية (الشعراء الصعاليك هل كانوا حقاً – قطاع طرق) مجلة الحرس الوطني – السنة الخامسة– العدد ٢٦ – يناير ١٩٨٥ ص٥٨ .
١٣. ابن منظور – لسان العرب مادتي (صعلك) و(ذأب).
١٤. عودة، محمد و مرسي،كمال الصحة النفسية في ضؤ علم النفس والقرآن–ط٢– مطابع زهران .
١٥. الرفاعي، نعيم –الصحة النفسية–دراسة في سيكولوجية التكيف–ط٨ جامعة دمشق ص١٩٩
١٦. خليف، يوسف – الشعراء الصعاليك الجاهليين –دار المعارف –مصر–(د.ت).
١٧. اليوسف، يوسف –مقالات في الشعر الجاهلي– دار الحقائق– بيروت– الطبعة الثانية– ١٩٨٠ ص٢٢٠.

# تجربة جامعة السودان المفتوحة في مجال التعلم الإلكتروني:المشاكل والحلول

**د. أميمة المعتصم خضر حسين**
أ.مساعد .جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

**Abstract:**
To consider that e-learning through information technology, is a new type of learning styles imposed by the scientific and technological changes that have been witnessed and is still taking place in the world, even today, as we live today afternoon renewed and changed over time, where we look in the fields of science and knowledge we read the names and titles of new and renewable at the same time, These changes have been accompanied by a scientific revolution and with limited knowledge of methods and traditional methods of teaching and learning process for achieving the goals required of them and thus has become an urgent need to adopt another regime is the e-learning.
Technology can contribute to e-learning and effectively in achieving the objectives of open learning and distance education if there are proper planning and good preparation for educational programs and materials. The technique can contribute to a large extent in improving the learning outcomes in both its quantitative and qualitative.
The aim of this paper is to shed light on the subject of e-learning and its importance and goals of society in its various aspects, where the paper provided a definition of the concept, then the researcher reviewed the types of e-learning techniques used, together with the most important characteristics of e-learning. Then the paper turned to the practical experience of Open University of Sudan in the field of e-learning and the extent of contribute in the educational goals of members of society, with an indication of the most important obstacles facing .e-learning. Finally, the paper went out to the results of findings this experiment

## المقدمة:

يعتبر التقدم الذي حدث في مجال تقنيات المعلومات واطراد البحث العلمي فيه مؤشرا هاماً في تطور المنظومات التعليمية الحديثة، اذ أنها اعتمدت على تلك التقنيات في تحقيق أهداف التعليم المفتوح.

التعلم الالكتروني هو ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال واستقبال المعلومات واكتساب المهارات، والتفاعل بين الطالب والمعلم، ولا يستلزم هذا النوع من التعلم وجود مباني مدرسية أو صفوف دراسية، ويرتبط هذا النوع من التعلم بالوسائل الالكترونية، وآليات الاتصال الحديثة وشبكات المعلومات.

## الاطار النظري: مفهوم التعلم الالكتروني واهميته واهدافه:

**تعريفه:-**

هو نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائل متعددة دون حاجة الطالب الحضور إلى قاعات الدرس بشكل منتظم فالطالب هو المسئول عن تعليم نفسه(الطائى،٢٠٠٦،ص٩٤).

كما يعرفه على شمو بانه نظام(يعتمد أساسآ على استخدام الحاسب الآلي كنظام للتوصيل وعلى برامج الكمبيوتر وقد أصبح نظاما أو شبه نظام قائم بذاته. ولكن واقع الأمر قد لا يصنفه نظاما قائما بذاته بل هو تعلم عن بعد، ويمكن على هذا الأساس أن يكون نوعا متميزا من أنواع التعليم عن بعد) (شمو،٢٠٠٤،ص١٨٧). ويعرفه مجدي صلاح بانه(طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب و الشبكات و الوسائط المتعددة و بوابات الإنترنت، من أجل الحصول علي المعلومات بأسرع وقت و أقل تكلفة، تمكن من إدارة العملية التعليمية و ضبطها وقياس و تقويم أدائها، وذلك إذا ما توفر مناخ تعليمي مناسب، يسعى لاستغلال الإمكانات الحديثة للتكنولوجيا في تعميم هذا التعليم، بهدف تحسين المتغيرات المستقبلية لمنظومة التعليم و رسم صورة واضحة لها،من أجل المشاركة في تخريج كوادر بشرية عالية التأهيل وقادرة على مواكبة العصر، وتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة)(مهدى،٢٠٠٩،ص١٩).

ومن خلال تلك التعريفات يخرج الباحث بان تقنية التعلم الالكتروني ماهي الا وسيلة يمكن من خلالها توصيل المادة الى المتعلم ايا كان نوعه وباستخدام تقنيات المعلومات المتاحة(حواسيب،شبكات، تلفزيون وإذاعة مسموعة) استخداما يصب في تعلمه ونيله شهادات تعينه في تنمية المجتمع والنهوض به.

### أهمية التعلم الالكتروني:

تأتي الاهمية في انه يعد مفهوماً حديثآ يتميز بمزايا كثيرة الأمر الذي يجعله يفوق النظام التقليدي السائد في التعليم والتعلم، فهو يساعد في التغلب على مشاكل الأعداد الكبيرة من المتعلمين في قاعات الدرس, ويلبي الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم, ويوسع فرص القبول في مختلف مراحل التعليم لاسيما التعليم العالي. كما أنه يسهل مهمة التدريب والتأهيل والتعليم المستمر والتعلم الذاتي والتعليم التعاوني دون ارتباط بالزمان والمكان والعمر.

### أهداف التعلم الالكتروني:

تعمل معظم برامج التعليم المفتوح في جميع أنحاء العالم على تحقيق الأهداف التالية(العجب،٢٠٠٣،ص٤):-

١. تحرير التعليم من القيود المعقدة به حيث تتم الدراسة دون وجود عوائق زمنية ومكانية كالإضرار إلى السفر لمركز الجامعات ومعاهد التعليم وهو بذلك يجعل المصادر التعليمية أكثر مرونة.
٢. جعل التعليم حقا مشاعا للجميع وتحقيق العدالة في فرص التعليم.

٣. تشجيع الراغبين في التعليم على مواصلة تعليمهم ومساعدة أفراد المجتمع على تنمية مهاراتهم وتطوير خبراتهم في جوانب معينة مما يساهم في رفع الكفاءة الإنتاجية.
٤. سد النقص في ندرة أعضاء هيئة التدريس والمدربين المؤهلين في مجال معين والعمل على تلاشي ضعف الإمكانيات.
٥. خفض كلفة التعليم وجعله في متناول كل فرد بما يتناسب وقدراته ويتماشى و استعداده.
٦. دعم المؤسسات التعليمية والمدارس والجامعات من خلال تقنية المعلومات وتقنيات التعليم وذلك بتوفير مصادر تعليمية متنوعة تعمل على تسهيل التعليم وتساعد في القضاء على الفروق الادارية بين المتعلمين.
٧. الإسهام في رفع المستويات الثقافية والاجتماعية والعملية لدي أفراد المجتمعات.

أنواع التعلم الالكتروني(محمد،٢٠٠٩،ص٥):

## ١/ التعلم الالكتروني المباشر :

تعني عبارة التعليم الالكتروني المباشر أسلوب وتقنيات التعليم المعتمدة على الإنترنت لتوصيل وتبادل الدروس ومواضيع الأبحاث بين المتعلم والمعلم، والتعلم الالكتروني مفهوم تدخل فيه الكثير من التقنيات والأساليب، فقد شهد عقد الثمانينيات اعتماد الأقراص المدمجة (CD) للتعليم لكن عيبها كان واضحاً وهو افتقارها لميزة التفاعل بين المادة والمدرس والمتعلم أو المتلقي، ثم جاء انتشار الانترنت مبرراً لاعتماد التعليم الالكتروني المباشر على الانترنت ، وذلك لمحاكاة فعالية أساليب التعليم الواقعية، وتأتي اللمسات والنواحي الإنسانية عبر التفاعل المباشر بين أطراف العملية التربوية والتعليمية.

## ٢/ التعلم الالكتروني المعتمد على الحاسب :

لازال التعلم الالكتروني المعتمد على الحاسوب Computer Based Training (CBT)) أسلوباً مرادفاً للتعليم الأساسي التقليدي، ويمكن اعتماده بصورة مكملة لأساليب عديدة ضمن خطة تعليم وتدريب شاملة، وتعتمد على مجموعة من الأساليب والتقنيات، فمثلاً إذا كان من الصعب بث الفيديو التعليمي عبر الانترنت فلا مانع من تقديمه على أقراص مدمجة أو أشرطة فيديو، طالما أن ذلك يساهم في رفع جودة ومستوى التدريب والتعليم، ويمنع اختناقات سعة الموجة على الشبكة. ويتطلب التعليم الالكتروني ناحية أساسية تبرر اعتماده والاستثمار فيه، وهي الرؤية النافذة للالتزام به على المدى البعيد وذلك لتجنب عقبات ومصاعب في تقنية المعلومات ومقاومة نفور المتعلمين منه. أما أنواع التعليم الالكتروني من حيث التقسيم الزمني فهي نوعين ، هما المتزامن (Synchronous) وغير المتزامن (Asynchronous) .

### أ ) التعلم الالكتروني المتزامن (Synchronous) :

نوع من أنواع التعلم الإلكتروني يتم من خلاله ربط المدرب بالمتدربين في بيئة تعليمية حقيقية بحيث يتواصل المتدرب مع مدربه مباشرةً على الرغم من البعد والانفصال

الجغرافي. و بهذا النوع من التعليم يكون المدرب مشرفاً على الفصل مع إمكانية محادثة المتدربين مباشرة. بالإضافة إلى إمكانية رؤية الطلاب للسبورة الإلكترونية داخل القاعة حال الشرح.

**ب) التعلم الالكتروني غير المتزامن Asynchronous:**

عملية التعليم غير المتزامن. و هي أن تكون العملية التعليمية بين المدرب و المتدرب غير مباشرة و غير محكومة بوقت محدد، بل على فترات مختلفة. و مثاله التعليم الذاتي عن طريق الانترنت أو الأقراص المدمجة (ROM-CD) و المنتديات والبريد الإلكتروني .

**تقنيات التعلم الالكتروني:**

١. **الراديو والتلفزيون التعليمي:**

فكر العلماء والمهتمون بالتعليم عن بعد في الاستعانة بالراديو كوسيلة ناقلة وفعالة وفورية لمناهج ودروس التعليم عن بعد إلى جانب المواد المطبوعة التي تستخدم في التعليم بالمراسلة. وقد كانت كلية جوزيف في ولاية فلادفيا أول من حصل على ترخيص في عام١٩١٢م ومن ثم بدأت المدارس والكليات الأخرى في التقديم للحصول على التراخيص التي تمكنها من إنشاء محطة راديو وإدارتها لأغراض تعليمية (احمد،٢٠٠٩،ص٢٦٥).

٢. **الأقمار الصناعية:**

هي نوع من أحدث وأفضل التقنيات التي تربط عدداً من المراكز أو الجامعات بمركز رئيسي بواسطة الأقمار الصناعية التي عن طريقها تبث الدروس بطريقة افتراضية ويرمز إليه {SIES} Satellite Interactive Education System ويمكنها من بث المحاضرات مباشرة وفي وقت واحد مع الطلبة الذين هم في حجرة الدراسة، يستطيع الجميع الذين هم في الفصل الرئيسي حيث المحاضرة والذين هم في الفصول الأخرى المنتشرة في أماكن بعيدة المشاهدة والاستماع للأستاذ والتفاعل معه بالأسئلة والملاحظات والتعليقات، ويستطع هو أن يتفاعل معهم بالردود والإيضاحات.

٣. **الكمبيوتر:**

ظهر جهاز الحاسوب منذ عام ١٩٥١م وظل يعمل كخازن للمعلومات يقوم بمعالجتها وتصنيفها وحفظها وتوفيرها لكل سائل. وتطور من جهاز يتعامل مع الأرقام إلى جهاز يتعامل مع كل أنواع وأشكال المعلومات بفضل تقانة الوسائط المتعددة، وأسهم في قيام كثير من المشروعات مثل أنظمة المعلومات والبحث العلمي والطب والهندسة والطيران والأسلحة والأقمار وغيرها مما لا يسع المجال إلى ذكره (علم الدين وعبدالحسيب،٢٠٠٣،ص١٦٤). وقد اتاح الحاسوب المتحرك الفرصة لمستخدميه لجمع النصوصText والرسوم البيانيةGraphs والفيديوVideo الصوتAudio والحقيقة الافتراضيةVirtual Reality في وقت واحد واستخدامه للتدريس أو التعلم أو تعليم الآخرين.

٤. **الأقراص الضوئية:**

وهناك نوعين من هذه الأقراص أولها اسطوانات الليزر CD والتي يطلق عليها أحيانا الأقراص المدمجة Compact Disk وتصلح لتسجيل البيانات الضخمة المستعملة في قواعد البيانات أو المعاجم اللغوية والقواميس وكانت من أهم وسائل تخزين الوسائط المتعددة. والثانية أقراص الفيديو الرقمية DVD ويطلق عليها الاسطوانات الليزرية المتعددة الطبقات Digital Versatile Disk وهي وسط تخزيني يستطيع استيعاب كميات هائلة من البيانات وتعمل هذه النوعية من وسائط التخزين على الخواص الضوئية مثل الأقراص المدمجة ويطلق عليها أيضا Digital Video Disk أو الفيديو الرقمي ومعدل نقل البيانات فيه بما يعادل أربعة أضعاف من الـــ CD.

٥. **الانترنت:**

هو شبكة عالمية ضخمة تتكون من ملايين أجهزة الحاسب الآلي المرتبطة ببعضها البعض والمنتشرة حول العالم، وتعمل ضمن برتوكول موحد عام يمكن التعامل معه. ويطلق على شبكة الانترنت الطريق الرقمي أو شبكة المعلومات الرقمية أو الطريق السريع للبيانات أو فائقة السرعة.وقامت بدور مهم في تغيير أشكال استخدام التعليم عن بعد، فبعد أن كان التعليم مقتصرا على مكان معين أصبح أكثر سعة وانتشارا، وأصبح بإمكان الجامعات ربط مواقع كثيرة في أماكن متعددة في العالم بتكلفة يسيرة وبكفاءة عالية كما فعلت العديد من الجامعات في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول العربية وغيرها من دول العالم سواء المتقدم أو النامي، ولهذا لعب الإنترنت دورا ايجابيا في تلك الدول في تغيير آليات التعليم وطرق التدريس، كما حل الإنترنت محل شبكات تبادل المعلومات من خلال ما يعرف ببرتوكول نقل الملفاتFTP} File Transfer Protocol}، وحلت محل الفاكس عن طريق البريد الالكترونيElectronic Mail، وأخيرا حلت محل الهواتف من خلال الاتصال هاتفيا عبر الشبكة.

٦. **الوسائط المتعددة:**

تتكون الوسائط المتعددةMulti Media أو الإعلاميات من شقين الأول Multi أي متعددة أما الشق الثاني فهو Media الوسائط، وهذا معناه أن الوسائط المتعددة تعني التعدد من الناحية الشكلية وتعني التكامل بين أكثر من وسيلة كاستخدام نص مكتوب مع الصوت المسموع مع الصورة الثابتة أو المتحركة في توصيل الأفكار أو في التعليم أو في الدعاية التجارية أو في التسلية.

وقد كان مجال التعليم والتسلية من المجالات السباقة في استخدام الوسائط المتعددة فمثلا في التعليم الطبي أو تعليم قيادة السيارات والطائرات أصبح اليوم المحاكاة المرتبطة بلقطات فيديو حقيقية في جو اقرب للواقع خاصة مع استخدام المؤثرات الطبيعية كالمطر والرعد والبرق والمطبات الهوائية.

٧. **مؤتمرات الفيديو التفاعلية:**

تعد مؤتمرات الفيديو التفاعلية {Interactive Video Conferencing {IV من الطرق والتكنولوجيات التعليمية المتاحة في الوقت الحالي،التي تستخدم في مواقف التعليم الالكتروني على الخط وعن بعد،ومن خلال الفيديو التفاعلي يتم عرض الصوت والصورة من خلال شاشة عرض تعتبر جزءآ من وحدة متكاملة. وهذه الوحدة تتألف من جهاز كمبيوتر ووسيلة لإدخال المعلومات ورسوم تخزين، ويستطيع الفيديو التفاعلي عرض المعلومات المناسبة للطالب بعدة أشكال.

٨. **الهاتف التعليمي:**

لم يعد الحاسب الآلي هو التكنولوجيا الوحيدة للحصول على المعلومات والدروس بالنسبة للطلاب، بل أصبح الهاتف هو الآخر واحداً من أهم أدوات تكنولوجيا المعلومات إذ ساعد على تقديم الخبرات التعليمية للمتعلم داخل غرفة الدرس،بالإضافة إلى مساعدة التلاميذ الذين حالت ظروفهم دون الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة لتلقي العلم.

## خصائص التعلم الالكتروني(عبد ربه،٢٠٠١):

**الملاءمة: convenience**

توفر تقنيات التعليم عن بعد المواقع الملائمة لكل من المحاضر و الطالب (المتدرب) في كثير من الأحيان, فالعديد من هذه التقنيات مثل الإنترنت , أشرطة الفيديو , الهاتف يمكن بسهولة استعمالها في المنازل أو في مواقع العمل وفي أوقات قد تناسب جميع المشاركين. بينما مثلاً تقنية اجتماعات سطح المكتب عبر الصورة Desktop Video Conference فيمكن أن تبث من مكان واحد إلى عدد من

المواقع , أما في حالة النقل أو التوصيل عبر الأقمار الصناعية Satellite Delivery فإن هذا الوضع يتطلب إعداد جيداً وقبل وقت كافمن موعد البث.

**المرونة Flexibility:**

العديد من أشكال التعليم عن بعد يتيح للدارس خيار المشاركة بحسب الرغبة , و لتوضيح مفهوم المرونة في مجال التعليم عن بعد نسوق المثال التالي من واقع الطلاب عموماً حيث نجد أن بعض الطلاب يفضلون مراجعة شريط الفيديو الخاص بالمادة الدراسية في أوقات تتناسب معهم متى ما شاءوا صباحا كان أو مساءا أو قد يفضلون قراءة البريد الإلكتروني خلال ساعات الصباح الباكر و غيرها من المتطلبات الذاتية.

**التأثير و الفاعلية Effectiveness :**

الكثير من البحوث التي أجريت علي نظام التعليم عن بعد , أثبتت انه يوازي أو يفوق في التأثير و الفاعلية نظام التعليم التقليدي , وذلك عندما تستخدم التقنيات التي سنتطرق إليها بكفاءة.

**المقدرة Affordability:**

كثير من أشكال التعليم عن بعد لا تكلف كثيراً من المال مثال على ذلك التعليم عبر جهاز التلفاز , فمعظم المنازل اليوم يوجد فيها جهاز تلفاز وكذلك هنالك العديد من المكاتب والشركات لديها خطوط هواتف , مما يمكن من استعمال البريد الصوتي والاجتماعات

التلفونية الجماعية.

**الإحساس المتعدد Multi-Sensory :**

هنالك العديد من الخيارات في طرق توصيل المواد الدراسية التي تلبي جميع الاحتياجات ولأي فرد, فهنالك من يتعلم بصورة أفضل من المادة الدراسية المتلفزة , وهنالك من يفضل التفاعل مع برامج الكمبيوتر , وهنالك من يتعلم أفضل من المادة الدراسية المسجلة في أشرطة الكاسيت وغيرها من الوسائل

**التفاعل Interactivity :**

يتيح نظام التعليم عن بعد زيادة التفاعل Interaction بين المحاضر والطلاب , وخصوصاً أولئك الذين يخجلون من طرح الأسئلة والاستفسارات أمام زملائهم ، كما يتيح إمكانية تلبية المحاضر لاحتياجات أى دارس معين دون علم بقية زملائه.

**المساواة Equity :**

تعتبرعدم المساواة في التعليم من القضايا المهمة جداً التي تؤرق بال معظم الدول، وخصوصاً في المناطق الريفية , حيث تعاني مدارسها من نقص حاد في الأساتذة المتخصصين والمؤهلين , وضعف البرامج التعليمية التي تقدم فيها مقارنة مع المستوى الذي تمتاز به المدن الكبرى حيث تكون فيها البرامج التعليمية معدة إعداداً جيداً. فالتعليم عن بعد يقدم حلولاً عظيمة لهذه القضية المهمة وذلك من خلال الاستفادة من التقنيات المتوفرة وتطويعها لتلائم واقعنا ومن ثم إضفاء قدر ولو بسيط من المساواة في حق مشروع يعتبر من مقومات وأساسيات الحياة في كل المجتمعات .

## الاطار العملي: تجربة جامعة السودان المفتوحة في التعلم الالكتروني:

### جامعة السودان المفتوحة: Sudan Open University

تلبية للرغبة المتزايدة في التعليم الجامعي، وتوسعا للمشاركة فيه بما يناسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعلمية لطالبيه، ولما يوفره التعليم المفتوح لهم من سهوله الاتصال والتطوير التقني، وتكاملا مع الدور الذي يقدمه التعليم العالي القائم ( النمط التقليدي) أصدر مجلس الوزراء السوداني قراره رقم (١٦٤) في ١٤ أبريل ٢٠٠٢م الموافق ٢ صفر ١٤٢٣هـ بإجازة مشروع جامعة السودان المفتوحة.وقد بدأ التقديم لهذه الجامعة في ١٥ مارس ٢٠٠٣م في أربع برامج تضم كل من الآتي(المفتوحة،٢٠٠٣):-

- التربية (للمعلمين فقط)
- علوم الحاسب.
- المحاسبة.
- إدارة الأعمال.
- وتقنية المعلومات

الجدير بالذكر أن أهداف هذه الجامعة الوليدة تمثل في الآتي:-

١. المساهمة تحرير التعليم العالي من القيود المعقدة.
٢. العمل على توفير العدالة في فرص التعليم العالي وتحقيق مبدأ التعليم

للجميع.

٣. إشاعة التعليم المستمر والتعليم المجتمعي الذي يساهم في تطوير مهارات ومعارف المجتمع بما يتواكب والتطورات التقنية الحديثة.

٤. المساهمة في إعداد كوادر وتوفير الموارد البشرية المؤهلة التي تحتاجها خطط التنمية القومية.

٥. العمل سد النقص في ندرة أعضاء هيئة التدريس وفي ضعف المكتبات الجامعية.

٦. العمل على خفض تكلفة التعليم العالي.

٧. دعم مؤسسات التعليم العالي من خلال تقنية المعلومات والاتصالات وتقنيات التعليم بما يساهم في تطوير أساليب التعليم وتحسين مخرجاته.

٨. إجراء البحوث وإعداد الدراسات وتقديم الاستشارات التي تتطلبها خطط التنمية القومية.

٩. تحرير التعليم العالي من الكثير من القيود المقعدة به مستخدمة أحدث ما توصلت إليه تقنيات التعليم.

١٠. الإسهام في رفع المستوى العلمي، الثقافي والاجتماعي لدى المواطن السوداني على وجه الخصوص وطالب العلم على وجه العموم.

وتعتمد جامعة السودان المفتوحة في تنفيذ برامجها الدراسية على استخدام التقنيات الحديثة وخاصة المواد التعليمية المخزنة الكترونياً.وتشتمل هذه المواد على الكتب المطبوعة المصممة وفق مواصفات التعليم عن بعد والتعليم المفتوح؛ المواد التعليمية المسموعة والمرئية والمواد الحاسوبية. الجدير بالذكر أن تصميم وإنتاج هذه المواد تشرف عليه لجان متخصصة. ولم تكتف الجامعة بهذا التخصص فقد عقدت أكثر من ورشة عمل تحت إشراف وحدة إنتاج البرمجيات التعليمية اشتملت على ورشة عمل في تصميم المواد التعليمية للتعليم المفتوح، تصميم وإنتاج المواد المسموعة والمرئية وتصميم المواد التعليمية الكترونيا وهي بذلك تعتبر الجامعة السودانية الوحيدة التي اهتمت بتكامل المعارف العلمية والفنية في مجال التعليم المفتوح والتعليم الالكتروني.

## المقررات الدراسية:

يشمل البرنامج المقررات التأسيسية وهي قاعدة مشتركة من المعارف والمفاهيم لجميع طلاب الجامعة،أما المقررات الأساسية وهي مقررات التكوين المهني وتتضمن مساقات نظرية وعملية تتكامل مع المقررات التخصصية، ويقدم البرنامج مواد دراسية في الرياضيات والعلوم واللغتين العربية والإنجليزية والعلوم الاجتماعية والتربية الدينية، وتطبق فيهما تقنية التعليم الالكتروني كأحدي نظم بث المعلومات.

أما الوسائل التي تستخدمها الجامعة في العملية التعليمية فتشمل الكتاب المطبوع، والبرامج التلفزيونية والإذاعية، بالإضافة إلى الأشرطه المرئية والمسموعة، والأقراص المدمجة CDs, والانترنت، والمكتبة الإلكترونية. والخدمات المباشرة

البرامج الدراسية الحالية: برنامج التربية، وبرنامج الحاسوب وتقنية المعلومات، وبرنامج الإدارة والمحاسبة.

**أسلوب التقويم:**

أسلوب التقويم المتبع في الجامعة هو أسلوب التقويم المستمر الذي يشمل حل التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي و الواجبات و التعيينات التدريسية والتطبيقات في مجالات الدراسة المختلفة ثم امتحان نهاية الفصل الدراسي.

ومركز الجامعة الرئيس ولاية الخرطوم ولها فروع في بعض الولايات، وهي: القضارف، نهر النيل، النيل الأبيض، البحر الأحمر، كسلا.

أما الوسائل المستخدمة لبث هذه البرمجيات الكترونيا فتشتمل على :_

- البث الإذاعي المسموع في اتجاه واحد.
- شبكة الاتصالات الدولية ( الإنترنت والبريد الالكتروني).
- المراكز الدراسية المزودة بمعامل الحاسب و المواد الدراسية المختلفة.
- اللقاءات الصفية بين الخبراء والطلاب بتلك المراكز.
- الدراسة المقيمة في الأوقات التي تحددها الجامعة.

من المعوقات التي تقف في وجه التعلم الالكتروني في السودان ولاسيما في عدد من الجامعات السودانية التي تطبق نظام التعلم الالكتروني يمكن اجمالها في الاتي:

١. عدم انفعال بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ومعاهد التعليم العالي بتطبيق التقنيات الحديثة وتقبلها في التعليم والتدريب (Resisters technology).
٢. التكلفة العالية لأعداد البرمجيات التعليم عن بعد وخاصة البرمجيات الالكترونية وشراء الأجهزة التي تستخدم لهذا الغرض.
٣. ينقص بعض الإدارات المشرفة على هذه البرامج الثقافة التقنية في هذا المجال مما يتطلب التدريب وإعادة التدريب في هذا المجال.
٤. عدم توفر التمويل اللازم لبناء البنية التحتية.
٥. الاتجاه التجاري لتطبيق تقنية التعلم الالكتروني وعدم الالتزام بتطوير التقنيات الحديثة المستخدمة فيه، مما أفقد التجربة الاهتمام بالجوانب النوعية.

من خلال الوقوف على تجربة جامعة السودان المفتوحة في مجال تطبيق تقنية التعلم الالكتروني. ومع إدخال استخدام التعلم الالكتروني ، أصبح المجتمع المعاصر أقل اعتماداً على الوقت والمكان المحدد وأدخلت أشكال وأنماط جديدة في عملية التعليم التي تتفاعل مع حاجات المتعلمين المتنوعة وترتبط بتوجهاتهم وقدراتهم.

كما ساهمت ثورة المعلومات في تغيير بيئة التعليم ذاتها فقد بزغت تطورات النص الفائق التشعيب الخاص بالوسائط المتعددة الذي يقدم عادة على أقراص أو على خادمات الحاسبات الالكترونية المرتبطة بشبكات المعلومات.وحاليا تستخدم في إدارة الجامعات كل إمكانات الشبكات للوصول إلى الفعالية والكفاءة والجودة الشاملة لخدماتها.

من هنا خرجت الدراسة بعدد من النتائج يمكن اجمالها على النحو التالي:

١. أوضحت التجربة بانه يمكن استعمال تقنيات المؤتمرات المرئية مع شبكات الاتصال الملائمة.

٢. بينت التجربة بأمكانية استخدام تقنية الانترنت بصورة أوسع من الحد الذي استعملت فيه في هذه التجربة وذلك بإضافة أركان للنقاش وبريد إلكتروني مباشر وغيرهما من خدمات الإنترنت لخلق تفاعل اعمق بين الطالب وأستاذ المقرر.
٣. وقوع التعلم الالكتروني في أيدي التقنيين لقلة معرفة التربويين بالتقانات الحديثة الأمر الذي أدى إلى زيادة التركيز على التقانات والمعدات عوضا عن مضمون التعلم والاحتياجات التعليمية للمتعلمين.
٤. الحاجة الماسة لتدريب الكوادر الأكاديمية والفنية التي تناط بها مهمة إنتاج البرامج.
٥. الحاجة إلى فرق تربوية وخبراء في الموضوعات والتقانات ووسائل الموصلات وفي إنتاج المواد التعليمية والمراجعة المستمرة وهذا يحتاج إلى كلفة عالية.
٦. عدم توفر التمويل اللازم لبناء البنية التحتية اللازمة بالنهوض بالتعلم الالكتروني.

**وتوصي الدراسة بعدد من التوصيات اهمها:**

١. تصميم كورسات التعليم الالكتروني حيث تدخل المتعلمين في عملية التفاعل بدلا من أن تقتصر على وسائل التوصيل فقط.
٢. الاهتمام بالتدريب وإعادة التدريب على التقنيات الحديثة وتدريب الكوادر الاكاديمية والفنية للنهوض بالتعلم الالكتروني
٣. تحسين مضمون محتويات المناهج والمقررات التعليمية وإدخال تكنولوجيا المعلومات المتقدمة فيها.
٤. ضرورة دعم الحكومات للمؤسسات التعليمية والبحثية حتى تتمكن من الوصول إلى مصادر المعلومات والمعرفة وإقامة بنية معلوماتية قوية.
٥. الاهتمام بشريحة التربوين وتأهيلهم، بغرض تمليكهم المهارات اللازمة لتوظيف التقنيات الحديثة في التعليم والتدريب.
٦. ضرورة توفير التمويل للمؤسسات الجامعية حتي يتسني لها تحسين مستوى التعلم والتعليم في البلاد.

## قائمة المراجع والمصادر:


١. الطائي ،جعفر حسن جاسم ، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجياالمعلومات.- ط١.- عمان: دار المناهج ،٢٠٠٦م.
٢. عبدربه ،عاصم عبدالوهاب ، اقتصاديات التعليم عن بعد/ عاصم عبدالوهاب عبدربه.- ورقة مقدمة في الاجتماع الإقليمي التاسع للشبكة العربية لإدارة وتنمية الموارد البشرية،القاهرة،٢٠٠١
٣. العجب، محمد العجب ،دور تقنية التعليم الإلكتروني في تحقيق أهداف التعليم المفتوح/ العجب محمد العجب.- ورقة مقدمة للمشاركة في ندوة التعليم الالكتروني.- الرياض: مدارس الملك فيصل،٢٠٠٣م
٤. احمد،عفاف عبدالله ،السبل الكفيلة لانجاح نمط التعلم والتدريب الالكتروني/

عفاف عبدالله احمد.– مجلة جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية، العدد الثامن عشر(٢٠٠٩).
٥. شمو ،علي محمد ، التعليم عن بعد.– الخرطوم: ب.ن، ٢٠٠٤م
٦. مهدي، مجدي صلاح طه ،التعليم الافتراضي/ مجدي صلاح طه مهدي.– المنصورة:دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨م.
٧. محمد ،محمد عوض ،المعايير القياسية وضوابط الجودة لإنتاج برمجيات التعليم الالكتروني للمساهمة في بناء مجتمع المعرفة/ محمد عوض محمد(ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثالث للتعليم الالكتروني).– الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة،٢٠٠٩م.
٨. علم الدين ،محمود ، أساسيات تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتوثيق الإعلامي/ محمود علم الدين و تيمور عبدالحسيب . ط١. القاهرة،٢٠٠٣م.

**الادلة:**

جامعة السودان المفتوحة، التعليم للجميع : دليل جامعة السودان المفتوحة.– الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٣م.

# البطالة والإستخدام في السودان
# بالتطبيق على الولاية الشمالية(رؤية تنموية)

د. مدثر حسن سالم عزالدين
أستاذ مشارك
كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية .جامعة دنقلا

**Abstract**

The paper aims to identify the issue of unemployment and employment of the workforce in the Northern State in Sudan.

A developmental strategic vision should be considered in the Northern State.

The study looked at the theoretical concepts related to the issue of unemployment and the employment of the workforce and henceforth it handled the issue unemployment and full employment of the work force in the Northern State.

After the performance and the analysis of the data, the study has come to several results which were represented in the rise of the unemployment rates in the Northern State and the control of the Agricultural activities to obtain chances for employing work force in the Northern State .Also the existence of qualitative defects in the qualifications of the educated cadres who are out of work due to coping with the work market in the State.

The paper has come with a number of recommendations that encompass the importance of speeding up remedying the defect in the work market in the Northern State through handling the side of supply and demand to achieve growth in the various economic sectors in the State and widening training various programs according to the needs of work market in the State through transformational training and adopting economic political strategy that contribute in distributing income and encouraging investment in more productive work and exploiting energy for machinery and tools in addition to rapid treatment in both general and high education in a form that makes its outcome cope with the needs of work market and investment and development in the State.

## المقدمة:

أعدت هذه الورقة ضمن محور تشغيل الخريجين في ملتقي التواصل والتنسيق بين وزارة تنمية الموارد البشرية والولاية الشمالية، تحت شعار من أجل شراكات فاعلة لإستنهاض وتنمية الموارد البشرية وبناء القدرات، والذي عقد بقاعة المجلس التشريعي بمدينة دنقلا بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠١١م. وهي تهدف إلى تقديم بعض التوصيات الممكنة للنهوض بالتوظيف والإستخدام الأمثل وتصويباً على احتياجات التخطيط الإستراتيجي بالولاية لغايات التنمية في المقام الأول. إن التعرض لموضوع العمل والتوظيف يبين الدور المزدوج للإنسان في التنمية الإقتصادية كمنتفع بها، وكعنصر انتاجي رئيسي, ذلك لأنه يمكن أن ينظر إلي العمل المستخدم في الأنشطة الاقتصادية علي أنه تكاليف ومنافع في نفس الوقت. إذ يعتبر تكلفة إذا كان له استعمال بديل وانتاجية حدية موجبة كشأن بقية الموارد الإنتاجية الأخري. ولكنه يمثل أيضاً منفعة محتملة في حالتين: أولاً، من الممكن في بعض الحالات ونتيجة لعدم وجود المنافسة التامة زيادة الإنتاج عن طريق تنظيم العمالة المتاحة بطريقة أفضل، واستعمال تقنية أكثر ملائمة مع ما توفره الطبيعة من موارد طبيعية للولاية. ثانياً، وبغض النظر عن التأثير علي الناتج الكلي المحلي فإن زيادة توظيف العمال الفقراء قد يكون فعالاً وقليل التكلفة من أجل زيادة نصيبهم من الدخل الكلي المحلي. وبالتالي فإن الورقة تستعرض وتستقري بإيجاز ما أمكن الحصول عليه من المعلومات المتصلة بهذا الجانب بالولاية، ومن ثم تقدم رؤيتها بهذا الشأن. وتبقى الورقة خاضعة لكل ما قد يرد من آراء بشأن ما تعبر عنه أو ما تدعو إليه من خيارات.

## أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الورقة من الدور المتعاظم الذي يمكن أن يلعبه التوظيف والإستخدام الأمثل للقوي العاملة في تنمية الولاية الشمالية ورفد القطاعات الإقتصادية المختلفة بالقوي العاملة بالكم والنوع المطلوب، الأمر الذي لن يتأتي إلا بالتوظيف الأمثل لهذه الموارد البشرية. إن للموضوع أهمية كبرى للدول النامية التي تعانى من خلل في التخطيط بين العرض والطلب للموارد البشرية، خاصة العلاقة بين سوق العمل والتخصص في مؤسسات التعليم العالى.

هدف الدراسة: ترمي الورقة إلى إبراز ما يتوافر للولاية الشمالية من امكانات في الموارد البشرية، ومدي الإهتمال بها وتوظيفها وتوفير فرص الإستخدام والظروف الملائمة، وتوضيح المطلوب في إحداث نقلة نوعية في مجال التنمية بالولاية الشمالية.

المنهج المتبع: تستخدم الورقة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على وصف وتحليل البيانات حول الوضع القائم للدراسة، ثم الوصول إلى نتائج وتوصيات لتساعد في إيجاد حلول للمشكلة.

## خطة الدراسة:

قسمت هذه الورقة الي أربعة بنود رئيسية هي:

١. الإطار النظري.
٢. واقع سوق العمل والبطالة في الولاية الشمالية.

٣. استنتاجات بشأن البطالة والإستخدام في الولاية.
٤. التوصيات.

**الإطار النظري:**

**سوق العمل:** يذكر (إيرا ميرج، رونالد، ١٩٩٤م) أن سوق العمل هو السوق المسئول عن توزيع العمال علي الوظائف والتنسيق بين قرارات التوظيف. ففي وجود أعداد هائلة من العمال وأرباب الأعمال تكون هنالك آلاف من القرارات حول إختيار المهن، التوظيف وترك العمل، التعويض، والتقنية التي يجب استخدامها والتنسيق بينها في كل يوم. لذا فإن سوق العمل يتكون من جميع المشترين والبائعين لعنصر العمل، وبعض هؤلاء المتعاملون قد لا يكونوا نشطين في أي لحظة معينة بمعني أنهم لا يبحثون عن عمل أو لا يرغبون في تأجير عمال. ولكن، وفي أي يوم، سيكون هنالك آلاف من المنشآت والعمال في السوق يحاولون التعاقد. أي سوق العمل هو الآلية التي يتم من خلالها التوفيق بين العمال والوظائف. كما يصنف السوق بأنه سوق العمل القومي، إذا كان بحث المشترون والبائعون عن بعضهم علي مستوي الدولة كلها. وإذا كان المشترون والبائعون يبحثون محلياً فقط، يكون سوق العمل محلياً.

**القوي العاملة والبطالة:** يوضح (إيرا ميرج، رونالد، ١٩٩٤م) أن مصطلح القوي العاملة يطلق علي جميع الأفراد العاملين أو الذين يرغبون في العمل بأجر في أي وقت. فالذين لا يعملون بأجر لكنهم يرغبون يرغبون في العمل هم المتعطلين. أما الأفراد الذين لا يعملون ولا يبحثون عن عمل أو ينتظرون العودة لوظائفهم التي تم إيقافهم عنها بصفة مؤقتة فلا يعتبرون جزءاً من القوي العاملة. وعليه، فإن إجمالي القوي العاملة يشمل العاملين والمتعطلين. ويضيف أن التعريف الرسمي للبطالة لأغراض الإحصاءات الحكومية الأمريكية يتضمن هؤلاء الذين يتوقفون عن العمل بواسطة أصحاب الأعمال، والذي تم فصلهم أو تركوا العمل والذين يبحثون عن وظائف أخري، وأيضاً هؤلاء الذين يدخلون للمرة الأولي أو الثانية في القوي العاملة ولم يجدوا عملاً بعد.

**معدل البطالة:** يبين (إيرا ميرج، رونالد، ١٩٩٤م) أن معدل البطالة هو النسبة بين عدد المتعطلين إلي عدد القوي العاملة الكلي. وعندما يكون معدل البطالة منخفضاً (٣٪-٤٪ في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً) يوصف سوق العمل بأنه قريب من التشغيل الكامل. ويشير ذلك إلي أن الوظائف كثيرة بصفة عامة وأن أصحاب الأعمال يجدون صعوبة في شغل الشاغر منها وأن معظم المتعطلين سوف يجدون وظائف أخري بسرعة. وعندما يكون معدل البطالة مرتفعاً (٧٪ فأكثر في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً) يوصف سوق العمل بأنه متراخياً، بمعني أن هنالك وفرة من العمال وأن الوظائف تملأ بسهولة. ولكن عندما نقول أن سوق العمل ككل يتسم بالتراخي، لا يعني ألا يوجد نقص في أي مكان، والقول بأن السوق قريب من العمالة الكاملة لا يمنع بالطبع أن يفوق عدد العمال الباحثين عن العمل في بعض المهن عدد الوظائف الشاغرة عند الأجر السائد.

**أنواع البطالة:** يذكر(نجا، علي عبد الوهاب، ٢٠٠٥م) أن البطالة تأخذ أشكالاً متعددة

طبقاً لمسبباتها، مما يترتب عليه اختلاف اجراءات مواجهتها، غير أنه يمكن التمييز بين نوعين من البطالة يندرج تحتها أنواع فرعية متعددة، وهما البطالة الصريحة والمقنعة. تتمثل البطالة الصريحة في وجود أشخاص قادرين علي العمل ولا يعملون في أية وظيفة، بمعني أن عملهم صفر، وبالتالي إنتاجهم صفر، ويمكن التمييز أيضاً هنا بين نوعين من البطالة هما الإجبارية والإختيارية، حيث تشمل الإجبارية البطالة الإحتكارية والهيكلية والدورية والموسمية. أما البطالة المقنعة فيعمل الأفراد بأقل من الطاقة الإنتاجية المفترضة لهم، ولا يترتب علي وجودهم ناتج صافي أو إضافي.

**الأعمال والوظائف والتأقلم مع التغيير:** يوضح (إبرا ميرج، رونالد، ١٩٩٤م) أنه نتيجة لإزدياد عدد وظائف معينة وانكماش عدد وظائف أخري، كان علي كل من العمال وأصحاب الأعمال أن يتأقلموا مع هذا التغير كأستجابة للمؤشرات التي تصدر عن سوق العمل. هذا التحول في توزيع الوظائف يستدعي بالضرورة اكتساب العمال لمهارات جديدة وشغلهم وظائف جديدة.

**سياسة ومشكلة التوظيف:** يوضح (جبلز، مالكولم وآخرون، ١٩٩٥م) أنه بالرغم من زيادة مخزون رأس المال بسرعة فائقة، إلا أنه لم يستخدم إجمالاً بطرق تستوعب العمال بالأعداد التي كان بالإمكان استيعابها. إن مشكلة الاستخدام غير الكامل للعمالة يتم بتعديل الخلل في سوق العمالة عن طريق معالجة جانب العرض والطلب. حيث أن حل مشكلة العمالة من خلال معالجة جانب العرض يتطلب تحقيق النمو في القطاعات الإقتصادية المختلفة الذي سيستصحب معه استيعاب النمو في القوي العاملة. كما أن زيادة نوع معين من العمالة الماهرة سيؤدي إلي انعكاسات توسعية علي العمالة ككل، من خلال زيادة استيعاب العنصر التكميلي، وهو العمال غير المهرة. ويسهل الخلاص من مشكلة العمال غير المهرة عن طريق زيادة برامج التعليم والتدريب. وفي جانب الطلب كسياسة يمكن تدبر وظائف عن طريق زيادة الناتج، خاصة في القطاعات المتميزة بإرتفاع الإنتاجية وارتفاع مستويات الأجور، وزيادة عدد العمال المستخدمين في انتاج قدر معين من الناتج. وكذلك جعل الإنتاج أكثر كثافة للعمل عن طريق تغيير الأسعار النسبية لخلق حوافز تدفع قطاعات الأعمال إلي إحلال العمل بدلاً من رأس المال، وتطوير تكنولوجيا أكثر ملائمة لنسب عناصر الإنتاج. ويضيف أن هنالك سياسات أخري تتمثل في أن توزيع الدخل يسارع في عملية خلق الوظائف، بإعتبار أن توزيع الدخل لصالح الفقراء سيؤدي إلي تغيير نمط الطلب، وبالتالي إلي خلق وظائف جديدة، خاصة إذا وجدنا أن السلع التي يستهلكها الفقراء تميل إلي أن تكون صناعتها كثيفة العمل. وايجاد استثمارات يعتبر العمل مكملاً لها بدلاً من استثمارات تستغني عن العمال وتحل محلهم. والاستغلال الكامل لرأس المال الموجود فعلاً، من خلال تشغيل الطاقة القصوي والمتوقف عن العمل. وتشجيع المنشآت والصناعات الصغيرة في القطاع غير الرسمي، خاصة وأنها تستعمل عمالاً أكثر ورأس مال أقل في انتاج السلع. ويضيف أيضاً أنه عندما تفشل جميع الأساليب لخلق وظائف، فإن بإستطاعة الحكومة تأسيس برنامج خاص، أو طارئ للعمل بعض الوقت، أو توظيف مؤقت للمجموعات المتضررة، والتي بإستطاعتها خلق مشاكل للحكومة إن لم تراع مصالحها.

**واقع سوق العمل والبطالة في الولاية الشمالية:**

تقع الولاية الشمالية بين خطى الطول ٢٥ – ٣٠ و٣٢ شرقاً وبين دوائر العرض ٣٠ – ١٦ و١٥ – ٣٢ شمالاً. يحدها من الشمال جمهورية مصر العربية ومن الغرب الجماهيرية العربية الليبية وولاية شمال دارفور ومن الشرق ولاية نهر النيل ومن الجنوب ولاية الخرطوم وشمال كردفان. تبلغ مساحتها الكلية ٣٤٨,٦٩٨ كيلومتر مربع. ويجرى فيها نهر النيل من الجنوب الى الشمال بطول ٦٥٠ كيلو متر مربع. تقسم الولاية الى سبع محليات هى: مروى– الدبة– القولد– دنقلا– البرقيق– دلقو– وادى حلفا، وتتكون من ٢١ وحدة إدارية (**أبوبكر**، رندا عبدالرحيم،٢٠٠٩م). ويغلب على الولاية المناخ الصحراوى الذى يكبر فيه المدى الحرارى اليومى خلال العام. متوسط درجات الحرارة العليا ٣٦,٧ درجة مئوية، وقد تصل إلى ٤٩ درجة مئوية خلال الفترة من شهر أبريل إلى يونيو من العام، وخلال فصل الشتاء تنخفض درجات الحرارة حتى تصل إلى أدنى مستوى لها عند ١,٥ درجة مئوية. ويسود فيها المناخ الجاف، ويبلغ ضغط البخار الجوى حوالى ١٠,٨ ملى بار، والرطوبة النسبية أقلها من ٢٠٪، والطاقة الشمسية قد تصل إلى ٦٩٥ كالورى/سم مربع فى شهر مايو. أما الأمطار فهى قليلة وغير منتظمة، والرياح تهب من الشمال إلى الجنوب معظم أيام السنة (**أحمد**، محمد صابر محمد ،٢٠٠٨م). إن هذا الموقع يعطى الولاية وضعاً متميزاً، حيث تتمتع بمساحات واسعة وحدود مع العديد من الدول والولايات يمكن أن تشكل أسواق للتبادل التجارى، الأمر الذى سينشط الإقتصاد وبالتالى سوق العمل بالولاية، كما أن العوامل المناخية التي تتميز بها الولاية مشجعة للعمل.

كما تتميز الولاية الشمالية بالعديد من الخصائص السكانية لسكانها ذات العلاقة بالبطالة والإستخدام في الولاية، حيث يبلغ تعداد سكان الولاية الشمالية ٦٩٩,٠٦٥ نسمة حسب تعداد السكان الخامس لعام ٢٠٠٨م، ويشكلون ٢,٠٩٪ من سكان السودان، وهي النسبة الأقل بين جميع الولايات. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية يحتفظ أيضاً بتفاصيل تبرز التوزيع السكاني حسب النوع (إذ تبلغ نسبة الرجال ٥٠,٦٠٪ بعدد ٣٥٣٧٤٥ نسمة والإناث٤٩,٤٠٪ بعدد ٣٤٥٣٢٠ نسمة من عدد السكان حسب تعداد ٢٠٠٨م ). والمعدل السنوي للنمو السكاني بالولاية ٢,١٪، وعلى مستوي السودان ٢,٨٪ (الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية الشمالية ،٢٠١٠م). وبما أن درجة الإعالة حوالي ٧٧ شخص من القوي العاملة لإعالة ١٠٠ شخص (إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية الشمالية يناير ٢٠٠٩م) ومتوسط عدد أفراد الأسرة بالولاية الشمالية (٦ أفراد) بحسب تعداد السكان الخامس لعام ٢٠٠٨م، فإنه يمكن حساب القوى العاملة إذ تبلغ (٥٣٨,٢٨٠) شخص عامل، ومتوسط دخل الفرد العامل السنوى (٢١٤٤) ومتوسط دخل الفرد العامل الشهرى (١٧٩) (سالم، مدثر حسن ، مارس٢٠١٠ م). ومعدلات الإنفاق بالولاية تمثلت فى أن متوسط إنفاق الفرد السنوي بلغ ٢٤٤٤ جنيهاً ومتوسط إنفاق الفرد الشهري بلغ ٢٠٤ جنيهاً، ومتوسط إنفاق الأسرة السنوى لعام ٢٠٠٧م بالولاية مجموعه ١٤٣٢٣,٤ جنيه سوداني، ومتوسط الإنفاق الشهرى للأسرة بلغ١١٩٣ج (الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية الشمالية،٢٠١٠م). إن هذه الإحصاءات تبين أن مجتمع الولاية موزع مناصفة بين الرجال

والنساء، كما أن درجة الإعالة تعتبر مقبولة بإعتبار أن إنسان الولاية يعول نفسه، إلا أننا إذا ربطنا ذلك بالدخول المنخفضة والإنفاق الذى يفوق الدخل، ربما يخفض من النظرة المتفائلة لدرجة الإعالة، ويشير إلي حقيقة ماثلة بإعتماد إنسان الولاية في إنفاقة علي مصادر أخرى داخل وخارج السودان، مما قد يشير إشارات سالبة نحو سوق العمل بالولاية.

إن التعرف على سوق العمل بالولاية، من حيث الآلية التي تعمل على التوفيق بين العمال والوظائف بالولاية، وتوزيع العمال على الوظائف والتنسيق بين قرارات التوظيف، وما إذا كان سوق العمل بالولاية قومياً أم محلياً، يعتمد بشكل كبير على تناول النشاط الإقتصادى الماثل بالولاية وتوزيع السكان عليه، حيث يتوزع سكان الولاية الشمالية حسب النشاط الإقتصادي بالولاية الي زراعي بنسبة ٩٥٪، خدمي بنسبة ١,٥٪، رعوي بنسبة ٣ ٪، وصناعي ٠,٥٪ (تقارير مجلس التخطيط الإستراتيجي بالولاية الشمالية، مارس٢٠١١م). كما ساهم القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٨٩,٧٪ لعام ٢٠٠٧م وبنسبة ٩٢٪ لعام ٢٠٠٨م، والقطاع الخدمي ساهم في الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٧م بنسبة ٩,١٪ وفي عام ٢٠٠٨م بنسبة ٧٪، والقطاع الصناعي ساهم في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ١,٢٪ عام ٢٠٠٧م وبنسبة ٠,٩٪ عام ٢٠٠٨م (تقارير مجلس التخطيط الإستراتيجي بالولاية الشمالية، سبتمبر ٢٠١٠م). إن هذا يعكس وبشكل واضح أن الأنشطة الممارسة الآن وما تساهم به في الناتج المحلى الإجمالى بالولاية بقدر كبير يرتبط بالنشاط الزراعى، مما يصبغ على سوق العمل بالولاية صفة الآحادية والتقليدية، وربما النمطية.

بذات الصدد يتوزع سكان الولاية حسب نمط المعيشة إلي رحل بعدد(١٣٩٦٤) وريف بعدد(٥٦٦٦٢٥) وحضر بعدد(١١٨٤٧٦). كما تتوزع الأسر بالولاية حسب نمط المعيشة إلي رحل بعدد(٢٩٦٤) وريف بعدد(٩٥١٨٦) وحضر بعدد(١٩٥٩٣) (نتائج التعداد الأساسية بالجهاز المركزي للإحصاء، ديسمبر٢٠٠٩م). تبين هذه الأعداد أن نسبة٨٣,٠٣٪ من سكان الولاية نمط معيشتهم رحل وريف، كما أن نسبة٨٣,٣٥٪ من الأسر بالولاية نمط معيشتهم رحل وريف. تبين هذه الأرقام أن مجتمع الولاية مجتمع ريفي، الأمر الذى يشكل نشاطهم بالأنشطة الزراعية والرعوية وبعض الأنشطة التقليدية والنمطية الأخري.

على صعيد متصل يوضح التركيب العمري للسكان أن (٢٤٥١٧١) بنسبة ٣٥ ٪ من إجمالي سكان الولاية أطفال دون الخامسة عشر، وأن (١٣٣١٢٢) بنسبة ١٩,٠٤٪ في سن ١٥ –٢٤ سنة، وأن (٢٥٤٢٦٢) بنسبة ٣٦ ٪ في سن ٢٥ □ ٥٩، وأن (٦٩٦٢٦) بنسبة ٩,٩٦٪ من عمر ٦٠ فما فوق (الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية الشمالية. مارس ٢٠١١م). يلاحظ من هذه النسب أن حوالى (٣٨٧٣٨٤) من جملة سكان الولاية ويشكلون نسبة ٥٥,٠٤٪ تراوحت أعمارهم بين١٥–٥٩ سنة وهي سن العمل والإستخدام. إن هذا قد يعكس وفرة كمية في القوى العاملة المحتملة في المنظور القريب، وبشكل أكبر في المنظور البعيد.

بذات الصدد تشير الإحصاءآت للقوي العاملة، حسب تصنيف المهن لتعداد السكان الخامس٢٠٠٨ م، أن الإداريين بعدد (١٠٥٤٣)، والمتخصصين بعدد (١٢٨٨٠)، والفنيون ومساعدو الأخصائيين بعدد (٣٧٤٣)، والكتبة بعدد (٥٤٧٧) والعاملون في الخدمات

والمحلات والأسواق بعدد (٦٨٧٣)، والعمال المهرة في الزراعة والصيد بعدد (٤٧٨٩٢) والحرفيون ومن إليهم بعدد (٢٠١٦٤)، وعمال تشغيل المصانع ومشغلو الماكينات وعمال تجميع مكونات الإنتاج بعدد (١١٧١٤) وعمال المهن العادية بعدد (٢٨٢٥٨)، وغير المبينين بعدد (٦٠٦١) ليصبح جملة السكان الذين لهم مهن بالولاية عدد (١٥٣٦٠٣) (الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية الشمالية، مارس ٢٠١١م). إن هذا التصنيف للمهن يوضح أن ٢١,٩٨٪ من سكان الولاية لديهم مهن، وإذا قارنا هذا العدد بعدد من هم في سن العمل القطعى في سن٢٥-٥٩ بعدد (٢٥٤٢٦٢) وبنسبة٣٦٪ من جملة سكان الولاية يظل هنالك عدد (١٠٠٦٥٩ نسمة) بنسبة ١٤,٣٩٪ من سكان الولاية ليست لديهم مهن على الأقل، بإعتبار أن هنالك عددية مضافة من الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ سنة، سواء كانوا خاملين أو يبحثون عن عمل.

بذات الصدد أجرت الباحثة ( **أبوبكر**، رندا عبد الرحيم، ديسمبر٢٠٠٩م) دراسة على ٤٠٠ أسرة بمحلية دنقلا والتى كانت تشمل وحدات دنقلا الإدارية والحفير وشرق النيل، وفى جزء من دراستها الميدانية تناولت تنوع وتعدد مصادر الدخل بالولاية. فقد توصلت الباحثة الى أن من يمارس الزراعة ٦٤,٢٪ والموظفون ١٣,٤٪ والعمال ٨,١٪ والتجارة ٢,٤٪ والرعى ٢,٤٪ وأخري ٩,٥٪. أما من حيث تعدد المهن للشخص الواحد فقد بلغت نسبتهم ٧٣,٤٪ من العينة، منهم ٢٧,٥٪ من المزارعين يمارسون الرعى كمهنة أخرى إضافية لتحسين أوضاعهم بعد الحصاد والذين يمارسون التجارة بجانب الزراعة ٩٪ والموظفون الذين يمارسون الزراعة كمهنة فرعية ٢٦٪ والعمال الذين يمارسون الزراعة كمهنة فرعية ٨,١٪ وأخرى ١,٨٪. يتضح من هذه النسب أن إنسان الولاية لا يعتمد على مهنة واحدة، مما يعكس أن العائد من المهنة الواحدة قد لا يكفي نفقاته، أو ربما يريد تحسين أوضاعه. كما توضح هذه النسب أيضاً أن النشاط السائد هو الزراعى والرعى المرتبط بالزراعة.

على صعيد آخر فإن واقع البطالة بالولاية نجده ماثل بقوة، فقد أجري (**خيري!** نوح علي حسن، يوليو ٢٠٠٨م) دراسة عن البطالة وأثرها في تعميق حد الفقر بالولاية الشمالية، والتي أشرف عليها أستاذ مختص في ذات المجالم الإقتصاد، جاء فيها أن قوة العمل الفاعلة بالولاية بلغت (٣٦٨٣١٦) وأن عدد العاملين بالولاية فعلاً بلغ (٢١٦٥٤٨) وأن عدد العاطلين عن العمل بلغ (١٥١٧٦٨). كما خرجت الدراسة بالعديد من الإحصاءات تمثلت في أن نسبة البطالة بالولاية بلغت ٤١,٢٪ شكل منهم المتعلمون الباحثين عن عمل نسبة ٥,٢٪ والطلاب نسبة ١٦,١٪. وبلغت بذات الدراسة نسبة العمالة ٥٨,٨٪ شكل منهم العاملون بالخدمة المدنية ٩,٢٪ والعاملين في القطاع التجاري نسبة ٣٤,٤٪ والعاملين في القطاع الزراعي٥٦,٤٪.

كما تشير تقارير التخطيط الإستراتيجي، والتي تعتمد على حصر المتقدمين لشغل الوظائف الحكومية والخريجين من المؤسسات التعليمية بالولاية وتقارير مكتب العمل بالولاية، بأن عدد المتعطلين عن العمل لعام ٢٠٠٨م (١٠٧٨٧) لتشكل نسبة البطالة ٤٢٪، وفي عام ٢٠٠٩م بلغ عدد المتعطلين عن العمل (١٠١٢٧) يشكلون نسبة ٣١٪، وفي عام٢٠١٠م بلغ عدد المتعطلين عن العمل بالولاية (٩٩٢٧) لتشكل نسبة البطالة بالولاية ٢٥٪. علماً بأن

معدل البطالة على مستوى السودان بلغ١١٪ (السودان أرض الفرص– حقائق وأرقام، يوليو ٢٠١١م). يلاحظ من أعداد ونسب البطالة بالولاية أنها كبيرة مقارنة بالمستوي القومي، بالرغم من أنها تشهد تراجعاً من عام لآخر، ففي عام ٢٠٠٩م إنخفضت ١١٪ عن العام الذي يسبقه، وفي عام٢٠١٠م انخفضت٦٪ كذلك، بالرغم من أن أعداد الخريجين لذات الأعوام في تزايد مستمر نسبة للتوسع في القبول في التعليم العالي. ولعل هذا التحسن الذي طرأ يعود إلي توفير العديد من الوظائف بالخدمة المدنية بالولاية، والتطور الذى شهدته الولاية في مجال البني التحتية، خاصة إنشاء سد مروى ودخول الولاية ضمن منظومة الشبكة القومية للكهرباء، مما أحدث نشاطاً اقتصادياً ساهم في تحريك القطاع الخاص، والذى بدوره أدى إلي إيجاد فرص عمل.

على جانب متصل تصنف إدارة العمل والتدريب المهني بالولاية المتقدمين للعمل بالولاية منذ عام ٢٠٠٨م، وحتي يناير ٢٠١١م والبالغ عددهم (١٢٧٥٣) كالآتي: حملة الشهادة الجامعية بعدد (٤٤٥٨) منهم (١٧٠١ ذكور) و (٢٧٥٧ إناث)، وحملة الشهادة السودانية بعدد (٣٤٧١) منهم (٨٦٦ ذكور) و (٢٦٠٥ إناث)، والعمال المهرة بعدد (١٥٩٤) منهم (١٥٣٢ ذكور) و (٦٢ إناث)، والعمال غير المهرة بعدد (٣٢٣٠) منهم ( ١٨٧٣ ذكور) و (١٣٥٧ إناث). بحسب هذا التصنيف نجد أن حملة المؤهل الجامعى منهم يشكلون ٣٤,٩٦٪، كما أن العمال غير المهرة يشكلون نسبة ٢٥,٣٣٪من بين المحصورين المتقدمين لعمل. إن هذا العدد من حملة المؤهل الجامعى قد يعكس خلل نوعى في المؤهلات بالنسبة لحاجة سوق العمل بالولاية، إضافة إلي أن وجود هذا الكم من العمال غير المهرة يضيف أعباء تدريبية جديدة.

بذات الصدد تشير بيانات الحصر للخريجين المتقدمين للوظائف المختلفة الواردة من لجنة الإختيار للخدمة المدنية بالولاية الشمالية، أنه قد تم حصر عدد (١٠١٠٠) خريج منذ عام٢٠٠١ م وحتي عام ٢٠١٠م، منهم حملة البكلاريوس (٢٨٥٤) يشكل الذكور ٤٠٪ والإناث ٦٠٪، وحملة الدبلوم (٣٢٩٣) يشكل الذكور٤٢٪ والإناث ٥٨٪، وحملة مؤهل الثانوي( ٦٩٦) يشكل الذكور٣٠٪ والإناث٧٠٪، والخبرات(٦٩٦) يشكل الذكور ٦٥٪ والإناث٣٥٪ ( لا توجد لدي اللجنة تصنيفات لهذه المؤهلات بحسب التخصصات، ولعل علي اللجنة الإسراع بإستكمالها). يضاف إليهم عدد(٣٧) طبيب وعدد(١٠١) كوادر طبية مساعدة (الإدارة العامة للطب العلاجي بوزارة الصحة بالولاية الشمالية، مارس ٢٠١١م). نجد أن عدم وجود تصنيف لهؤلاء الخريجين يصعب أمر توظيفهم في سوق العمل بطريقة مثلى، كما يصعب من أمر تدريبهم بصورة جيدة، وربما يرفع كلف تدريبهم غير المبرر. كما أن أرقام الحصر هذه قد لا تعكس الأعداد للمقيمين بالولاية، وإنما قد تكون لأبناء ولايات أخرى يقومون بالتسجيل في الولاية الشمالية، الأمر الذى قد يجعل سوق العمل بالولاية قومياً من جانب الطلب للقوى العاملة للمقيمين خارج الولاية.

علي ذات الصعيد بلغ العدد الكلى للعاملين بحكومة الولاية ( ٢٠٧٩٨) يشكل النساء ٤٨٪ منهم، وعدد الذين يعملون "داخل الهيئة" أى بالخدمة المعاشية (١٤١٤٢) وخارج الهيئة (٦٦٥٦). لا يوجد تصنيف بحسب المؤهلات أو المهن أو الدرجات الوظيفية بديوان

شئون الخدمة، إلا أنه قد تم تعيين مجموعات من حملة المؤهلات الجامعية بحكومة الولاية في الأعوام ٢٠٠٥ م و ٢٠٠٦ م و٢٠٠٧ م و ٢٠٠٩ م و ٢٠١٠ م بلغت أعدادهم ٨٧٠ و ١٢٦٧ و ١٧١٠ و ٤٤٦ و٢٤١ على **التوالي** جملتهم (٤٥٣٤) ويشكلون نسبة ٢١,٨٠٪ من جملة الموظفين بالولاية (ديوان شؤون الخدمة بالولاية الشمالية) ( لا توجد تصنيفات بحسب المؤهلات أو التخصصات أو الدرجات). يلاحظ من خلال المتابعة لحجم الأنشطة الحكومية بالولاية وأعداد العاملين بأجهزتها أن هنالك تضخم وترهل وعدم تنظيم في جهاز الخدمة المدنية بالولاية، وإذا زاد الأمر عن هذا الحد، فقد تتحول الخدمة المدنية لبرنامج للضمان الإجتماعى. إن هذا يتطلب البحث عن بدائل أخرى للتوظيف.

علي جانب آخر تنتظم الولاية العديد من مؤسسات التعليم العالى، والمتمثلة فى جامعة دنقلا بكلياتها النظرية والتطبيقية من طب وزراعة وتعدين وإقتصاد وعلوم إدارية وتربية وآداب وقانون وتقانة وكلية للدراسات العليا، بجانب جامعة الجزيرة عبر معهد أبحاث ودراسات التصحر بالدبة، جامعة أمدرمان الإسلامية فرع مروي والدبة ( ٦ كليات بكل فرع)، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جامعة السودان المفتوحة، كلية التقنية بمروي، كرري للتقانة بالدبة، معهد الدراسات النوبية بكرمه (**سالم**، مدثر حسن، أبريل ٢٠٠٩م). كما تشير الإحصاءات المأخوذة من جامعة دنقلا بأن عدد الخريجين بلغ ( ٤١٤٧ طالب وطالبة) في مستوي البكالاريوس، وعدد (٧٣٣) في مستوي الدبلوم الوسيط منذ تأسيس الجامعة عام ١٩٩٤م. هذا إضافة للمسجلين بمستوي البكالاريوس في مختلف الكليات والتخصصات بعدد (٤١٨٦ طالب وطالبة) والدبلوم الوسيط بعدد (٧٧٣ طالب وطالبة) (أمانة الشئون العلمية بجامعة دنقلا). رغم الجهد المقدر الذى تقوم به مؤسسات التعليم العالى بالولاية، إلا أنه من الملاحظ أن أغلب أعداد الخريجين والطلاب الحاليين ينتسبون إلي كليات أدبية ونظرية، الأمر الذى يمكن أن يخلق إختلال في جانب العرض والطلب علي الموارد البشرية في سوق العمل بالولاية. بذات الصدد يساهم الصندوق القومي لتشغيل الخريجين في حل مشاكل البطالة في أوساط الخريجين، فالمشروعات المصدقة من الصندوق بلغت ٣٠ مشروع وعدد الخريجين المستفيدين منها ١٥٠خريج وخريجة. إلا أن المنفذ منها من المحفظة الإتحادية بلغ ٢٤ مشروع بنسبة ٨٠٪ من جملة المشروعات المصدقة، لعدد ١٣٣ خريج وخريجة بنسبة ٨٩٪ من جملة الخريجين المصدقة دراساتهم. كما أنه لا توجد مشاريع منفذة من الإسترداد أو عن طريق الشراكة المجتمعية أو عن طريق التمويل الأصغر حسب المحليات. وبلغ عدد المشروعات المتعثرة بالولاية ١١ مشروع، وتمثل نسبة ٤٥٪ من جملة المشروعات المنفذة، ونسبة ٧٣,٣٥٪ من عدد الخريجين، ونسبة ٥٨,٩٪ من حجم التمويل. وتم تصفية عدد ٢ مشروع وتمثل نسبة ٨,٣٪ من جملة المشاريع المنفذة وبعدد٦٥ خريج. وتوجد فقط عدد ٧ مشروعات بعدد ٢٤ مستفيد يمثلون ٢٩,١٧٪ مقارنة بالمشروعات المنفذة. أما عن توزيع المشروعات المنفذة علي الأنشطة بالولاية منها ٦٦,٦٦٪ في النشاط الخدمي والتجاري، و ٢٥,٠١٪ مشروعات إنتاج حيواني، و٨,٣٣٪ مشروعات نشاط صناعي وحرفي. إن الفكرة جيدة، إلا أن حجم النشاط والطريقة في ممارسته ربما تقعد الفكرة وتفرغها عن مضمونها.

## استنتاجات بشأن البطالة والإستخدام في الولاية:

١. تتمتع الولاية بموقع جغرافي متميز، من حيث المساحات الواسعة من الأراضى، والحدود الممتدة والمشتركة مع العديد من الدول والولايات، والعوامل المناخية المشجعة على العمل.
٢. سوق العمل بالولاية تقليدى ونمطى ويغلب عليه النشاط الزراعى بصفة أساسية، وهو سوق محلى، وإن كان أحياناً يصبح قومياً للراغبين في العمل من خارج الولاية.
٣. يتسم نمط المعيشة لسكان الولاية وأسرهم بسمات المجتمع الريفي في أغلبه، مما قد يلقي بقيود على سوق العمل بالولاية والأنشطة الممارسة فيه.
٤. بإستقراء البيانات الواردة يتضح أن إنسان الولاية يمتهن أكثر من مهنة، الأمر الذى قد يعكس تدني دخل المهنة الواحدة من ناحية، ورغبته وقدرته على ممارسة أكثر من مهنة من ناحية أخري.
٥. هنالك خلل في سوق العمل بالولاية، وذلك من حيث عدم وجود توازن بين جانبى العرض والطلب على القوى العاملة بالولاية.
٦. يوضح تصنيف المهن لسكان الولاية أن ٢١,٩٨٪ من جملة السكان فقط لديهم مهن بحسب التعداد الأخير للسكان، الأمر الذى يعكس تراخى في سوق العمل بالولاية.
٧. بإستقراء البيانات الواردة بالدراسة عن البطالة وتقارير التخطيط الإستراتيجي وإحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء يتضح إرتفاع معدل البطالة بالولاية، وإن كان في انخفاض مستمر من عام إلي آخر، رغم التزايد المستمر في جانب العرض للموارد البشرية في سوق العمل بالولاية.
٨. يتضح أن سبب الإنخفاض الذى حدث في معدل البطالة للعامين السابقين يعود إلي فتح العديد من الوظائف بالخدمة المدنية بالولاية، وتوفر قدر من البني التحتية التي حركت القطاع الخاص، وخلقت فرص عمل جديدة.
٩. إن درجة الإعالة بالولاية الشمالية مقبولة، إلا أننا إذا قرأناها مع الدخل والإنفاق يتضح أن إنسان الولاية يعتمد على مصادر أخري تساعده على الإنفاق سواء كان من داخل السودان أو خارجه، مما يعطى مؤشر سالب عن سوق العمل بالولاية.
١٠. يتضح بإستقراء بيانات التركيب العمري للسكان بالولاية أن حوالي ٥٥,٠٤٪ من جملة السكان بالولاية الآن تزيد أعمارهم عن الخامسة عشر وتقل عن الستين، أى أنهم في سن العمل، إلا أن قوة العمل المتوقع أن تدخل سوق العمل في المستقبل القريب تشكل ٣٥٪ من جملة السكان، وهم ما دون الخامسة عشر، مقارنة مع ما ستخرج من السوق خلال هذه الخمسة عشر عاماً سنوياً.
١١. يلاحظ إرتفاع أعداد حملة المؤهلات الجامعية ذات التخصصات التي لا تتناسب وسوق العمل بالولاية، إضافة لإرتفاع عدد العمال غير المهرة بالولاية.

١٢. يلاحظ عدم وجود تصنيف للمؤهلات الجامعية بحسب التخصص، مما يصعب من توجيه السياسات الخاصة بتحريك سوق العمل بالولاية، من أجل توفير فرص عمل مناسبة، وبالتالي صعوبة تحديد الإحتياجات التدريبية المطلوبة.
١٣. إرتفاع وتزايد حملة المؤهلات الجامعية المتعطلين عن العمل، وإن كانت هذه الأرقام ليست مخيفة، إلا أننا إذا قرأناها مع نوعية المؤهلات وربطناها مع المخرجات العددية والنوعية التي تغذي بها المؤسسات التعليمية بالولاية، بالإضافة للمؤسسات التعليمية الأخرى بالسودان، واستصحبنا معها احتياجات سوق العمل بالولاية، ربما سيكون المستقبل القريب مقلق في مجال البطالة والإستخدام بالولاية الشمالية، إن لم يتم تدارك الأمر.
١٤. غياب التنسيق بين سوق العمل وسياسات التعليم العام والعالى بالولاية الشمالية.
١٥. يلاحظ ضعف أداء لجنة الإختيار للخدمة المدنية بالولاية، وعدم تبنيها سياسات واضحة في أعمالها، والتداخل التنظيمى بينها وبين المؤسسات الأخري.
١٦. بإستقراء ما ورد من بيانات الصندوق القومي لتشغيل الخريجين بالولاية الوريث لمشروع الخريج المنتج يتضح تعثر المشروع، وإن إستمر بهذا الحال سيفشل هو الآخر.

**التوصيات:**

إن الوصول الي الإستخدام الأمثل للعمالة في الولاية الشمالية في سياق هذه الورقة ينبغي أن يوجه الجهد نحو جوانب متعددة كأولويات مطلوبة. ومن أهم التوصيات التي يمكن الدفع بها في مجال الإستخدام ومحاربة البطالة هي:

١. علي القائمين علي أمر الولاية الشمالية الإسراع بالعمل علي معالجة الخلل بسوق العمل بالولاية، عن طريق معالجة جانب العرض والطلب، وذلك بتحقيق النمو في القطاعات الإقتصادية المختلفة.
٢. ضرورة إسراع المسؤولين بالولاية بإيجاد مجالات أخري للتوظيف بخلاف التوظيف في الخدمة العامة، خاصة بعد التضخم والترهل الذي تشهده الخدمة المدنية بالولاية، وذلك من خلال تنشيط وتحفيز القطاع الخاص ليسهم في خلق وظائف جديدة.
٣. التوسع في برامج تدريبية متعددة وفق احتياجات محددة تلائم سوق العمل بالولاية، وذلك عن طريق التدريب التحويلي للمسارات.
٤. إعداد برامج تدريبية في المسارات المتخصصة من أجل إكساب المهارات، التي بدورها ستساعد في خلق وظائف للعمال غير المهرة المتعطلين عن العمل.
٥. أن تعمل الولاية علي تشجيع الإنتاج الأكثر كثافة للعمل بخلق الحوافز من أجل الدفع بقطاعات الأعمال إلي إحلال العمل بدلاً من رأس المال.
٦. علي الولاية إنتهاج سياسات إقتصادية تسهم في توزيع الدخل، علي أساس أن توزيع الدخل لصالح الشرائح الفقيرة سيؤدي إلي خلق وظائف جديدة، حيث أن السلع التي يستهلكها الفقراء تميل إلي أن تكون صناعتها كثيفة العمل.

٧. ضرورة إهتمام الولاية بإيجاد وتشجيع الإستثمارات التي تعتبر العمل مكملاً لها بدلاً من استثمارات تستغني عن العمال.
٨. العمل علي تشغيل رأس المال المتوقف واستغلال الطاقة القصوي للآلات والمعدات والمنشآت.
٩. تشجيع المنشآت والصناعات الصغيرة في القطاع الأهلي، خاصة وأنها تعتمد علي رأس مال أقل وعمالة أكثر في إنتاج السلع.
١٠. السعي الحسيس لمعالجة الخلل في التعليم العام والعالي، والعمل علي إيجاد التوافق بين مخرجاتهما وإحتياجات سوق العمل والتنمية والإستثمار.
١١. تفعيل دور لجنة الإختيار للخدمة المدنية بالولاية بتقويم أدائها ومراجعة السياسات الخاصة بها، ومعالجة علاقاتها التنظيمية بالمؤسسات الأخرى بالولاية.
١٢. العمل على تقويم تجربة الصندوق القومي لتشغيل الخريجين بالولاية.

لقد توخت هذه الورقة الاهتمام بموضوع البطالة والإستخدام للقوي العاملة بالولاية الشمالية، وعطفاً على متطلبات التخطيط الإستراتيجي للتنمية البشرية بالولاية في المقام الأول. ولقد اعتمدت الورقة في ذلك على استقراء المعلومات والبيانات التي توفرت لمعديها من المصادر المثبتة بقدر الحاجة. آمل أن تكون قد وفقت في تقديم إضافة مفيدة.

## قائمة المصادر والمراجع:


**أولاً: الكتب**

١. إبراميرج، رونالد، ١٩٩٤م، سوق العمل، دار المريخ للنشر، الرياض.
٢. نجا، علي عبد الوهاب، ٢٠٠٥م، مشكلة البطالة، الدار الجامعية، الإسكندرية.
٣. جبلز، مالكولم وآخرون، ١٩٩٥م، إقتصاديات التنمية، تعريب: طه عبد الله منصور وعبد العظيم مصطفي، دار المريخ للنشر، الرياض.
٤. السودان أرض الفرص– حقائق وأرقام، يوليو ٢٠١١م، وزارة الإعلام بجمهورية السودان.

**ثانياً:الرسائل والبحوث الجامعية:**

٥. **أبوبكر**، رندا عبدالرحيم، ٢٠٠٩م، الفقر والأمن الغذائى في السودان – دراسة حالة محلية دنقلا بالولاية الشمالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دنقلا.
٦. **أحمد**، محمد صابر محمد،٢٠٠٨م، أثر البنيات التحتية فى تطوير القطاعات الإقتصادية بالولاية الشمالية – دراسة حالة قطاع الطرق، بحث ماجستير غير منشور، جامعة دنقلا.
٧. خيري، نوح علي حسن، ٢٠٠٨م، البطالة وأثرها في تعميق حد الفقر بالولاية الشمالية، بحث تخرج غير منشور للحصول علي درجة البكلاريوس من جامعة دنقلا.

**ثالثاً: الأوراق العلمية:**

٨. **سالم**، مدثر حسن، ٢٠٠٩م، ورقة بعنوان: الإمكانات وبناء القدرات بالولاية

الشمالية، قدمت لورشة بناء القدرات لمجلس التخطيط الإستراتيجى بالولاية بقاعة البحوث الزراعية بدنقلا.

٩. **سالم**، مدثر حسن، ٢٠١٠م، ورقة بعنوان: العوامل الإقتصادية والإجتماعية للأسرة ودورها في تحديد نوعية وجودة السكن المطلوب في الولاية الشمالية، ورقة قدمت لندوة السكن الصحى الاقتصادى المستدام فى المدن الصغيرة والمتوسطة، والتي قدمت بقاعة المهندس بدنقلا.

**رابعاً: النتائج والتقارير**

١٠. نتائج التعداد الأساسية بالجهاز المركزي للإحصاء، ديسمبر ٢٠٠٩م،
١١. تقارير مجلس التخطيط الإستراتيجي بالولاية الشمالية، مارس ٢٠١١م.

**خامساً: الإدارات**

١٢. الإدارة العامة للطب العلاجي بوزارة الصحة بالولاية الشمالية، مارس ٢٠١١م.
١٣. الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية الشمالية، ٢٠١٠م.
١٤. الجهاز المركزي للإحصاء بالولاية الشمالية، مارس ٢٠١١م.
١٥. الصندوق القومي لتشغيل الخريجين.
١٦. أمانة الشئون العلمية بجامعة دنقلا.
١٧. إدارة العمل والتدريب المهني بوزارة المالية والإقتصاد والقوي العاملة بالولاية.
١٨. ديوان شئون الخدمة بالولاية الشمالية.
١٩. لجنة الإختيار للخدمة المدنية بالولاية الشمالية.

# Place-Names as Evidence of History: The Case of Historic Nubia and its Language

**Pro. Ali Osman Moh. Salih**
**Dept of Archaeology, University of Khartoum**

This paper was written in 1999 for a workshop of place names organized by the institute of African and Asian studies and the National Committee of Geographical names. I am publishing it this late due to calls from my students and colleagues and due to the development of my own research on place names in the University of Khartoum Archaeological project in the Mahas region 1990-to present and its project in Greater Meroe 2000-to present.

## 1. The Theory of Place-Names in Nubian Studies:

Dr Herman Bell's *Place-Names in the Belly of Stone* was no doubt a pioneer study. It was published by the Sudan Unit in the early sixties. It helped most scholars working in the Nubian Salvage Campaign (1959-1969) to identify the names at the sites they worked in, and possibly analyze their meanings.

While writing my M.A. thesis, in the Dept. of Archaeology, University of Calgary, Alb, Canada; (1971-1973) under the supervision of Professor P. L. Shinnie, I used place-names as evidence of history, to argue the geographical limits of historic Nubia and the distribution of the Nile Nubian language. These were, and still are tow important aspects of Nubiology.

However, Professor W. Adams, in his article: *the coming of Nubian speakers to the Nile valley*; presented at colloquium on linguistics and archaeology in Africa; African studies, UCLA, June 1979; argued against my emphasis on place-names as evidence of population movements. He wrote: "place names can furnish suggestive but seldom conclusive evidence in regard to population movements. In Nubia they seem to argue both for and against a change of population between ancient and medieval time. As evidence against population change Ali Osman has pointed out that place names of apparent Nubian origin occur all up and down the Nile between the second cataract and Khartoum. Many of the named settlements are of no great antiquity and could have been founded subsequent to the migration of Nubian speakers to the Nile valley. However, Priese believes that he has identified names of Nubian origin, particularly in the region between the third and fourth cataracts, in texts dating all the way back to the 5$^{th}$ century B.C. on the other hand some of the oldest settlements in northern Nubia –Faras, Gebel Adda, and Qasr Ibrim- have names that are not of Nubian deviation, but can be traced back to Meroitic antecedents"

Yet, my believe that place-names are good historical evidence is still strong. I do believe that we can better understand the history of any settlement by closely studying and analyzing their place-names. Not only that, but I believe we can better understand the character of these settlements and their historical affinities through place-names, especially in cases where two or more languages co-exist or neighbor each other. Therefore it is worthwhile to build up more and more data on place-names and their identification and analysis so that we can develop methods, techniques, and theories for the best way of extracting information from them.

So, I have been keeping myself busy doing a lot of exercises in Nubian place-names. One of these exercises is to study the Nubian words for *Black* and its shades, and their importance to Nubians. I want to establish that this country was always called the *Sudan!*, in different languages at different times.

Another exercise is the study of types of islands in Nubia as well as their parts, orientations and vegetation. I did not want to be dumped by *Tuti*, about its meanings as others!

I am already getting good results about the meaning and histories of many place-names. I shall give some brief notes on the first exercise in this paper. However, the bulk of the paper is the data included in my M.A. theses (1973). I consider this as foundation information for my research on place-names and I want to share it with the members of this long awaited conference, since it has never been published before.

**Nubia: The Origins and Meanings:**

The definition of Nubia has always been a controversial question. This is basically due to the difficulties surrounding the determination of the origin of the name "Nubia", when it first appeared in history, and its geographical extension.

There is general agreement among most scholars of Nubia that the name derives from the Nubian word for gold which is *nab*. This is because of the importance of gold to the Nubians.

However recent research is looking into other possibilities for the origin and the meaning of Nubian. Since the modern Nubian word "Kichi" means fertile land, dark grey mud, silt, black land, and since the sound of this word is so near to the Nubian sound of "Kerma", "Kemet". It is believed that the name of the land south of Egypt and the land of Egypt itself was always a descriptive name to mean dark grey mud, silt, and the black land. Then the two lands developed into two distinct entities, the land south of Egypt became known to Egyptian as Kush. But what did the Kushite call their land?

We know from modern and recent analogies, that peoples do not adopt as their name what other people call them. They always know what to call themselves. Therefore it is very likely that the Egyptian's Kushites called their home their own name, not Kush, the black land nor Nubia the black land, the Sudan of today which is a straight forward Arabic translation, sud = pl. of Aswad = black. An = of the Sudan = of the black, i.e of the land of the Blacks. And in modern Nubian, Nugud = black. Also: Nuger and Nugur and Nub.

This is to suggest that the origin of the names: Kerma, Kemet and Kush is "kichi" to mean the black land. And the origin of Nubia Nub; to mean the black land also.

Therefore, Kerma, Kush, Nubia and the Sudan all mean the same thing; the Black land and / or the land of Blacks.

The Nubians of today are always identified by their home lands; Nubian "Iriki". This seems to have been an ancient dogma. Each "Irki" develops independently from the others although kins neighbor each other. A home of a linage is called "seer Awi" (Kinship). All "Seer Awi(s)" compose "Gur" to which everybody belongs.

The Nubian word for people is "outi" so nog-in outi, people of the house; and "irki-in outi" people of home; and "Gur-in outi", people of the country. They call themselves collectedly as "outi" and call others as "ichi".

**2. Geographical Limits of Historic Nubia:**

The question, how far did the territory of Nubia extend in history is a difficult one. The Greek writers, who were the first to mention Nubia in their writing, did not give any limit to the area so called. In fact, what Eratosthenes wrote as quoted in Strabo, is a very ambiguous sentence and no geographical fact can be deduced from it. The Arab geographers, who are widely quoted by modern scholars of Nubiology, used the word "Nubia" to mean the land south of Egypt, going along the Nile till apparently where the kingdom of Alwa was (Hasan 1967:46). They did not mention how far east or west Nubia extended. The term was so loosely used that sometimes it is difficult to understand what they meant by "Nubia" or Belad al- Sudan. Since unfortunately not enough archaeological work has been done either in what is usually termed "Upper Nubia" nor in eastern and western Sudan, we are left only with the linguistic evidence to complement with the study of place-names, to locate Nubia.

Nubia, historically means to most of us the land where the Nubian lived. Therefore there is no problem in considering the area between Aswan and Debba, along the Nile, as part of Nubia, as Nubians were still living in the whole area till the early sixties of the 20$^{th}$ century, and the major part of it is still being occupied by them.

South of that is the land of the Shaigiya, the Manaser, the Robatab and the Ja'lin who claim an Arab origin and in the main speaks Arabic language. However, a close examination of the Shaigiya language reveals the existence of many Nubian words and terms in it. The need to study and analyze this language to find out the percentage of Nubian words is very urgent. In seeking evidence for considering the Shaigiya land as part of historic Nubia it is more rewarding to concentrate our research on the non-nomadic aspects of life of a people who have been greatly influenced by nomadic tribes, in this case Arabs. Such aspects would have more echo of the past. That is to say that the nomad Arabs, who lived in the Shaigiya land, since the Arabs encroachment of the Sudan, would most probably have less effect on aspects of life that they were not familiar with in their homeland, Arabia, such as agriculture, its tools and needs. Here is a list of words which contains the most important word of the above mentioned aspect.

| Nubian | Shaigiya (A) = Arabic | Meaning |
|---|---|---|
| eskale | (sagia (A | Water-wheel |
| kolotod | kolotod | A small water-wheel usually right on the bank of the river to raise water to the well of the main sagia |
| alas | alas | Thick rope |
| elween | elween | Thin rope |
| tore | torag | Horizontal axle |
| tukom | tukom | Pole slanting from horizontal axle drawn round by cattle working water wheel. Its upper end is embedded in the vertical axle of the larger cogwheel and its end, behind the oxen, is forked .and provides a seat for the drive |
| feshe | (gadoos (A | Water-wheel jars |
| eslangi | eslang/esnag | Yoke |
| motar | metara | Water-wheel well |
| mushog | meshig | A piece of wood used as brake on cog-wheel |
| argade | (doolab (A | A piece of wood used as brake on cog-wheel |
| dirwa | dirwa | Trough leading to channel |
| diu | diu | Top cross-piece holding vertical axle |
| sablo | sabalog | Trough into which water pours from the jars and also a water pipe |

| | | |
|---|---|---|
| arbor | arbil | A scraping tool, about 1 ft x 6 in, like a board bladed tore |
| waso | wasog | A wooden board for scraping earth used by two .men or more |
| karindi | karinding | Rake |
| taki | takiga | Wedge |
| marro | marrog | Manure |
| coudashiber | coudashoiber | Basket specially used for manure |
| (sike (A | tingeer | Path |
| mare | maraeg | Sorghum |
| macada | (Aish-reif (A | Maize |
| foutu | (dukhone (A | pennisetum |
| ele | (gameh (A | Wheat |
| sobore | sabarog | Leaf of the okra |
| ouye | bamiya | Okra |
| ore | araig | Chick-pea |
| ousir | nakhla (A) or (hufra (A | A clump of date palms from one root |
| (Ginaina (A | sabaega | orchard |
| defe | defaeg | First stage in development of date |
| ashma | ashmag | Leaf of date palm |

The study of this list of words will give the following facts:

I. Nearly all the Nubian words have their equivalent in the Shaigiya language which are again Nubian words only slightly changed either by an addition of a suffix or by changing vowels.

II. There are some Nubian words that have died out or at least are not now used in Nubia which still exist in the Shaigiya language, example are *Sabaega* and *Tingeer*.

III. All the Nubian words in the Shaigiya language are Mahas-Fedija words. This is very interesting since the Shaigiya people are neighbors to Dongolawi speaking people.

This evidence shows that what is now the Shaigiya people in Sudan were most probably a part of ancient Nubia population and that their home was part of historic Nubia.

In the Manasir, Robatab and Ja'lin areas to the south of the Shaigiya land, the main concern for such a research, that is to say the location of historic Nubia; would be the study of place names. This is because the Nubian element in the language of these groups is not as strong as it is in the Shaigiya language. No research has been done in these areas as far as its language is concerned in relation to the Nubia language, but it is noticeable that the folklore songs from these areas hardly have any Nubian words, while those of the Shaigiya contain a remarkable number of them.

The place names from the Manasir, Robatab and Ja'lin area are difficult to understand sometimes, but in any case a Nubian ear will not mistake them as being anything else but Nubian word. "Kelseikal", "Fillikol", "Karmel", and "Kichi" villages names from Mograt island opposite Abu Hamed are pure Nubian names.

The name "Mograt" which is probably *Mogn-arti*, which means the dog's island in is originally a Nubian name. We also have names like "Koro", "Kuddik", "Gandasi" and many other that have Nubian elements in them. We also have as far south as the province of modem Khartoum Nubian names such as "Sabaloga", "Islang" and" Wawisi". So, it looks there is evidence to extend the limits of historic Nubia as far south as the junction of the Blue Nile and the White Nile. We do not, as yet have good evidence to slate that the language of the Christian kingdom of Alwa was Nubian, but the possibility is there and more archaeological and linguistic research might tell us more about this important question.

Another region that needs to be studied and investigated to get evidence to include or keep excluded of the geographical boundaries of historic Nubia, is what is now western Sudan. The migration hypothesis which is almost standardized by scholars, as the explanation for the existence of Nubian-speaking pockets in Kordofan and Darfur, needs to be re-examined. A regional connection between all the Nubian-speaking areas in the Sudan would be an interesting line of research to pursue:

"*The present wide distribution of Nubian languages, along the Nile, in Jabel Meidob and Darfur and in the Nuba Hills, could suggest that we have here the remnants of a wide area of Nubian speech severely fragmented by the intrusion of another language, in this case Arabic*" (Shinnie 197Ia).

We might remember here that the plains of Kordofan and Darfur were more suitable and more attractive to the Arabs than the poorer limited land of present Nubia. We might also consider Adams's theory that Islamization and Arabicization of the Sudan was mostly carried out by nomads who first settled the middle region of the

country and from there moved northward and westward (Adams 1966: 51).

However a possibility of dialectical differences should be conceived, if such a map, containing the Nile Valley as far south as beyond the Junction of the Blue Nile and the White Nile. Kordofan and Darfur, is being considered as being the historic Nubia. After all, the relationship between the branches of Nubian languages being considered show splits sometimes back in history before the coming of Arabs.

To the east the geographical limits of historic Nubian, seems, were not far away from the course of the Nile. The Beja, have always been there as far as we can make out from the writings of the ancient Egyptians and the classical writers:

"*Beja, now restricted to the Red Sea Hills and immediately adjoining regions, has left written evidence for its history, but there is no reason to suppose that it has not been spoken in the area for a long period and it is likely that the Blemmyes, known from ancient writers to have inhabited the eastern part of the Northern Sudan in the first few centuries A.D. and the Medjay of Ancient Egyptian texts, were ancestors of the present Beja and spoke the same language. The linguistic situation certainly strongly suggests that this language, with its well defined position within the Afro-Asian group of languages as described by Greenberg (1966), has occupied its present location for many centuries. It was widespread in the Butana, and the Beja speakers were much nearer to the river than they are today; Crowfoot's (1912) evidence of meeting Beja speakers near to the river in 1905 is highly relevant. Although the present inhabitants of Butana are Arabic speakers they still show some Beja culture traits and it may be that their adoption of Arabic tribal names and Arabic language is comparatively recent*" (Shinnie 1971).

Archaeologists and, historians find it convenient to divide Nubia into "Lower Nubia" and Upper Nubia when writing about it. Area wise this division is inconvenient, especially if we use the word "Nubia" as meaning the land extending from Aswan to the junction of the Blue and the White Nile. Even historically there is no pressing need to stick to this division. So keeping historical and geographical facts in mind (Musad 1960: 2-6), we can divide Nubia into "Lower Nubia" as being the area between Aswan and the second cataract, "Middle Nubia", as being the area between the second cataract and the fourth cataracts, and "Upper Nubia" as being the area south of that to wherever the limits of Nubia were in history to the south.

**4. The Nile Nubian Language Distribution:**

What language the ancient Nubian spoke is not known. The two Sudanese languages which were written were Meroitic and old Nubian. The earliest written old Nubian only dates as far back as the eighth century A.D. The relationship between these two languages is not yet known. In 1852 and 1880 Lepsius suggested that Meroitic

language might have been an old form of the Nubian language. Griffith first thought that Meroitic was ancestral to Nubian but latter he abandoned the idea. Millet (1966: 1-13) thinks that the Meroitic language was the official written language of a kingdom which had other language in use during the Meroitic kingdom. He also thinks that when:

"*The old Nubian alphabet was devised while the Meroitic characters were still in use, at least among one group of the population, and we can therefore discard the notion of an illiterate period at this point in Nubian history*" (1966:9).

The fact that old Nubian was ancestral to the modem Mahas dialect is generally agreed upon among scholars. This leaves the Dongolawi dialect with an unknown past. Greenberg (1963: 85-130) puts the modern Nubian language in one family, the eastern Sudanic. A glotto-chronological study dates the split of the Nile Nubian into Dongolawi-Kenzi and Mahasi-Fadija at A.D. 860±200. Millet (1966) postulates that a Nubian-speaking folk occupied the region between Wadi al-Melik and Bayuda desert to the west of the Nile and sometime during the third or second century B.C. moved to the Nile Valley pushing the original Dongolawi speaking population to the area they now occupy. There seems to be no doubt that these dialects formed one language originally. At least 70% of the words and expressions are common between Donglawi and Mahasi. Burckhardt (1818) collected a very interesting list of word of Mahas and Kenzi dialects in 1813. There are some mistakes and misinterpretation in this list, but it is very valuable in a comparative study of two dialects.

In spite of the treaty, the Bagt, that was signed by the Nubian and the Arabs in A.D. 652, in which it we agreed:

"*You (the Nubian) may enter our country as travelers not as settlers and we may enter your country as travelers and not settlers. You shall protect these Muslims or their allies who travel there until they leave. You shall return to the land of Islam the run-away slaves of the Muslims; you must not take possession of them nor prevent nor hinder any Muslim who comes to take them and you must render him assistance until he leaves your country*" (Hasan 1967:23).

We have strong evidence of Arab setters in Maris as early as the tenth century A.D. Al-Masudi mentioned that group of Arabs of Rabia and Qahtan penetrated to Maris from Egypt, bought lands, settled and were paying tribute to the Nubian kings (Musad 1960: 129). Their gradual spread in lower Nubia is marked by a series of dated Islamic tombstones. Tafa in 832, Kalabsh in 929, and Qertass in 933 .The Fatimids who ruled Egypt in the years 969-1171 asked Abi al Makarim to arrest al-Waleed Ibn Hashim Ibn Abdel Malek of the Umayyad, who fled from Kairwan to speak against the Fatimid rule in Egypt. Abi al-Makarim arrested al-Waleed and he

was named Kenz al-Dwla in the year 1006 A.D. This was the official recognition of the state of Bent Kenz al-Dwla which played all important roles in the history of medieval Nubia. In this way a Nubian-speaking area was segregated from the main Nubian speaking area to the south. Moreover a new population with a different language and a different culture dominated it, politically if not numerically. The newcomers imposed their religion on the Nubians of that area, but they adopted the Nubian language and the Nubian way of life. These tow facts, the segregation from the Nubian-speaking area to the south and the influence of the newcomers, were bound to cause the Nubian language spoken in the area to diverge. This is how, it seems, the Kenzi dialect came into being.

Then the long period of strife and warfare between the Mamluks and the Christian kingdom of Dongola, which finally led to the fall of the latter, caused population movements. Kenzi al- Dwla claimed the throne of the kingdom of Dongola in 1316 on the basis of inheritance. It seems that Kudenbas, the last Christian king of the kingdom, was his uncle. Historical documents mention that the people of Dongola revolted and compelled Sultan Nasir of Egypt to put Kenz al-Dwala as their king (Musad 1960: 168). This would not have been the case if Dongola had not had a considerable number of Konoz and Muslims in its population. After he became the sole rule of the kingdom, Kenz al-Dawla brought most of his tribe to Dongola to be at his back in time of danger.

Another movement of Kenzi language speakers to Dongola was in the sixteenth century. The Jwabra, an Arab tribe, have been living in the region between Aswan and Haifa for long. A related tribe, the Gharbia, shared the region. Due to wars between them and the threat the Gharbia felt, they asked help from Constantinople during the reign of Sultan Selim. The Sultan sent a body of several hundred Bosnian soldiers under Hasan Qoosy. This army drove the Jwabra from their former land and they seemed to have reached Dongola and settled there (Burckhart 1818: 123-24). The Jwabra group in Dongola, mainly in the area of Sair, is a considerable group now and they still claim relationship with those left in Egyptian Nubia.

By the way of these shifts the Kenzi dialect reached Dongola. There it came into contact with old Dongolawi dialect of the Nubian language which Millet postulate that has to pushed by the Wad al-Malik Nubian speakers to the present area.

This in other words, suggesting that Dongolawi-Kenzi is new introduction to Dongola Reach. And taken with the results of the study of Nubian elements in Shaigiya Arabic, and the Nubian place-names to the south of Shaigiya region; this means that the original distribution of the Nile Nubian was; Kenzi in the north; Mahas in the middle; Dongolawi in the Dongola Reach; and then Mahasi south of that extending as far as south as beyond the confluence of the White and Blue

Niles.

This hypothesis becomes stronger when we realize that the written Nubian language of the medieval times was the Mahasi-Fadija, even though the heart of the kingdom was in Dongola Reach, and its Capital at Old Dongola. Also there are only few place-names in the modem Dongola Reach which are Kenzi-Dongolawi, which seem to be of middle or late Christian period (900-1110 A.D.), such as *Hambikol* or *Ambikol.* As there are very few place-names of Kenzi-Dongolawi in the Mahas region such as *Ogi-ondi* and *Esmakol*.

We have already noticed that 70% of the Mahasi-Fadija and the Kenzi-Dongolawi vocabulary is the same. What makes them two different languages is their tone system. However by my above arguments I am stressing the point that there is one Nubian language; the Mahasi-Fadija; while there are a number of dialects, one of which is the Kenzi-Dongolawi, and others which are mostly spoken in the Nubia mountains and other areas of Kordofan and Darfur.

This is the picture we get when studying Nile Nubian place-names. Still we are only in the beginning of a long academic cultural and linguistic argument. More important than anything else we must all publish the original data of place- names and their analysis. We must also encourage projects of place-names collection and analysis. In this respect I am very happy to announce that Dr. Herman Bell is back again to Nubian studies; and that he has joined the University of Khartoum, Dept. of Archaeology project to the Third Cataract region. It is an inter-disciplinary project which includes: archaeology, language studies, folklore, social organization, and environmental studies. Dr. Herman Bell is taking lip the language studies part and has already started a pilot project of place-names collection and analysis.

## Bibliography


- Adams, W. Y. 1966. "Post Pharaonic Nubia in the light of Archaeology". *Journal of Egyptian Archaeology* 51: 169-78.
- Ali Osman Moh. Salih. 1973. *Christian Nubia: Contribution of Archaeology to its Understanding*. Unpublished M.A. Thesis, University of Calgary, Alberta, Canada.
- Ali Osman Moh. Salih. 1978. *The Economy and Trade of Medieval Nubia*. Unpublished PhD. Thesis University of Cambridge, Christ's College, the United Kingdom.
- Burckhardt, J.C. 1819. *Travels in Nubia*. London: Murray.
- Greenberg, J .H. 1963. *The Language of Africa*. Blooming: Indiana University.
- Hasan, Y.F. 1967. *The Arabs and the Sudan*. Edinburgh: the University press.
- Millet, N.B. 1966. "Some Notes on the Linguistic Background of Modern Nubian" in *Contemporary Egyptian Nubian* ed. By, R.A Fernea.
- Mohammed, A. S. 1970. *The Antiquities of Mograt Island*. A History dissertation: Univ. of Khartoum, Dept. of History.
- Musad, M. M. 1960. *Al-Islam wa Al-Nuba fi Al-Usur Al-Wusta*. Cairo: Anglo-Egyptian press.
- Shinnie, P.L. 1971. *The Ancient language of Sudan*. A Manuscript.

# GUIDLINES FOR AUTHORS

Human studies journal is a half-year publication representing articles in the field of social sciences and humanities aiming to pursue research and form ameeting fo rground exchange of openions.

The Journal welcomes articles,books, reviews and scientific reports.

Submitted manuscripts should be written in Arabic,English or French, in the range of 7000 words (ca.20 pages). Typed in an A4 size paper along with a CD or 3.5 disk. An abstract of no mor than 100 words in a language other than that of the manuscript should be submitted with the manuscript.

The manuscript should not have been published previously and should not be published elsewhere, in full or in part, without a written permission from the chief editor.

Referances should be cited according to the American styles.The bibliograghy should be arranged at the end of the text in the following order: family name, first name, year of publication, title of the book or paper,(in case of book, name and place of publisher. In case of paper journal serial number and paper pages number).

Submitted manuscripts would be evaluated by specialists in the field. If accepted, papers can be subjected to minor modifications.

Each author is entitled to 3 copies of the journal in which his/her paper is published.

The view expressed in the papers are the sole responssbility of the authors.

Manuscripts will not be retirned to their authors.

***Corresponding address :***
P.O.box:58 Karima, Sudan.
Fax : 0249231822954
Tel : 0249231820098
e-mail : magazinearts@yahoo.com

# Table of Contents

1/ Editorial ..... 5
2/ The Merotic Handcrafts.
Dr. Nimat Omer Abdel Gabbar ..... 6
3/ Museums in Sudan and its role in Tourism.
Aymen Etayeb ..... 29
4/ "Alitab ind Albohtori".
Dr. Azahir Mohey Eldeen Alamin ..... 42
5/ Sources of Criticism Abo Ali Eilhatimi.
Dr. Awad Elseed Musa Awad Elseed ..... 59
6/ Military music in Sudan.
Dr.Mohammed Saif Al ddin Ali ..... 72
7/ Open Parks and their role in Families Recreation in Khartoum State.
Dr. Mohammed Ismael Ali ..... 89
8/ The role of Family Kindergarten in socialization process.
Dr. Samia Elbagir Mohammed ..... 110
9/ The effect of modernization in evaluating people's opinion in south Kordofan - Sudan.
Dr. Elmahi Adona Amina ..... 126
10/Education in the North state:statistical ,analytical study
Dr. Montasir Ahmed Osman Mohammed ..... 142
11/Degree of faculty satisfaction at the University of Nyala, about training in the field of instructional and information technology an attitudes towords the use in teching.
Dr. Elagab Mohammed Elagab – Dr. Esam Idriss Kamtur ..... 155
12/ Similarity in "lamiat Alarab" Psychological study.
Dr.Mohammed Ahmed El amin Ahmed – Dr. Amira Ahmed Hassan ..... 187
13/ Sudan Open University and its experiment in electronic learning , problems and solutions.
Dr. Omaima Elmutasim Khidir ..... 200
14/Employment and Unemployment, In the applied in Northern States
Dr. Modathir Hassan Salim .....
15/Place-Names as Evidence of History, The case of Historic Nubia and its language. 211
Pro.Ali Osman Mohammed Salih .....
224